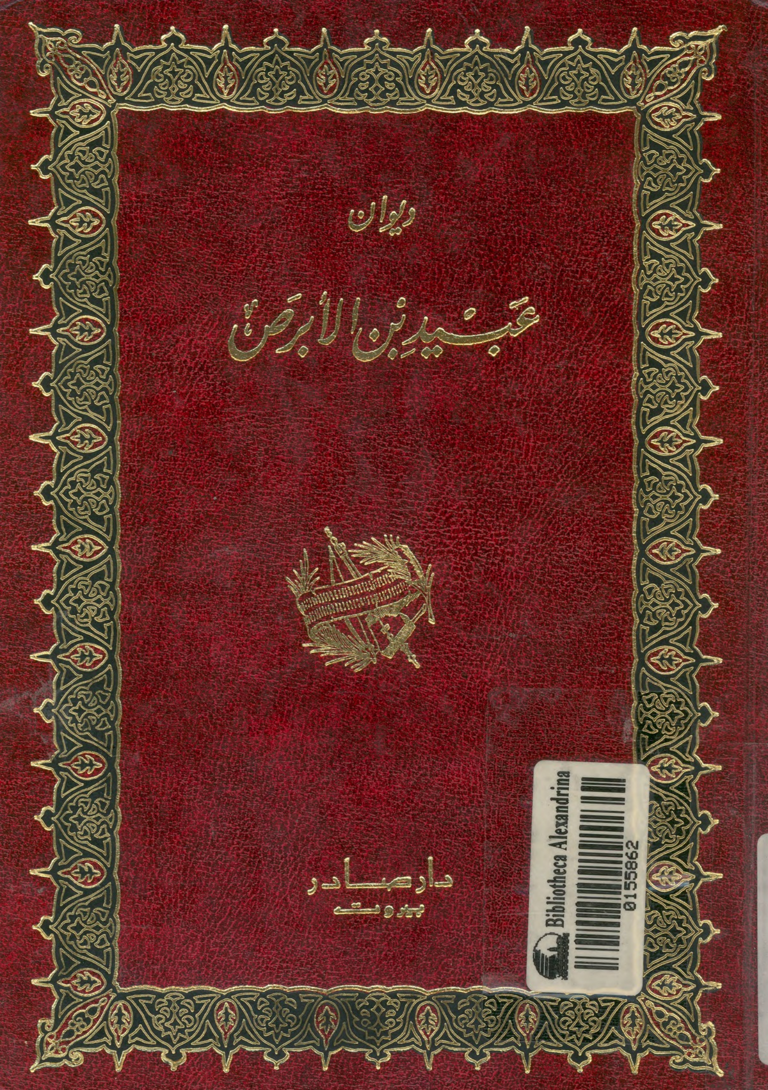
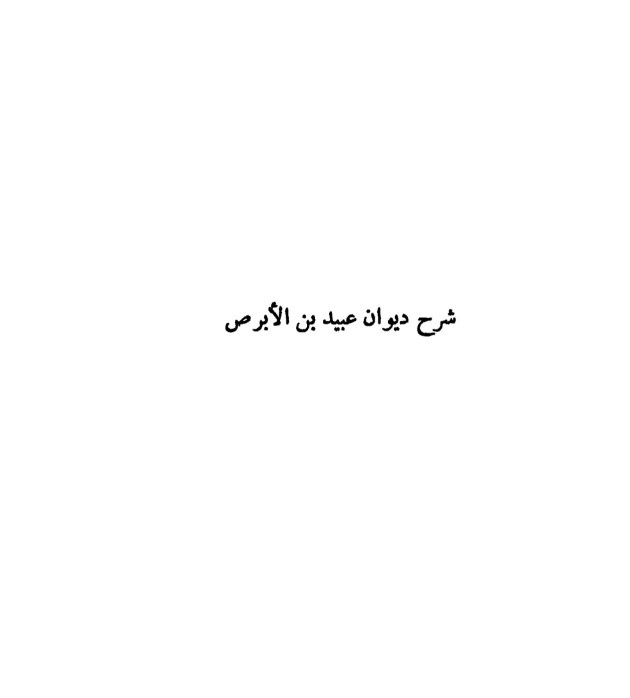

ديوان
عبيد بن الأبرص
دار صادر
بيروت
Bibliotheca Alexandrina
0155862



شرح ديوان عبيد بن الأبرص

ديوان

عَبيدِ بْنِ الأَبْرَصْ

دار صادر
بيروت

عَبيد بن الأبرص السعدي الأسدي

— ٥٥٥ م ؟

هو عبيد بن الأبرص بن حَنْتَم وقيل : ابن جُشَم من بني أسد ، ويتّصل نسبُه بمُضَر ؛ كان اسم أمّه أمامة ولا يعرف زمن مولده ؛ وكان يُعدّ ، في شعراء الجاهليّة ، من الطبقة الأولى ، على أن محمد بن سَلاّم[1] جعله في الطبقة الرابعة ، وقال فيه : « عبيد بن الأبرص قديم الذكر عظيم الشهرة ، وشعره مضطرب ، ذاهب لا أعرف إلاّ قوله في كلمته « أقفر من أهله ملحوب » ولا أدري ما بعد ذلك » .

وعبيد من سادات قومه وفرسانهم المشهورين ، وكان في أيّامه حُجْر بن الحارث ، أبو امرىء القيس الشاعر ، ملكاً على بني أسد ، فنادمه عبيد ثمّ تغيّر عليه حُجر وطفق يتوعّده في شيء بلغه عنه ، ثمّ استصلحه ، فقال عبيد يخاطبه :

أبلغْ بني كربٍ عني وإخوتَهُ قولاً سيذهبُ غوراً بعد أنجادِ[2]

ولما تمرّد بنو أسدٍ على حُجر ، وأبوا أن يدفعوا له الجباية ، وقتلوا

---

١ هو أبو عبد الله محمد بن سلام راوية مشهور بصدق الرواية توفي سنة ٨٤٦ م .

٢ اطلب هذه القصيدة في حرف الدال .

رسله ، غضب وسار إليهم بجنده ، وأخذ سرواتهم ، فجعل يقتلهم بالعصا ، فسمّوا عبيد العصا ، وحبس منهم عمرو بن مسعود بن كندة بن فزارة الأسدي ، وكان سيّداً ، وعبيد بن الأبرص ، وأباح أموالهم وصيّرهم إلى تِهامة وأبَى أن يساكنهم في بلدٍ . فسارت بنو أسدٍ ثلاثاً ، ثمّ إن عبيداً قام فقال : أيّها الملك اسمع مقالتي :

يا عين فابكي ما بني أسدٍ ، فهم أهل الندامه[1]

فرقّ قلبُ حُجر حين سمع قوله فبعث في أثرهم ، فأقبلوا ، ولم يطل الأمر حتّى ثاروا عليه وقتلوه ، فهدّدهم ابنه امرؤ القيس بفرسان قحطان ، وبأنّه سيحكّم فيهم ظُبَى السيوف وشَبَا الأسنّة شفاء لقلبه وثأراً بأبيه . فخاطبه عبيد بقصيدة يفتخر فيها بمآتي قومه ويتحدّاه ، قال :

يا ذا المخوّفُنا بقتلِ أبيه إذلالاً وحينـا[2]

وعُمّرَ عبيدٌ عمراً طويلاً جعله ابن رشيق[3] ثلاثمائة سنة . ونحن نرى كما رأى الأب شيخو في كتابه شعراء النصرانيّة : أنّ في هذا القول غلوّاً ظاهراً ، وأنّ سياق آثاره يدلّ على أنّه لم يتجاوز المئة .

وعبيد من الشعراء الجاهليّين الذين وضعت على موتهم الأساطير ، شأن امرىء القيس والحلة المسمومة ، وطرفة وتفاصيل مقتله ؛ وقد روى الأغاني أسطورة مقتله في صورتين أخذ أولاهما كتاب شعراء النصرانيّة ورُويت الثانية

---

١ اطلب الأبيات في حرف الميم .

٢ اطلب القصيدة في حرف النون .

٣ ابن رشيق أديب مغربي له كتاب « العمدة » في نقد الشعر .

في الديوان ، وهي تختلف بعض الاختلاف عمّا هي عليه في الأغاني .

أمّا الأولى فمسندةٌ إلى الشرقيّ بن القطامي ، قال : كان المنذر بن ماء السماء قد نادمه رجلان من بني أسد ، أحدهما خالد بن المضلّل والآخر عمرو بن مسعود بن كَلَدة ، فأغضباه في بعض المنطق ، فأمر بأن يحفر لكلّ منهما حفيرة بظهر الحيرة ثمّ يجعلا في تابوتين ويدفنا في الحفيرتين ، ففُعل بهما ذلك ، حتّى إذا أصبح سأل عنهما فأُخبر بهلاكهما ، فندم على ذلك وغمّه ، ثمّ ركب حتّى نظر إليهما فأمر ببناء الغَرِيّين[1] فبنيا عليهما ، وجعل لنفسه يومين في السنة يجلس فيهما عند الغريّين أحدهما يوم نعيم والآخر يوم بؤس ، فأوّل من يطلع عليه في يوم نعيمه يعطيه مائة من الإبل شؤماً ، أي سوداً ، وأوّل من يطلع عليه يوم بؤسه يعطيه رأس ظَرِبان[2] أسود ، ثمّ يأمر به فيذبح ويغرّى[3] بدمه الغريّان .

فلبث بذلك برهة من دهره . ثمّ إن عبيد بن الأبرص كان أوّل مَن أشرف عليه يوم بؤسه فقال : هلاّ كان الذّبحُ لغيرك ، يا عبيد ؟ فقال : أتتك بحائن رجلاه[4] ، فأرسلها مثلاً .

فقال المنذر : أو أجلٌ بلغ أناه[5] . ثمّ قال له : أنشدني فقد كان شعرك يعجبني .

---

١ الغريان : بناءان مشهوران كانا بالقرب من الحيرة . والغري : البناء الجيد . ولعل المراد هنا بالغريين ضريحان مغريان أي مطليان بالدماء .

٢ الظربان : حيوان في حجم القط أغبر اللون مائل إلى السواد ، رائحته كريهة منتنة حتّى إن حيوانات البر لا تقربه وإنما تنفر منه .

٣ قوله : يغرى هكذا في شعراء النصرانية ، وفي الأغاني : يغذى ، ونرى أن يغرى ، أي يطلى ، هي اللفظة الموافقة .

٤ الحائن : الذي حان أجله ، أي دنا هلاكه . وهذا المثل يضرب لمن يسعى إلى المكروه حتّى يقع فيه .

٥ أناه : حينه وغايته .

فقال : حال الجريض دون القريض ، وبلغ الحِزام الطِّبيين[1] ، فأرسلها مثلاً .

فقال له آخر : ما أشدّ جزعك من الموت !

فقال : لا يرحَلُ رحلك من ليس معك[2] ، فأرسلها مثلاً .

فقال له المنذر : قد أمللتني فأرحني قبل أن آمر بك !

فقال عبيد : من عزّ بزّ[3] ، فأرسلها مثلاً .

فقال المنذر : أنشدني قولك : « أقفر من أهله ملحوب » فقال :

أقفر من أهلِه عبيدُ ، فلَيسَ يُبدي ولا يُعيدُ[4]
عَنَتْ له عَنّةٌ نَكُودُ ، وحانَ منهُ لها وُرودُ[5]

فقال له المنذر : يا عبيد ! ويحك أنشدني قبل أن أذبحك .

فقال عبيد :

واللهِ إن متُّ لمَا ضرّني ، وإن أعِش ما عشتُ في واحده[6]

---

١ الجريض : الغصة . القريض : الشعر ، مثل يضرب للأمر يقدر عليه أخيراً حين لا ينفع ، والطبيان : حلمات ضرع الناقة ، ومعنى المثل : ان الأمر اشتد وتفاقم .

٢ معنى المثل : لا يرجى لك من ليس معك .

٣ أي من غلب سلب .

٤ يقال : فلان لا يبدي ولا يعيد ، إذا لم تكن له حيلة .

٥ عن له الشيء : ظهر له . النكود : الشديد ، العسر . والضمير لها لكأس الموت المضمرة . الورود : الشرب .

٦ رواية الديوان لهذا البيت :

والله إن مت ما ضرني ، وإن عشت ما عشت في واحده

وهي تختلف بالوزن .

فقال المنذر : إنّه لا بدّ من الموت ، ولو أن النعمان ، أي ابنه ، عرض لي في يوم بؤس لذبحته ، فاختر إن شئت الأكحل ، وإن شئت الأبجل ، وإن شئت الوريد[1] .

فقال عبيد : ثلاث خصال كسحابات عاد[2] واردها شرّ وُرّاد ، وحاديها شرّ حاد ، ومعادها شرّ معاد ، ولا خير فيها لمرتاد ، وإن كنتَ لا محالة قاتلي ، فاسقني الخمر حتى إذا ماتت مفاصلي وذَهِلت ذواهلي[3] فشأنك وما تريد . فأمر المنذر بحاجته من الخمر ، حتى إذا أخذت منه وطابت نفسه دعا به المنذر ليقتله ، فلمّا مثل بين يديه أنشأ يقول :

وخيّرني ذو البؤس في يوم بؤسه خِصالاً أرى في كلّها الموتَ قد برَقْ
كما خُيِّرَتْ عادٌ منَ الدّهرِ مرّةً سحائبَ ما فيها لذي خِيرَةٍ أنَقْ[4]
سحائب ريحٍ لم تُوكَّلْ ببَلدَةٍ فتتركها إلاّ كما ليلَةِ الطّلَقْ[5]

فأمر به المنذر ففُصد ، فلمّا مات غذي بدمه الغريّان . وقد يضرب المثل بيوم عبيد ، عند العرب ، لليوم المشؤوم الطالع .

أمّا رواية مقتله في الديوان ، فقد رويت في الأغاني أيضاً عن هشام بن

---

١ الأكحل : عرق في الذراع يفصد . الأبجل : عرق غليظ في الرجل أو في اليد . الوريد : عرق في العنق .

٢ عاد : من قبائل العرب البائدة ، وأشار بسحابات عاد إلى أسطورة هلاك هذه القبيلة . وقد فسر في أبياته التالية ما أراد بالسحابات .

٣ ذهلت ذواهلي : غبت عن رشدي .

٤ الأنق : الإيثار .

٥ الطلق : وجع الولادة ، والأصل بسكون اللام وفتحت لسكون القافية .

الكلبي ، على شيء من الاختلاف ، كما أشرنا إليه سابقاً ، قال : وكان من حديث عبيد وقتله أن المنذر بن ماء السماء بنى الغريّين ، فقيل له : ماذا تريد بهما ؟ وكان بناهما على قبري رجلين من بني أسد كانا نديميه : أحدهما خالد بن نضلة[1] الفقعسيّ ، وكان أسر يوم جَبلة[2] ، والآخر عمرو بن مسعود . فقال : ما أنا بملك إن خالف الناس أمري ؛ لا يمرّ أحد من وفود العرب إلاّ بينهما . وكان له في السنة يومان معروفان بيوم بؤس ويوم نعمة[3] ، فكان إذا خرج في يوم بؤسه يذبح فيه أوّل من يلقاه كائناً من كان ؛ وإذا خرج في يوم نعمته يَصِل أوّل من يلقاه ويحبوه ويُحسن إليه . فبينما هو يسير في يوم بؤسه إذ أشرف له عبيد ، فقال لرجل ممّن كان معه : من هذا الشقيّ ؟

فقال له : هذا عبيد بن الأبرص .

فأُتي به فقال له الرجل : أبيت اللعن اتركه ، فإن عنده من حسن القريض أفضل ممّا تدرك في قتله ، مع أنّه من رؤساء قومه وأهل النجدة والشأن فيهم ، فاسمع منه وادعه إلى مدحك ، فإن سمعت ما يعجبك كنت قد عفت له المنّة[4] فإن مدْحَته الصنيعة[5] . فإن لم يعجبك قوله كان هنيئاً عليك قتله ، فإذا نزلنا فادع به !

قال : فنزل المنذر ، فطعِم وشرب ، وبينه وبين الناس حجاب يراهم

---

١ في الأغاني : ابن المضلل .

٢ يوم جبلة : من عظام أيام العرب كان لعبس وعامر وحلفائهما على غطفان وأسد وحنظلة وزرارة .

٣ يوم نعمة : هكذا في الأصل ، والمشهور : يوم نعيم .

٤ لعل المراد بعفت له المنة : ان عفوك منة عليه ، فيكون في الكلام قلب .

٥ هكذا في الأصل ، ولعل المراد إن مدحته سبب صنيعتك إليه ، أي معروفك .

منه ولا يرونه ، فدعا بعبيد من وراء السّتر فقال له رديفه[1] : ما ترى يا أخا أسد ؟

قال : أرى الحوايا عليها المنايا[2] .

قال : فعليك بالخروج له ليقرّبك ذاك من الخلاص .

قال : ثكلتك الثّواكل ، إنّي لا أعطي باليد ، ولا أُحضر البعيد[3] ، والموت أحبّ إليّ .

قال له الملك : أفقلت شيئاً ؟

قال : حال الجريض دون القريض .

قال المنذر : أنشدني من قولك « أقفر من أهله ملحوب » .

قال عبيد :

أقفر من أهله عبيدُ   فلَيس َ يُبدي ولا يُعيدُ

قال : أنشدنا أيضاً !

فقال :

هي الخمر تكنى بأمّ الطّلاء   كما الذّئبُ يدعى أبا جعدةِ[4]

---

١ الرديف : الراكب خلف الراكب ، والمراد هنا رديف عبيد الرجل الذي كان يتبعه .

٢ ويروى أيضاً : المنايا على الحوايا ، والمعنى واحد وهو مثل يضرب لمن سعى إلى منيته بنفسه . والحوية واحدة الحوايا : كساء يحشى بهشيم النبات ويجعل حول سنام البعير .

٣ اليد : النعمة والإحسان ، والباء بمعنى بدل ، أي لا أعطي شيئاً بدل إحسانه إلي . وقوله لا أحضر البعيد ، أراد بالبعيد النجاة من الموت .

٤ رواية الديوان :

. . . الخمر تكنى الطلاء   كما الذئب يكنى أبا جعدة

والتصحيح عن الأغاني . وليس من علاقة بين هذا البيت وسياق الحديث .

فقال : قل فيّ مديحاً يسير في العرب !
قال : أمّا والصّبّار[1] فيما عجل فلا !
قال : نطلقك ونحسن إليك .
قال : أمّا وأنا أسير في يديك فلا .
قال : نردّك إلى أهلك ونلتزم رفدك .
قال : أمّا على شرط المدح فلا ! قال عبيد :

أوَصّي بَنِيّ وأعمامَهم ... بأنّ المَنايا لهُم راصِدَه
لها مدّةٌ ، فنفوسُ العِبَادِ ... إليها ، وإن جهَدوا ، قاصِده
فوالله إنْ عشتُ ما سَرّني ، ... وإن متُّ ما كانتِ العائدَه[2]

فقال بعض القوم : أنشِد الملك !
قال : لا يرجى لك من ليس معك .
قال بعضهم من القوم : أنشد الملك !
قال : وأمرٌ دون عبيده الوَذَمُ[3] .
قال له المنذر : يا عبيد أي قتلة أحبّ إليك أن أقتلك ؟
قال : أيّها الملك روّني من الخمر وافصدني ، وشأنك وشأني .
فسقاه الخمر ثمّ أقْطَعَ له الأكحل فلم يزل الدم يسيل حتّى نفد الدم وسالت الخمر ، فمات .

---

١ الصبار : الكثير الصبر ، ولعله من صبره عنه : حبسه ، أو من صبره : أكرهه وألزمه .
٢ العائدة : ما يعود على الإنسان ، وللبيت رواية أخرى وهي :
والله إن مت ما ضرني ... وإن عشت ما عشت في واحده
٣ المراد بالوذم هنا سيور تشد في العنق فيقيد بها .

فهذا الاختلاف في الروايات يحمل على الشكّ في صحة تفاصيل هذه الأسطورة ، وإن يكن لا ينفي مقتل الشاعر بأمر المنذر .

والذي يعزّز الشكّ هو التطويل والتكرار المملاّن في الحوار ، فكأنّهما كانا مقصودين لإيراد الأمثال التي عزيت إلى عبيد . ثمّ ما معنى قول عبيد : حال الجريض دون القريض ، ثمّ إنشاده المنذر مقطوعتين ؟ إلاّ إذا كان أراد الشاعر بحيلولة الجريض دون مَدح المنذر لا غير . ثمّ هل من الممكن أن يرفض عبيد مدح المنذر بعد أن وعده هذا بالحياة والإحسان إليه إن قال فيه شيئاً ، ويؤثر الموت مقصوداً ؟

أمّا الأبيات التي وردت في الديوان في سياق رواية مقتل لبيد واستهلّت بقوله :

مهلاً ، أبيتَ اللّعن ، مهـ ـلاً إنّ فيما قلتَ آمه[1]

فهي بعض أبيات القصيدة التي أنشدها عبيد حجراً ملك بني أسد لما صيّر الأسديّين إلى تهامة . ولم يَرِد في شعراء النصرانيّة ولا في الأغاني أنّه خاطب بها المنذر .

وثمّت أسطورتان عن عبيد لا يمكن العقل أن يقبلهما روى إحداهما الأغاني عن ابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني ، ورويت في الديوان وفي شعراء النصرانيّة وهي[2] : أنّ عبيداً كان رجلاً محتاجاً ولم يكن له مال ، فأقبل ذات يوم ومعه غُنَيمة[3] له ، ومعه أخته ماويّة ، ليوردا غنمهما ،

---

[1] اطلب القصيدة في حرف الميم .

[2] مأخوذة عن الأغاني .

[3] المراد هنا بغنيمة : بعض غنمات .

فمنعه رجل من بني مالك بن ثعلبة وجبهه ، فانطلق حزيناً مهموماً للذي صنع به المالكي ، حتى أتى شجرات فاستظل تحتهن ، فنام هو وأخته ، فزعموا أن المالكي نظر إليه ، وأخته إلى جنبه ، فقال :

ذاكَ عبيداً قد أصابَ ميّا يا ليتَه ألقحَها صَبيّا

فحملتْ فوضعتْ ضاوِيّا[1]

فسمعه عبيد فرفع يديه ثمّ ابتهل فقال : اللهمّ ! إن كان فلان ظلمني ورماني بالبهتان فأدِلْني منه ، أي اجعل لي منه دولة وانصرني عليه ، ووضع رأسه فنام ولم يكن قبل ذلك يقول الشعر . فذُكر أنّه أتاه آتٍ في المنام بكُبّةٍ من شَعَر حتى ألقاها في فيه ثمّ قال : قم ، فقام يرتجز يعني مالكاً ، وكان يقال لهم بنو الزِّنية ، يقول :

يا بني الزِّنيَةِ ما غرَّكُمُ ، لكمُ الوَيلُ ، بسرْبالِ حُجُرْ ؟[2]

ثمّ استمرّ بعد ذلك في الشعر وكان شاعر بني أسد غير مدافع . اهـ .

أمّا الأسطورة الثانية فقد رواها الأغاني عن ابن الكلبي عن أبيه ، ورويت في شعراء النصرانيّة ولم تروَ في الديوان .

قال صاحب الأغاني : قرأت في بعض الكتب عن ابن الكلبي عن أبيه ، وهو خبر مصنوع يتبيّن التوليد فيه : أن عبيد بن الأبرص سافر في ركب من بني أسد ، فبينا هم يسيرون إذا هم بشجاع[3] يتمعّك على الرمضاء ،

---

١ الضاوي : القليل الجسم ، المهزول .

٢ الزنية : حي من العرب . وابن الزنية ، بفتح الزاي وقد تكسر : ابن الزنى ، وبالكسر وحده : آخر ولده . السربال : القميص . الحجر : ما لا يحل انتهاكه .

٣ الشجاع : الحية الذكر .

فاتحاً فاه من العطش . وكانت مع عبيد فضلة من ماء ليس معه ماء غيرها ، فنزل فسقاه الشجاع عن آخره حتى روي ، واستنعش ، فانساب في الرمل ، فلمّا كان من اللّيل ونام القوم ندّت رواحلهم فلم يُرَ لشيء منها أثر فقام كلّ يطلب راحلته فتفرّقوا ، فبينا عبيد كذلك ، وقد أيقن بالهلكة والموت ، إذا هو بهاتف يهتف به :

يا أيّها السّاري المُضِلّ مَذهَبَهْ ... دونَكَ هذا البَكْرَ منّا فاركَبَهْ
وبَكْرَكَ الشّارِدَ أيضاً فاجنَبَهْ ... حتّى إذا اللّيلُ تجنّى غيهَبُهْ[1]
فحُطّ عَنهُ رحلَهُ وسَيِّبَهْ

فقال له عبيد : يا هذا المخاطب ! نَشدتك الله إلاّ أخبرتني من أنت ؟ فأنشأ يقول :

أنا الشّجاعُ الذي ألفيته رَمضاً ... في قَفرَةٍ بينَ أحجارٍ وأعقادِ[2]
فجدتَ بالماء لمّا ضَنّ حامِلُهُ ، ... وزدتَ فيهِ ولم تَبخَل بأنكادِ[3]
الخيرُ يبقى وإنْ طالَ الزّمانُ به، ... والشرّ أخبثُ ما أوعيتَ من زادِ

فركب البكر وجنب بكره فبلغ أهله مع الصبح فنزل عنه وحلّ رحله وخلاّه ، فغاب عن عينه ، وجاء من سلم من القوم بعد ثلاث .

وشعر عبيد منشور في كتب الأدب ، وله ديوان عثر على مخطوطته

---

١ قوله : تجنى هكذا في الأصل ولعله تجلى أي انكشف . الغيهب : الظلمة ، وفي البيت إقواء .
٢ الرمض : الذي أحرقه الحر . الأعقاد : ما تعقد وتراكم من الرمل .
٣ الأنكاد ، الواحد نكد ، وماء نكد أي قليل .

المستشرق الانكليزي العلاّمة السر تشارلس لَيّال ، فحقّقه وطبعه وعلّق حواشيه ، وألحق به في ملحق وذيّل ما وجده لعبيد من شعر في كتب العرب ، ونقله إلى الانكليزيّة ، ومهّره بفهارس متعدّدة كلّها جزيل الفائدة .

وهذا الشعر هو شعر الجاهليّة الأولى بما فيه من ماديّة وفطريّة وأنفة ، وصدق ، وغلوّ في الفخر ؛ وبما فيه من تعدّد المواضيع في القصيدة الواحدة ، والوقوف على الأطلال والبكاء عليها ، وسؤالها عن الأحبّة ، ووصف للظعائن ، ورسم مخطّط جغرافي للأماكن التي تمرّ بها ؛ وبما يحتويه من وصف الناقة وتشبيهها بالثور الوحشي ، ثمّ الانصراف إلى الفخر والتغني بأمجاد القبيلة التي ينتمي إليها الشاعر ، أو إلى الغرض الذي شاء أن يرمي إليه .

ولغة عبيد خشنة جافية ، وحشيّة الألفاظ أحياناً ، وبعض قوافيه عويص كالصاد والضاد والطاء ، ممّا لا يمكن فهمه دون اللجوء إلى المعاجم . وربّما مرّت بك ألفاظ لا يمكن أن يعاد اشتقاقها إلى مادة لها صريحة في كتب اللغة .

وأكثر ما تكون خشونة ألفاظه في وصف الديار الخالية ووصف الناقة والحرب ، أمّا في سوى ذلك فتلطف بعض اللطف ، وتنجلي . وكثير من أوزانه يشوبه الوهن والاضطراب ممّا يدلّ على أن الأوزان كانت لا تزال متقلقلة في أيّامه ، وهذا ما جعل ابن سلاّم يقول عنه : وشعره مضطرب .

رأينا أن نرتّب القصائد والمقطوعات على الحروف تسهيلاً للقارىء الذي يشاء الرجوع إلى قصيدة أو مقطوعة ما بعينها ، وأن نشرح الأبيات شرحاً وافياً ، مضيفين إليه بين معقوفين الشرح القديم الذي وُجد لشارح مجهول في مخطوطة الديوان الراجع عهدها إلى القرن الخامس الهجري ، وأن نضع عنواناً لكلّ قصيدة أو مقطوعة مأخوذاً منها ، ومقدّمة لبعضها تدلّ على الحالة التي قيلت فيها أو على ما تحتويه من أغراض ، سائلين الله ، عزّ وجلّ ، أن يكون التوفيق حليفنا .

بسم الله الرحمن الرحيم

كان من شأن عَبِيدِ بن الأبرصِ بن جُشَمَ بن عامِرِ بن هِرٍّ بن مالِك ابن الحَرِث بن سَعْدِ بن ثَعْلَبَة بن دُودَان بن أسَدِ بن خُزَيْمَةَ بن مُدْرِكَةَ بن إلْيَاس بن مُضَرَ بن نِزارِ بن مَعَدٍّ بن عَدْنانَ أنّه كان رجُلاً مُقِلاً لا مالَ له . فأقبل ذات يومٍ ومعه غُنَيْمَةٌ له ومعه أُختٌ له تدعى بماوِيّةَ لِيُورِد غَنَمَهُ ، فمنعهُ رجلٌ من مالِك بن ثَعْلَبَة وجَبَهَه . فانْطلق حزيناً مَهْموماً لِلّذي صنَع المالكِيُّ به حتى أتى شَجَراتٍ واستظلَّ تحتهُنَّ فناما هو وأُخْتُه . فزعموا أن المالكِيَّ نظر إليه وإلى أُخْتِه إلى جَنْبِه فقال :

ذاكَ عَبِيدٌ قَدْ أصابَ مَيّا يا لَيْتَهُ ألْقَحَها صبِيّا
فَحَمَلَتْ فَوَلَدَتْ ضاوِيّا

فَسَمِعَهُ عَبِيدٌ فرفَعَ يَدَيْه إلى السّماء ثم ابْتَهَلَ فقال : اللّهم إنّ فلاناً قَد ظَلَمَني ورماني بالبُهْتَانِ ! فأدِلْني منه وانْصُرْني عليه . ثم رفَع رأسَه إلى السّماء ثم ابْتَهَل فقال : اللّهم ذاك يقول الشّعْر ! ثم نامَ . فزَعَموا أنّه أتاهُ آتٍ في مَنامِه بِكُبّةٍ مِن شعرٍ فألقاها في فيه وقال : قل ما بَدَا لَكَ فأنت أشْعَرُ العَرَبِ وأمْجَدُ العرب ، إن صِرْتَ مُقِلاً فلَما

بسَطْتَ يداً ووصلْتَ رحِماً . فانْتَبَه وهو يرْتجِزُ ببَنِي مالِكٍ ، وكان يقال لهم بَنو الزِّنْيَة ، وهو يقول :

يا بني الزِّنْيَةِ ما غرَّكُمُ لكُمُ الويْلُ بِسِرْبالِ حُجُرْ

فلم يزلْ فضلُه في قومِه يُعرف حتى قُتِل .

وكان من حديث قَتلِه أن المنذر بن ماء السماء بَنَى الغَرِيَّيْنِ . فقيل له : ماذا تريد بِهِما ؟ وكان بَناهُما على قَبرَيْ رجُلَين من بني أسَدٍ كانا نديمَيه ، أحدُهما خالِد بن نَضْلَة الفَقْعَسِيّ وكان أُسِرَ يومَ جَبَلَةَ ، والآخر عَمْرُو بن مَسْعُود ، فقال : ما أنا بِملِكٍ إن خالَف النّاسُ أمْرِي ، لا يمرُّ أحَدٌ من وُفودِ العَرَب إلاّ بَيْنَهُما .

وكان له في السَنَة يوْمان معروفان بيوم بُؤسٍ ويوم نِعْمَةٍ ، فكان إذا خَرَج يوم بُؤسِه يذبح فيه أول مَن يلْقاه كائناً مَن كان ، وإذا خرج في يوم نعمتِه يصِل أول مَن يلْقاه ويَحْبوه ويُحسنُ إليه . فبَينا هو يَسير في يوم بؤسه إذ أشرف له عَبيد . فقال لرجُلٍ مِمّنْ كان معه : مَن هذا الشّقِيّ ؟ فقال له : هذا عَبيد بن الأبْرص . فأُتِي به . فقال لهُ الرجلُ : أبَيْتَ اللّعْنَ اتْرُكْهُ فإنّ عِندَهُ مِن حَسَنِ القَرِيضِ أفضلَ ممّا تُدْرِكُ في قتله مع أنّه من رؤساء قومه وأهلِ النّجْدةِ والشأن فيهم ، فاسْمَع منه وادعُه إلى مدحِكَ ، فإن سمِعتَ ما يُعْجِبُك كنت قد عَفَتَ له المِنّةُ ، فإنّ مدْحتَه الصنيعةُ ، فإن لم يُعْجِبْكَ قولُه كان هيئاً عليك قَتلُه . فإذا نَزلْنا فادْعُ بهِ . قال فنزل المُنْذِرُ فطَعِم وشَرِب ، وبينَه وبين الناسِ حِجابٌ يراهم منه ولا يرَوْنَه . فدَعا بعَبيدٍ من وراء السّتر . فقال له ردِيفُه : ما ترى يا أخا أسَدٍ ؟ قال : أرى الحوايا علَيها المَنايا . قال : فعليك بالخُروج له ليُقَرِّبَك ذاك من الخلاص . قال : ثَكِلَتْكَ التّواكِلُ ! إنّي لا أُعطي باليَدِ ولا أُحضِرُ

البعيدَ والموْتُ أحبُّ إليَّ . قال له الملك : أفقَلْتَ شيْئاً ؟ قال : حال الجريض دون القَريض . قال له المُنذرُ : أنشدني من قولك : أقْفَرَ مِنْ أهلِه مَلْحُوبُ ، قال عَبيد :

أقْفَرَ مِنْ أهْلِهِ عَبيدُ   فلَيْسَ يُبْدي ولا يُعيدُ

قال : أنْشِدْنا أيضاً . فقال :

. . . . الخَمْرُ تُكْنَى الطّلاء   كَما الذّئْبُ يُكْنَى أبَا جَعْدَةِ

فقال : قُلْ فيَّ مَديحاً يسيرُ في العرب . قال : أمّا والصَّبّار في ما عَجِل فلا . قال : نُطْلِقُكَ ونُحْسِنُ إليك . قال : أمّا وأنا أسيرٌ في يَديك فلا . قال : نَرُدُّك إلى أهْلِك ونلتزِمُ رِفْدَك . قال : أمّا على شَرْطِ المَدْح فلا . قال عَبيدٌ :

أُوَصي بَنِيَّ وأعْمامَهُمْ   بأنَّ المَنَايا لَهُمْ راصِدَهْ

لهَا مُدَّةٌ فَنُفُوسُ العِبادِ   إلَيْهَا وإنْ جَهَدُوا قاصِدَهْ

فَوَاللهِ إنْ عِشْتُ ما سَرَّني ؛   وإنْ مِتُّ ما كَانَتِ العائِدَهْ

فقال بعضُ القوم : أنشِدِ الملِك . قال : لا يُرْجى لك مَنْ ليس معك . قال بعضُهم من القوم : أنشِدِ الملِك . قال : وأُمِرَّ دون عَبيدِهِ الوذَمُ . قال بعضُ القوم : أنشِدِ الملِك . فقال : حال الجريضُ دون القَريضِ . وكان مِمّا أنشَدَهُ عَبيدُ بن الأبرص :

مَهْلاً أبَيْتَ اللّعْنَ مَهْـ   لاً ، إنَّ فيما قُلْتَ آمَهْ

في كُلِّ وادٍ بَيْنَ يَثْـ   رِبَ فَالقُصُورِ إلى اليَمَامَهْ

تَطْرِيبُ عانٍ أوْ صِيَا ‌ حُ مُحَرَّقٍ أوْ صَوْتُ هَامَهْ

بَرِمَتْ بَنُو أسَدٍ كَمَا ‌ بَرِمَتْ بِبَيْضَتِهَا الحَمَامَهْ

مَهْمَا تَرَكْتَ تَرَكْتَ عَفْ ‌ وًا أوْ قَتَلْتَ فَلا مَلامَهْ

ذَلّوا فَأعْطَوْكَ المَقَا ‌ دَةَ كالأُحَيْمِرِ ذي الخِزَامَهْ

قال له المنذرُ : يا عَبِيدُ أيُّ قِتْلَةٍ أحبُّ إليك أن أقتُلَكَ ؟ قال : أيّها الملكُ رَوِّني مِنَ الخمْر وافْصِدْني وشَأنَكَ وَشَأني . فسقاه الخَمْرَ ثمّ أقْطَعَ له الأكْحَل ، فلم يزَلِ الدّمُ يَسيل حتى نَفِدَ الدّمُ وسالَتِ الخَمْرُ فَمات .

تَمّ حَديثُه ثُمّ ابْتَدأنا بشِعْرِه

حرف الباء

أقفر من أهله ملحوب*

لم نجد السبب الذي من أجله نظمت هذه القصيدة المشهورة ، وكل ما يقال فيها انها من شعر عبيد الفخري، الجيد ، ابتدأها بذكر المواطن الخالية:

مجزوء البسيط

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ   فَالقُطَبِيَّاتُ فَالذَّنُوبُ[1]

فَرَاكِسٌ فَثُعَيْلِبَاتٌ   فَذَاتُ فِرْقَيْنِ فَالقَلِيبُ[2]

فَعَرْدَةٌ فَقَفَا حِبِرٍّ ،   لَيْسَ بِهَا مِنْهُمُ عَرِيبُ[3]

---

* يختلف ترتيب أبيات هذه القصيدة في الديوان عنه في شعراء النصرانية .

١ ملحوب : اسم ماء لبني أسد . القطبيات : جبل . الذنوب : موضع في ديار بني أسد .

٢ راكس وثعيلبات : موضعان . ذات فرقين : هضبة لبني أسد . القليب : البئر ولعله هنا اسم موضع .

٣ عردة : مكان . قفا حبر : جبل في ديار بني سليم . عريب : أحد ، يقال ليس في الدار عريب أي أحد . [ملحوب والقطبيات والذنوب وراكس وثعيلبات وذات فرقين والقليب وقفا حبر هذه كلها مواضع .]

إنْ بُدِّلَتْ أهْلُها وُحُوشاً ، وَغَيَّرَتْ حَالَهَا الخُطُوبُ[1]

أرْضٌ تَوَارَثُهَا شَعُوبُ ، وكُلُّ مَنْ حَلَّهَا مَحْرُوبُ[2]

إمّا قَتِيلاً وَإمّا هَالِكاً ، وَالشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ يَشِيبُ[3]

عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا سَرُوبُ ، كَأنَّ شَأنَيْهِمَا شَعِيبُ[4]

---

١ في شعراء النصرانية : وبدلت منهم وحوشاً . [إن بدلت : من فتح الألف فتحها على كلام محلها وجعل أن اسماً كقولك : لكذا وكذا صارت هذه الأرض وحوشاً ؛ ومن كسر الألف جعلها أداة جزاء كقولك: إن كان كذا فلكذا . وقوله: إن بدلت أهلها وحوشاً ، الرواة يروون : بدلت من أهلها وحوشاً ، فمن زائدة في الوزن . وقال ابن كناسة في هذا البيت :

إن بدلت من أهلها وحوشاً وغيرت حالها الخطوب

قال : فإذا أدخلت من صار نصف البيت رجزاً . قال : ولم أر أحداً ينشد هذه القصيدة على إقامة العروض . وقوله : وغيرت حالها الخطوب ، يقول حال هذه الأرض . والخطوب واحدها خطب .]

٢ شعوب : المنية . المحروب : مفعول من حربه سلبه ماله ولم يترك له شيئاً . [الشعوب المنية ، يقال شعبته شعوب غير مصروفة . قال أبو الوليد : المحروب الذي قد ذهب ماله وجمعه محروبون .]

٣ قوله : والشيب شين ، أي أنه يجمل بالرجل أن يقتل أو يهلك قبل أن يشيب لأن الشيب عيب في نظرهم . [ويروى إما قتيل وإما هالك بالرفع ؛ ومن نصبه فعلى الحال .]

٤ سروب : فعول من سرب الماء إذا جرى . الشأنان : عرقان في الرأس يجري منهما الدمع . الشعيب : السقاء البالي . [الشعيب القربة الخلقة ؛ شبه دموعه بما يسيل منها . وسروب فعول من السرب ، يقال : سرب مزادتك إذا كانت جديدة أي اجعل فيها ماء حتى ينسرب الماء وتمسك الخرز إذا ابتلت . والسرب الماء السائل . وقوله : كأن شأنيهما ، واحدها شأن والجمع شؤون ،] وهي عروق تكون في الرأس يجري منها الدموع إلى العين .

وَاهِيَةٌ أَوْ مَعِينٌ مُمْعِنٌ   أَوْ هَضْبَةٌ دُونَهَا لُهُوبُ[1]

أَوْ فَلَجٌ مَا بِبَطْنِ وَادٍ   لِلْمَاءِ مِنْ بَيْنِهِ سُكُوبُ[2]

أَوْ جَدْوَلٌ فِي ظِلَالِ نَخْلٍ   لِلْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ قَسِيبُ[3]

تَصْبُو فَأَنَّى لَكَ التَّصَابِي ،   أَنَّى وَقَدْ رَاعَكَ الْمَشِيبُ

إِنْ تَكُ حَالَتْ وَحُوِّلَ أَهْلُهَا   فَلَا بَدِيءٌ وَلَا عَجِيبُ[4]

أَوْ يَكُ أَقْفَرَ مِنْهَا جَوُّهَا   وَعَادَهَا الْمَحْلُ وَالْجُدُوبُ[5]

فَكُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مَخْلُوسٌ ،   وَكُلُّ ذِي أَمَلٍ مَكْذُوبُ[6]

---

١ الواهية : الضعيفة ، وهي نعت لشعوب في البيت السابق . المعين : الماء الظاهر على وجه الأرض . الممعن : الجاري جرياً سهلا . اللهوب الواحد لهب : الشعب في الجبل . [واهية نعت الشعيب وهي قربة بالية ضعف مواضع الخرز منها فالماء سريع السيلان . وقوله أو معين ممعن : فالمعين الماء الظاهر على وجه الأرض ، والممعن الذاهب ، يقال : قد أمعن فلان في السفر إذا باعد فيه وذهب . واللهوب واحدها لهب وهو المهوى بين الجبلين ، وقال غيره الشق بين جبلين . والهضبة دون الجبل .]

٢ الفلج : النهر الصغير . [قال ابن كناسة : الفلج البئر الكبيرة ، وما صلة . والجدول النهر الصغير . فلا بديء : البديء البديع ، يقول : ليست أول أرض حول أهلها فعجبت لذلك .]

٣ القسيب : جري الماء مع صوت .

٤ حالت : تغيرت . حولوا : نقلوا من مكان إلى آخر .

٥ عادها : أصابها . [الجو ما اتسع من الأرض غير مهموز . والجو أيضاً غير مهموز ما بين السماء والأرض . والجو أيضاً غير مهموز قصبة اليمامة ؛ قال الأعشى :

فاستنزلوا أهل جو من مساكنهم   وهدموا شاخص البنيان فاتضعا

ويروى فاختضعا . وعادها يقول عاد على هذه الأرض بعد تفرق أهلها المحل . والمحل : القحط . والجدوب : القحط أيضاً .]

٦ المخلوس : المسلوب .

وَكُلُّ ذِي إِبِلٍ مَوْرُوثٌ ؛ وَكُلُّ ذي سَلَبٍ مَسْلُوبُ

وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَؤُوبُ ، وَغَائِبُ المَوْتِ لا يَؤُوبُ[1]

أعَاقِرٌ مِثْلُ ذَاتِ رِحْمٍ ، أمْ غَانِمٌ مِثْلُ مَنْ يَخِيبُ[2]

أفْلِحْ بِما شِئْتَ فَقَدْ يُبْلَغُ بالـ ضّعْفِ وَقَدْ يُخدَعُ الأرِيبُ[3]

لا يَعِظُ النّاسُ مَنْ لَمْ يَعِظِ الـ دّهْرُ وَلا يَنْفَعُ التّلْبِيبُ[4]

إلاّ سَجِيّاتِ مَا القُلُوبِ ، وَكَمْ يَصِيرَنّ شَانِئاً حَبِيبُ[5]

سَاعِدْ بِأرْضٍ إذا كنتَ بِهَا ، وَلا تَقُلْ إنّني غَرِيبُ

قَدْ يُوصَلُ النّازِحُ النّائي وَقَدْ يُقْطَعُ ذُو السُّهْمَةِ القَرِيبُ[6]

مَنْ يَسَلِ النّاسَ يَحْرِمُوهُ ، وَسَائِلُ اللهِ لا يَخِيبُ

وَالمَرْءُ مَا عاشَ في تَكْذِيبٍ ، طُولُ الحَيَاةِ لَهُ تَعْذِيبُ

---

١ آب : رجع .

٢ أراد بالعاقر : المرأة التي لا تلد . وبذات الرحم : الولود . [ضرب مثلا للعاقر وهي التي لا تلد. يقول : لا يستويان من يغير فيغنم ومن يغير ولا يغنم .]

٣ أفلح بما شئت : أي عش به . الأريب : العاقل . يريد أن الضعيف قد يبلغ بضعفه مسا لا يستطيعه القوي .

٤ التلبيب : تكلف اللب أي العقل .

٥ السجيات ، الواحدة سجية : الطبيعة والخلق . وما بعدها : زائدة . الشانىء : المبغض .

٦ النازح والنائي : واحد . السهمة : القسمة ، النصيب .

بَلْ رُبَّ مَاءٍ وَرَدْتُ آجِنٍ   سَبِيلُهُ خَائِفٌ جَدِيبُ[1]

رِيشُ الحَمَامِ على أَرْجَائِهِ   لِلْقَلْبِ مِنْ خَوْفِهِ وَجِيبُ[2]

قَطَعْتُهُ غُدْوَةً مُشِيحاً   وَصَاحِبِي بَادِنٌ خَبُوبُ[3]

عَيْرَانَةٌ مُؤْجَدٌ فَقَارُهَا   كَأَنَّ حَارِكَهَا كَثِيبُ[4]

أَخْلَفَ مَا بَازِلاً سَدِيسُهَا   لا حِقَّةٌ هِيَ وَلا نَيُوبُ[5]

---

١ الآجن : المتغير . خائف : مخوف « مجاز عقلي » . [قال ابن كناسة ويروى : يا رب ماءٍ صرى وردته . والصرى الماء المتغير الذي لا يكاد يمر به أحد ، المحتبس في المكان ؛ ويقال : شاة مصراة إذا احتبس لبنها وجمع في ضرعها . والآجن المتغير . والجديب الذي لا شجر فيه ولا نبت .]

٢ الأرجاء ، الواحد رجا : الناحية . الوجيب : الخفقان . [الوجيب الخفقان . أرجاؤه نواحيه . وواحد الأرجاء رجاً مقصور .]

٣ المشيح : المجد في السير . البادن : الناقة الجسيمة . الخبوب : التي تمشي خبباً من خب أي راوح بين يديه ورجليه أي قام على إحداهما مرة وعلى الأخرى مرة . [قطعته خلفته . مشيحاً مجداً في السير . وصاحبي يريد ناقته . بادن جسيم . خبوب ذات الخبب ، فهو ضرب من السير .]

٤ العيرانة : التي تشبه العير أي الحمار الوحشي في سرعتها . المؤجد : الموثق . فقارها : خرز ظهرها . حاركها : سنامها . الكثيب : التل من الرمل، يريد أن سنامها كتل الرمل في إشرافه وانملاسه . [عيرانة مأخوذ من اسم العير ؛ شبهها بالحمار في سرعتها . مؤجد فقارها يريد موثقة الخلق كأن عظم فقارها واحد من صلابته . والكثيب رملة لينة ليست بالعظيمة يشبه بها أعجاز النساء كثيراً .]

٥ البازل : السن أول طلوعها . السديس : السن قبل البازل ، أي طلع بازلها بدلا من سديسها الذي سقط . الحقة : الناقة المسنة . النيوب : الناقة الهرمة . [أخلف : يقول سقط السديس وطلع البازل ، والسديس السن التي تأتي بعد سبع سنين البعير ، فإذا تم له ثماني سنين واشتمل

كَـأَنَّهَا مِنْ حَمِيرِ غَابٍ جَوْنٌ بِصَفْحَتِهِ نُدُوبُ[1]

أَوْ شَبَبٌ يَحْفِرُ الرُّخَامَى تَلُفُّهُ شَمْأَلٌ هَبُوبُ[2]

فَذَاكَ عَصْرٌ وَقَدْ أَرَانِي تَحْمِلُنِي نَهْدَةٌ سُرْحُوبُ[3]

مُضَبَّرٌ خَلْقُهَا تَضْبِيراً ، يَنْشَقُّ عَنْ وَجْهِهَا السَّبِيبُ[4]

زَيْتِيَّةٌ نَاعِمٌ عُرُوقُهَا ، وَلَيِّنٌ أَسْرُهَا رَطِيبُ[5]

التاسع بزل له ناب وهو آخر أسنانه ، والبازل من الإبل كالقارح من الخيل . والحقة التي يأتي عليها سبع سنين . والنيوب الناب ، وذلك إذا أتى على الجمل والناقة سبع عشرة سنة قيل للناقة بعد ذلك ناب وقيل للجمل هلوب ويقال له شارف ؛ ثم لا يزال بعد هذه السن شارفاً حتى يموت .]

١ الجون : الأبيض ، والأسود . ندوب ، الواحد ندب : الجرح . [واحد الغاب غابة والغابة الأجمة ، وهي ههنا موضع لأن الحمير لا تكون في الآجام . جون أسود يريد الحمار ، والجون الأبيض ؛ عن أبي عمرو ، قال والشمس يقال لها جونة وذلك لأنها ليست بخالصة البياض ، والجون الأسمر أيضاً . بصفحته أراد بعنقه ، أراد من كدم الحمير . ندوب آثار واحدها ندبٌ .]

٢ الشبب : التام الشباب . الرخامى : نبت .

٣ النهدة : الفرس الكريمة . السرحوب : الطويلة . [أي ذلك دهر قد ذهب . وقوله أراني أي قد كنت أركب نهدة ضخمة الوسط . والسرحوب الماضية . قال أبو عمرو : يقال عَصر وعِصر وعُصر ، ثلاث لغات يعني الدهر ؛ سمعه حميد من أبي عمرو .]

٤ المضبر : الموثق ، المدمج . السبيب : شعر الناصية . [مضبر مدمج . السبيب الناصية ، يقول تنشر ناصيتها على وجهها لسعة جبهتها وكثرة ناصيتها . قال ابن كناسة السبيب الناصية .]

٥ الأسر : الخلق . [زيتية من الزيت . ويروى نائم ، فمن قال نائم عروقها أي ليست بمنتشرة ، ويقال نائم عروقها ساكنة عروقها أي لصحتها . وناعم لينة عروقها . والأسر الخلق . قال الله : وشددنا أسرهم . وقوله رطيب أي ليس غصنها بيابس .]

كَـأنَّهَا لِقْـوَةٌ طَلُوبُ تُخْزَنُ في وَكْرِهَا القُلُوبُ[1]
بَاتَتْ على إرَمٍ عَذُوباً ، كَـأنَّهَا شَيْخَةٌ رَقُـوبُ[2]
فَـأصْبَحَتْ في غَدَاةِ قِرَّةٍ يَسْقُطُ عَنْ رِيشِهَا الضَّرِيبُ[3]
فَـأبْصَرَتْ ثَعْلَباً مِنْ سَاعَةٍ ، وَدُونَهُ سَبْسَبٌ جَدِيبُ[4]
فَنَفَضَتْ رِيشَهَا وَانْتَفَضَتْ ، وَهيَ مِنْ نَهْضَةٍ قَرِيبُ[5]
يَدِبُّ مِنْ حِسِّهَا دَبِيباً ، وَالعَيْنُ حِمْلاقُهَا مَقْلُوبُ[6]

---

١ اللقوة : العقاب ، أي كأنها العقاب سريعة التلقي لما تطلبه . وأراد بالقلوب قلوب الطير التي تصطادها . [اللقوة العقاب تشبه فرس بها لسرعتها ، ويقال للذي بوجهه القله له اللقوة بفتح اللام . والقلوب أراد قلوب الطير ، وذلك أن العقاب والصقر والبازي وما أشبهها تأكل جميع الطير إلا القلب فإنها لا تأكله .]

٢ الإرم : الجبل . العذوب : التارك الطعام . الرقوب : التي مات ولدها أو التي لا يعيش لها ولد . [العذوب المنتصبة . كأنها ، يقول : كأن هذه العقاب امرأة عجوز . والرقوب التي لا يعيش لها ولد . ويروى : على إرم رابية . الإرم العلم وهو الجبل الصغير مثل العلم الطويل وجماعه الآرام ، قال لبيد : خوفها آرامها أي أعلامها . وقال ابن كناسة : العذوب المنتصب ، وقال غير ابن كناسة : العذوب الصائم لا يأكل ولا يشرب .]

٣ القرة : البرد . الضريب : الجليد . [الضريب والصقيع والجليد واحد وهو ما سقط بالليل من الندى بالشجر فيجمد عليه أو كما كان ذرر من السماء .]

٤ السبسب : الأرض البعيدة المستوية ، والمفازة . [السبسب الأرض المستوية وجمعها سباسب . الجديب الذي لا ينبت فيه شجرة ولا مرعى .]

٥ أي أنها نفضت ما على ريشها من الجليد ، ليخف عليها النهوض أي الطيران .

٦ يدب : الضمير للثعلب ، أي أنه لما أحس بها أخذ يدب ليهرب . وقد انقلب حملاق عينه خوفاً منها ، والحملاق : باطن الأجفان .

فَنَهَضَتْ نَحْوَهُ حَثِيثَةً ، وَحَرَدَتْ حَرْدَةً تَسِيبُ[1]

فاشْتَالَ وَارْتاعَ مِنْ حَسِيسِها ، وَفِعْلَهُ يَفْعَلُ المَذْؤوبُ[2]

فَأَدْرَكَتْهُ فَطَرَّحَتْهُ ، وَالصَّيْدُ مِنْ تَحتِها مَكْرُوبُ[3]

فَجَدَّلَتْهُ فَطَرَّحَتْهُ ، فَكَدَّحَتْ وَجْهَهُ الجَبُوبُ[4]

يَضْغُو وَمِخْلَبُهَا في دَفِّهِ ، لا بُدَّ حَيْزُومُهُ مَنْقُوبُ[5]

---

١ حردت : قصدت إليه . تسيب : تسرع .

٢ اشتال : رفع ذنبه . حسيسها : أي الصوت الخفي الذي تحدثه . المذؤوب : الذي روعه الذئب .

٣ المكروب : الذي اشتد عليه الغم .

٤ جدلته : طرحته على الجدالة أي الأرض . كدحت : جرحت . الجبوب : الأرض أو وجهها أو غليظها . [كدحت أي جرحت والكدح الجراح . والجبوب الحجارة واحدتها جبوبة ، قال ابن كناسة : الجبوب وجه الأرض ، ويقال الأرض الصلبة . قال الأصمعي : الجبوب المدر والجبوبة القطعة من المدر . قال أبو الوليد : أعطى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لبيد بن ربيعة الشاعر جبوبة يداوي بها عمه أبا براء يلوفها في الماء ويشربها ويشتفي من دبيلة كانت به .]

٥ يضغو : يصيح . والضغاء صياح الثعلب . الدف : الجنب . الحيزوم : الصدر .

أنبئت أن بني جديلة أوعبوا

يهدد عبيد في هذه القصيدة بني جديلة ويذكر مآتي قومه كانتصارهم على بني عامر يوم النسار وقتلهم حجراً والد امرىء القيس ويعدد الأيام التي انتصروا فيها .

كامل

أُنْبِئْتُ أنَّ بَنِي جَدِيلَةَ أوْعَبُوا ... نُفَرَاءَ مِنْ سَلْمَى لَنَا وتَكَتَّبُوا[1]

وَلَقَدْ جَرَى لَهُمُ فَلَمْ يَتَعَيَّفُوا ... تَيْسٌ قَعِيدٌ كَالوَلِيَّةِ أعْضَبُ[2]

وأبُو الفِرَاخِ على خَشَاشِ هَشِيمَةٍ ... مُتَنَكِّباً إبْطَ الشَّمَائِلِ يَنْعَبُ[3]

---

١ أوعب القوم : خرجوا كلهم ولم يبق منهم أحد . [بنو جديلة حي من طيء . وأوعبوا جمعوا . وسلمى أحد جبلي طيء . نفراء ونَفَر ونَفَر واحد وهم الحماة . وتكتبوا أي صاروا كتائب . ويروى : نبئت وجربوا .]

٢ [جرى لهم ، يقول : جرى لهم هذا التيس ، والتيس من الظباء ، بالشؤم أي عرض لهم الظبي بالتلاتل ، يقول : جرى لبني جديلة تيس قعيد بالشؤم . والقعيد الذي يأتي من خلفك ، والناطح الذي يأتي من بين يديك ؛ والسانح الذي يأتيك عن يمينك ، والبارح الذي يأتيك عن يسارك إلى يمينك . والولية البرذعة سميت ولية لأنها تلي الجلد . وأعضب المكسور القرن . ولم يتعيفوا ، يقول : لم يزجروا طائرهم . ويروى : كالوشيجة أعضب ؛ والوشيجة عرق الشجر .]

٣ [أبو الفراخ هو الطير وهو الغراب ، يقول: في وكره ينعب على فراخه . والهشيمة الشجرة اليابسة . قوله على خشاش ، قال ابن كناسة : واحد الخشاش خشاشة ، وهي دواب أشال

وتَجاوزُوا ذاكُمْ إلَيْنا كُلَّهُ عَدْواً وَمَرْقَصَةً فَلَمَّا قَرَّبُوا[1]

طَعَنُوا بِمُرَّانِ الوشيجِ فَمَا تَرى خَلْفَ الأسِنَّةِ غَيْرَ عِرْقٍ يشْخَبُ[2]

وتَبَدَّلُوا اليَعْبُوبَ بَعْدَ إلهِهِمْ صَنَماً فَقَرُّوا يا جَدِيلَ وأعْذِبُوا[3]

إنْ تَقْتُلُوا مِنّا ثَلاثَةَ فِتْيَةٍ ، فَلَمَنْ بِساحُوقَ الرَّعِيلُ المُطْنِبُ[4]

فَبِحَمْدِ حَيِّهِمُ وَحَمْدِ قَبيلِهِمْ إذْ طالَ يَوْمُهُمُ وَعابَ العُيَّبُ[5]

إنّي امْرُؤٌ في النّاسِ لَيْسَ لَهُ أخٌ إمّا يُسَرُّ بِهِ وإمّا يُغْضَبُ

الخنافس ، قال أبو الوليد : الخشاش كل ما لا عظم له من الدواب مثل الحيات والعظايا وما أشبههما . قال ابن كناسة : شبه فراخ الطير لمعطها بالخنافس . وقال غيره : الخشاش اليابس . وقوله : إبط الشمائل يريد جنب الشمائل وهي الريح ، يقول : قد مال عنها . ينعب يصيح . وقوله : الشمائل الناحية التي تهب منها الريح .]

١ [قال وسألت أبا عمرو عن العدو والمرقصة فقال : ضرب من السير . وقال غيره : المرقصة دون العدو الشديد . يريد بني جديلة أي جاؤوا بجميع ما ذكرنا إلينا . فلما قربوا أي قربوا خيلنا لقتالنا .]

٢ المران : الرماح اللدنة . الوشيج : الشجر الذي تصنع منه الرماح . يشخب : يسيل دماً . [قال : مران الوشيج الرماح ، لأن القنا يدخل بعضها على بعض . خلف الأسنة أي بعد الأسنة .]

٣ اليعبوب : صنم . قروا : اثبتوا واسكنوا . وربما أراد قروا أعيناً أي كونوا مسرورين . أعذبوا : كفوا وامتنعوا . [اليعبوب صنم لعيدهم . قال ابن كناسة : أعذبوا كفوا .]

٤ ساحوق : موضع . الرعيل : اسم كل قطعة متقدمة من خيل أو رجال . المطنب : لعلها من قولهم : جيش مطناب أي عظيم . [الرعيل رعلة وهي الجماعة من كل شيء . قال ابن كناسة : المطنب الكبير .]

٥ [يقول : فبحمد حيهم وحمد قبيلهم أي يحمد من كان منهم وعاب العيب . وطال يومهم لأنهم قتلوا وأسر منهم من أسر .]

وإذَا أخُوكَ تَرَكْتَهُ وأخا امْرِئٍ أوْدَى أخُوك وكُنتَ أنتَ تَتَبَّبُ[1]

فَلْتَعزِفِ القَيْنَاتُ فَوْقَ رُؤوسِهِمْ وشَرابُهُمْ ذُو فَضْلَةٍ ومُحَنَّبُ[2]

بَلْ لا مَحَالَةَ مِنْ لِقاءِ فَوَارِسٍ كَرَمٍ مَتَى يُدْعَوا لِرَوْعٍ يَرْكَبُوا[3]

شُمٍّ كَأنَّ سَنَا القَوَانِسِ فَوْقَهُمْ نَارٌ عَلى شَرَفِ اليَفَاعِ تَلَهَّبُ[4]

تَمْشِي بِهِمْ أُدْمٌ تَئِطُّ نُسُوعُهَا خُوصٌ كَمَا يَمْشِي الهِجانُ الرَّبْرَبُ[5]

وهُمُ قَدِ اتَّخَذُوا الحَدِيدَ حَقَائِباً وخِلالَهُمْ أُدْمُ المَرَاكِلِ تُجْنَبُ[6]

---

١ تتبب : تهلك .

٢ [فلتعزف : فلتنح على من كان مثل هؤلاء . والقينة المغنية ، وكل عامل بيده فهو قين . وشرابهم يعني الخمر . وفضلة بقية . والمحنب من الشوائية ؛ عن ابن كناسة ، ولم يعرف المحنب . ويقال المحنب من الشواء الذي لم ينضج ثم أعيد فتدخن ففسد .]

٣ كرم : صفة بمعنى كريم والطيب ويكون بلفظ واحد مع المذكر والمؤنث والمفرد والجمع .

٤ [قوله كأن سنا القوانس يعني قوانس البيض وهي أوساطها في أعلاها . وقونس الإنسان وسط رأسه . وقونس البعير موضع الفراخ حيث يشد المذار من وسط رأسه . شبه بريق القوانس على رؤوس الفرسان بنار على شرف مرتفع من الأرض . واليفاع كل ما ارتفع من الأرض .]

٥ نسوعها ، الواحد نسع : سير أو حبل طويل تشد به الرحال . وقوله تئط نسوعها أراد تئط رحالها المشدودة بالحبال . [قوله أدم إبل بيض . تئط نسوعها تصيح ، ولا يكون الأطيط إلا للرحل إذا كان جديداً والجلد الجديد والخف . خوص غائرة العيون . والهجان الإبل البيض . والربرب جماعة البقر ؛ شبهها بالبقر لبياضها .

٦ [قوله الحديد يعني الدروع . حقائباً قد أحقبوها على الركائب . وقوله أدم المراكل يقول قد ابيض موضع عقب الفارس من الفرس مما يركله برجله . وخلالهم بينهم ، ويروى : خلافهم يعني خلفهم .]

مِنْ كُلِّ مَمْسُودِ السَّرَاةِ مُقَلَّصٍ   قَدْ شَفَّهُ طُولُ القِيَادِ وَأَلْغَبُوا[1]

وطِمِرَّةٍ كالسِّيدِ يَعْلُو فَوْقَهَا   ضِرْغَامَةٌ عَبْلُ المَنَاكِبِ أغْلَبُ[2]

وَلَقَدْ شَبَبْنَا بِالجِفَارِ لِدَارِمٍ   نَاراً بِهَا طَيْرُ الأشَائِمِ يَنْعَبُ[3]

وَلَقَدْ تَقَادَمَ بِالنِّسَارِ لِعَامِرٍ   يَوْمٌ لَهُمْ مِنَّا هُنَاكَ عَصَبْصَبُ[4]

حَتَّى سَقَيْنَاهُمْ بِكَأْسٍ مُرَّةٍ   فِيهَا المُثَمَّلُ نَاقِعاً فَلْيَشْرَبُوا[5]

بِمُعَضِّلٍ لَجِبٍ كَأَنَّ عُقَابَهُ   في رأسِ خُرْصٍ طَائِرٌ يَتَقَلَّبُ[6]

---

١ ألغبوا من الغبه السير : أتعبه أشد التعب . [قوله ممسود يعني موثق الخلق . والسراة الظهر . والمقلص المشمر . قد شفه أهزله وغيره .]

٢ [من كل طمرة يريد من كل فرس أنثى ؛ والطمرة الكريمة السريعة شبهها في خفتها بالسيد ، والسيد الذئب . والضرغامة الأسد . عبل المناكب يعني الأسد وهو غليظ المنكب . أغلب غليظ الرقبة .]

٣ [ويروى: ولقد شبينا للرباب إذا اقبلوا   ناراً بها الطير الأشائم تنعب

وقوله شبينا أوقدنا ، يقال : شبيت النار وحششتها بمعنى واحد أي أوقدتها . والجفار ماء لبني تميم تدعيه بنو ضبة ، ودارم من بني تميم . وقوله طير الأشائم يعني طير الشؤم وهي الغربان .]

٤ [ويروى : ولقد مضى منا هناك لعامر   يوم عليهم بالنسار عصبصب

عصبصب شديد . والنسار موضع وكان لهم فيه قتال . وقوله : تقادم يريد تقدم .]

٥ [ويروى المثمل بكسر الميم ونصبها : وهو السم ويقال السكر أيضاً . ويروى: حتى جبهناهم بكأس مرة .]

٦ [قوله : بمعضل يقول الجيش منهم كثير يضيق بهم موضعهم من كثرتهم ، يقال : قد عضلت المرأة إذا نشب ولدها في بطنها ولم يخرج من ضخمه . وعقابه رايته . والخرص سنان الرمح .]

وَلَقَدْ أتَانَا عَنْ تَمِيمٍ أنَّهُمْ ذَئِرُوا لِقَتْلَى عَامِرٍ وتَغَضَّبُوا[1]

رَغْمٌ لأنْفِ أبِيكَ عِنْدِي ضَائعٌ ؛ إنّي يَهُونُ عَلَيَّ أنْ لا يُعْتَبُوا[2]

وَغَدَاةَ صَبَّحْنَ الجِفَارَ عَوَابِساً ، يَهْدِي أوَائِلَهُنَّ شُعْثٌ شُزَّبُ[3]

لَمَّا رأوْنَا والمَغَاوِلُ وَسْطَهُمْ وَالخَيْلُ تَبْدُو تَارَةً وتَغَيَّبُ[4]

ولَّوْا وَهُنَّ يَجُلْنَ في آثَارِهِمْ شَلَلاً وبِالَطْنَاهُمُ فتَكَبْكَبُوا[5]

سَائِلْ بِنَا حُجْرَ بْنَ أمِّ قَطامِ إذْ ظَلَّتْ بِهِ السُّمْرُ النَّوَاهِلُ تَلْعَبُ[6]

---

١ [ذئروا ذعروا وفزعوا ، قال أبو الوليد : ذئروا غضبوا ونفروا ، ويقال : ذئروا أنكروا .]

٢ يعتبوا : يلاموا . [رغم غيظ ، يقول : إنه مستهين له .]

٣ [شعث يريد الخيل . وشزب ضمر .]

٤ [المغاول، واحدها مغول وهو الذي يكون في السوط شبه السيف . وتارة مرة . تبدو إذا خرجت من الغبار ؛ وتغيب إذا دخلت فيه . ويقال المغاول هي حراب صغار مثل النبل .]

٥ [ولوا يعني الخيل . يجلن أي يرمين . شللا طرداً . بالطناهم ، قال ابن كناسة : جالدناهم بالسيوف ، قال أبو عمرو : قاتلناهم ونازلناهم ، وقال غيرهما : غافصناهم مغافصة أي مفاجأة . فتكبكبوا أي اجتمعوا . وروى ابن كناسة : فتكتبوا ، وهما واحد .]

٦ [حجر أبو امرىء القيس . السمر الرماح . النواهل ههنا العطاش إلى الدم ، والنواهل التي قد رويت من الدم وإنما أخذ من النهل وهو الشرب الثاني ، والعلل الشرب الأول . تلعب يريد هذه الأسنة تلعب فيهم لأنها تخرق جلودهم بالطعن .]

صَبْراً على مَا كانَ مِنْ حُلَفَائِنا : مِسْكٌ وغِسْلٌ في الرُّؤوسِ يُشَيَّبُ[1]

فَلْيَبْكِهِمْ مَنْ لا يَزالُ نِسَاؤهُ يَوْمَ الحِفَاظِ يَقُلْنَ أيْنَ المَهْرَبُ[2]

---

١ يريد أنهم ذهبوا إلى الحرب وهم متهيئون للموت ، أي أنهم لا يرتدون إلا بالنصر أو يموتوا كراماً . [يقول للذي ذكره له : صبراً على ما كان من حلفائنا ، وحلفاؤهم ههنا بنو جديلة . ثم قال : مسك وغسل في الرؤوس يشيب ، يقول : لم يكن بيننا وبينكم إلا الحنوط ، كما قال زهير : ودقوا بينهم عطر منشم ، وذلك أن العرب إذا أرادت الحرب جعلت معها الحنوط وابتسلوا للموت . وقوله : يشيب يخلط . والغسل الخطمي .]

٢ الحفاظ : المنع للمحارم والدفاع عنها .

تذكرت أهلي الصالحين

يتذكر في أول هذه القصيدة أهله الصالحين ، ويبكي عليهم ، ويفتخر في القسم الأخير منها بشجاعته ، ويختمها ببيت حكمي .

طويل

تَذَكَّرْتُ أهْلي الصَّالحينَ بِمَلْحُوبِ، فَقَلْبي عَلَيْهِمْ هالِكٌ جِدَّ مَغْلُوبِ

تَذَكَّرْتُ أهلَ الخيرِ والبَاعِ والنّدى، وأهْلَ عِتَاقِ الجُرْدِ والبِرِّ والطِّيبِ[1]

تَذَكَّرْتُهُمْ ما إن تَجِفُّ مَدامِعي، كأنْ جَدْوَلٌ يَسقي مَزَارِعَ مخرُوبِ[2]

وَبَيْتٍ يَفُوحُ المِسْكُ مِنْ حُجُراتِه تَسَدَّيْتُهُ مِن بَيْنِ سِرٍّ ومخطُوبِ[3]

وَمُسمِعَةٍ قَدأصْحَلَ الشُّرْبُ صَوْتَها تَأوّى إلى أوْتَارِ أجْوَفَ مَحْنُوبِ[4]

---

١ أهل الباع : أهل الشرف والكرم .

٢ المخروب : الذي أصابه الخراب .

٣ تسديته : علوته . وأراد بسر ومخطوب : الخفية والعلانية .

٤ المسمعة : المغنية . أصحل : أبح . تأوى : تجتمع . الأجوف : أراد به العود . محنوب : محدودب ، مقوس .

شَهِدْتُ بِفِتْيَانٍ كِرامٍ عَلَيْهِمُ حِبَاءٌ لِمَنْ يَنْتَابُهُمْ غَيْرُ مَحْجُوبِ[1]

وخِرْقٍ مِنَ الفِتْيانِ أكْرَمَ مَصْدِقاً مِنَ السَّيْفِ قد آخَيْتُ لَيس بِمَذْرُوبِ[2]

فَأَصْبَحَ مِنِّي كُلُّ ذلِكَ قَد مَضى فَأَيُّ فَتًى في النّاسِ لَيس بِمَكْذُوبِ

وَقَد أَغْتَدي في القَوْمِ تَحتي شِمِلَّةٌ بِطِرْفٍ مِن السِّيدانِ أَجْرَدَ مَنسوبِ[3]

كُمَيْتٍ كَشاةِ الرَّمْلِ صافٍ أَديمُهُ مُفَجٍّ الحَوَامي جُرْشُعٍ غيرِ مَخْشوبِ[4]

وَخَيْلٍ كَأَسْرابِ القَطَا قَدْ وَزَعْتُها بِخَيْفَانَةٍ تَنْمي بِساقٍ وَعُرْقُوبِ[5]

وَخَرْقٍ تَصِيحُ الهامُ فِيهِ مَعَ الصَّدى مَخُوفٍ إذا ما جَنَّهُ اللّيلُ مَرْهوبِ[6]

---

١ الحباء : العطاء .

٢ [الخرق الظريف السخي . والمذروب السيء الخلق الخبيث اللسان ؛ ويقال : ساءه بالذربى أي أساء عليه الثنا وعابه ؛ والذربى السم أيضاً ، يقال سيف مذروب ومذرب إذا كان مسموماً ؛ ورجل ذرب اللسان إذا كان سيء اللفظ كثير الفحش ، ويقال المذروب المسموم . أكرم مصدقاً هو أصدق من السيف إذا ضربت به فصدق .]

٣ لعله يريد بهذا البيت أنه يغدو على ناقته مجنوباً إليها مهر كريم الأصل كأنه الذئب في سرعته . لأن العرب لم يكونوا يركبون الخيول إلا في الغارات أما في أسفارهم فيركبون على النياق . [الشملة السريعة ، يريد ناقته . الطرف الفرس الكريم الأطراف يعني الآباء والأمهات . والسيدان الذئاب واحدها سيد ، وإنما شبه الذئب بالفرس الجواد ويقال الطويل .]

٤ الجرشع : العريض الصدر . المخشوب : المخلوط في نسبه . [قال أبو الوليد : المخشوب المخلوط الفرس يدخل فيها الهجنة . وغيره : المخشوب المقرف . والشاة الظبي ويقال البقرة . والمفج المفرج . الحوامي جوانب الحوافر التي تحمي النسور أن يصيبها الرمض .]

٥ [قال : وزعتها أي قد كففتها . بخيفانة وهي الجرادة يقال لها هذا إذا استخفت وطارت . تنمي بساق وعرقوب يريد ترتفع .]

٦ الخرق : القفر . [الهامة ذكر البوم ، والصدى ذكر البوم أيضاً . وقوله جنه الليل أي غطاه الليل وستره .]

قَطَعْتُ بِصَهْبَاءِ السَّرَاةِ شِمِلَّةٍ تَزِلُّ الوَلايا عَنْ جَوَانِبِ مَكْرُوبِ[1]
لهَا قَمَعٌ تَذْرِي بِهِ الكُورَ تامِكٌ إلى حارِكٍ تأوي إلى الصُّلْبِ مَنصُوبِ[2]
إذا حَرَّكَتْهَا السّاقُ قُلْتَ نَعامَةٌ ؛ وَإنْ زُجِرَتْ يَوْماً فلَيْسَتْ برُعبوبِ[3]
تَرَى المَرْءَ يَصْبُو للحَياةِ وَطُولِها ، وَفي طُولِ عَيشِ المَرْءِ أبرَحُ تَعذيبِ[4]

---

١ صهباء السراة : أي ناقة حمراء أو شقراء الظهر . تزل : تزلق . الولايا : البراذع . وأراد بالمكروب : السنام الممتلىء .

٢ الحارك : أعلى الكاهل . الصلب : عظم في الظهر ذو فقار يمتد من الكاهل إلى أسفل الظهر . المنصوب : الحسن الوضع . [القمع السنام واحدتها قمعة وهي أعلى السنام . تذري به الكور أي يزل سنامها الكور يرمي به . التامك السنام الضخم .]

٣ الرعبوب : الجبان .

٤ [يصبو يميل . ويروى : أهش إلى طول الحياة وعيشها . وقوله : أبرح تعذيب أي أشد تعذيب ؛ يقال : قد برح به أي عذبه ، والتباريح منه وهي ما برح به أي قد أضره عليه . وقولهم : برحت بيدي طلح نقال ، والنقال ههنا الرقاع التي على خفها ، والنقال أيضاً الخفاف الخلقان ، والنقال المخصوفة واحدها نقل ونقيلة وهي الرقعة وجمعها نقائل .]

لمن طلل؟

يبكي على ديار بني سعد من بني أسد الذين أبادهم الغسانيون ويرثيهم .

طويل

لِمَنْ طَلَلٌ لم يَعفُ مِنهُ المَذانِبُ فَجَنْبَا حِبِرٍ قَدْ تَعَفّى فَوَاهِبُ[1]

دِيَارُ بَنِي سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الأولى أذاعَ بِهِمْ دَهرٌ عَلى النّاسِ رَائِبُ[2]

فأذهَبَهُمْ ما أذْهَبَ النّاسَ قَبلَهُمْ ضِرَاسُ الحُرُوبِ وَالمَنَايا العَوَاقِبُ[3]

ألا رُبّ حَيٍّ قَدْ رَأَيْنا هُنَالِكُمْ ، لَهُمْ سَلَفٌ تَزْوَرُّ مِنْهُ المَقانِبُ[4]

فَأقْبِلْ عَلى أفْوَاقِ مَا لَكَ إنّمَا تَكَلّفْتَ مِلْ أشْياء ما هُوَ ذَاهِبُ[5]

---

١ حبر وواهب : موضعان . [ويروى الذنائب والمذانب وهما واحد ، وسمعت أعرابياً من قيس وهو يقول : إن لكل واد مذنباً . ومذنب الوادي أسفله ، وأعلى الأودية تلاعها واحدتها تلعة .]

٢ [بنو سعد بن أنس ، وهم الذين أبادهم غسان . أذاع بهم أي فرقهم . ورائب شديد .]

٣ [الإذهاب ههنا الفناء والهلاك . ضراس الحروب يريد عضاض الحروب ، يقال رجل مضرس ومجرس ومجرذ ومقتل وهو المجرب . والعواقب التي تعقب مرة بعد مرة .]

٤ [هنالكم يريد في هذه المواضع التي ذكرها . لهم سلف السلف ههنا الجيش المتقدم ، والسلاف الذين يتقدمون الناس في المنازل ، ومنه قولهم : اجعله لنا سلفاً واجعله لنا فرطاً أي اجعله من يتقدم لنا بخبر . تزور تعدل عنه خوفاً ، يعني من الجيش . وواحد المقانب مقنب ، والمقنب ما بين العشرين فارساً إلى أكثر من ذلك .]

٥ مل أشياء : من الأشياء . [واحد الأفواق فوق وهو الموضع الذي يجعل فيه الوتر من السهم .]

لمن الدار أقفرت بالجناب*

يقف على الديار الخالية ، ويتغزل ثم يعدل إلى الفخر .

خفيف

لِمَنِ الدّارُ أقْفَرَتْ بِالجَنَابِ غَيْرَ نُؤْيٍ وَدِمْنَةٍ كَالكِتَابِ[1]

غَيّرَتْهَا الصَّبَا وَنَفْحُ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ تَذْرُو دُقَاقَ التّرَابِ[2]

فَتَرَاوَحْنَهَا وَكُلُّ مُلِثٍّ دَائِمِ الرّعْدِ مُرْجَحِنِّ السّحَابِ[3]

أوْحَشَتْ بَعْدَ ضُمَّرٍ كَالسَّعَالِي مِنْ بَنَاتِ الوَجِيهِ أوْ حَلاّبِ[4]

---

* هذه الأبيات موضوعة في ملحق الديوان .

١ الجناب : الفناء ، والناحية ، وجبل . النؤي : الحفير حول الخيمة يمنع السيل . الدمنة : آثار الدار . وقوله كالكتاب أي كالصحيفة أي أنها ممحوة .

٢ تذرو : تطير وتفرق .

٣ تراوحنها : أي أن الرياح التي ذكرها في البيت السابق تداولتها . الملث : المطر الدائم . [مرجحن ثقيل ؛ يقال ارجحن إذا اهتز ، وارجحن السراب ارتفع .]

٤ الضمر : الخيول المضمرة . السعالي ، الواحدة سعلاة : أنثى الغول ، شبه بها الخيول . الوجيه وحلاب : فرسان من عتاق الخيل .

وَمُرَاحٍ وَمُسْرَحٍ وَحُلُـولٍ وَرَعَابِيبَ كَالدُّمَى وَقِبَابِ[1]

وَكُهُولٍ ذَوِي نَدًى وَحُلُومٍ وَشَبَابٍ أَنْجَادِ غُلْبِ الرِّقَابِ[2]

هَيَّجَ الشَّوْقَ لِي مَعَارِفُ مِنْهَا حِينَ حَلَّ الْمَشِيبُ دارَ الشَّبَابِ

أَوْطَنَتْهَا عُفْرُ الظِّبَاء وكَانَتْ قَبْلُ أَوْطَانَ بُدَّنٍ أَتْرَابِ[3]

خُرَّدٍ بَيْنَهُنَّ خَوْدٌ سَبَتْنِي بِدَلالٍ وَهَيَّجَتْ أَطْرَابِي[4]

صَعْدَةٌ مَا عَلا الحَقِيبَةَ مِنْهَا وكَثِيبٌ مَا كانَ تَحْتَ الحِقَابِ[5]

إِنَّنَا إِنَّمَا خُلِقْنَا رُؤوساً ، مَنْ يُسَوِّي الرُّؤوسَ بِالأَذْنَابِ ؟

لا نَقِي بِالاحْسَابِ مالاً وَلَكِنْ نَجْعَلُ المَالَ جُنَّةَ الأَحْسَابِ[6]

---

١ المراح : مأوى الإبل والغنم والبقر . المسرح : الذي أرسل إلى المرعى . الحلول : النزول في المكان . الرعابيب ، الواحدة رعبوبة : الناعمة من الجواري . الدمى : الصور المزينة فيها حمرة كالدم ، الواحدة دمية . [الرعبوبة من النساء الشطبة ، والرعبوبة القطعة من السنام .]

٢ أنجاد : ذوي نجدة . غلب الرقاب : غلاظ الرقاب كناية عن القوة .

٣ أوطنتها : أقامت بها . العفر ، الواحد أعفر : نوع من الظباء وهو من أضعفها عدواً . البدن ، الواحدة بادنة : الكثيرة اللحم .

٤ الأطراب ، الواحد طرب : اهتزاز من فرح أو حزن . [جارية خرود خفرة وجمعها خرد ، والخريدة اللؤلؤة لم تثقب ، يقال لكل عذراء خريدة . والخود المرأة الناعمة .]

٥ الحقاب : شيء تعلق به المرأة الحلي وتشده في وسطها ، وهو اسم مفرد ولعله جمل الحقيبة في معناه . [يقول هي طويلة كالرمح . والكثيب الرمل المجتمع شبه عجزها به .]

٦ الجنة : الوقاء .

وَنَصُدُّ الأعْداءَ عنّا بضَرْبٍ ذي خِذَامٍ وَطَعْنِنَا بِالحِرَابِ[1]

وَإذَا الخَيْلُ شَمّرَتْ في سَنَا الحَرْ بِ وَصَارَ الغُبَارُ فَوْقَ الذُّوَابِ[2]

وَاسْتَجَارَتْ بِنَا الخُيُولُ عِجَالاً ، مُثْقَــلاتِ المُتُونِ وَالأصْلابِ

مُصْغِيَاتِ الخُدُودِ شُعْثَ النّوَاصي في شَمَاطِيطِ غَارَةٍ أسْرَابِ[3]

مُشْرِعَاتٍ كَأنّهُنّ ضِرَاءٌ سَمِعَتْ صَوْتَ هَاتِفٍ كَلاّبِ[4]

لاحِقَاتِ البُطُونِ يَصْهِلْنَ فَخْراً قَدْ حَوَيْنَ النِّهَابَ بَعْدَ النِّهَابِ[5]

---

١ ذي خذام : أي يقطع بسرعة . [الخذام والخذم القطع . وسيف مخذم قاطع .]

٢ الذؤاب ، الواحدة ذؤابة : شعر الناصية .

٣ مصغيات : مائلات . [الشماطيط الفرق ؛ جاءت الخيل شماطيط . والسرب والسربة الجماعة من القطا والظباء والشاء والنساء ، ويقال سربة من الخيل .]

٤ الضراء : الكلاب المتعودة الصيد ، الواحد ضار .

٥ لاحقات : ضامرات والنعت للخيول .

أتوعد أسرتي ؟*

قال يفتخر بأسرته :

وافر

أَتُوعِدُ أُسْرَتِي وتَرَكْتَ حُجْراً   يُرِيغُ سَوَادَ عَيْنَيْهِ الغُرَابُ[1]

أبَوْا دِينَ المُلُوكِ فَهُمْ لَقَاحٌ ،   إذا نُدِبُوا إلى حَرْبٍ أجَابُوا[2]

فَلَوْ أدْرَكْتَ عِلْبَاءَ بْنَ قَيْسٍ   قَنِعْتَ مِنَ الغَنِيمَةِ بِالإيَابِ[3]

---

* وضعت هذه الأبيات في ذيل الديوان .

١ يريغ : يطلب ويريد . أراد أنهم قتلوا حجراً وتركوه للغراب ينقر عينيه ليأكلهما .

٢ اللقاح : مصدر لقحت الناقة ونحوها إذا قبلت اللقاح . ولعله أراد أنهم لقحوا بحب الحرب والشجاعة .

٣ علباء بن قيس : أحد أبطال بني أسد .

يخفق ويفيد*

قال هذا البيت يذكر فرسه :

وافر

فَيَخْفِقُ مَرَّةً وَيُفِيدُ أُخْرَى وَيُلْحِقُ ذَا المَلامَةِ بالأرِيبِ[1]

* ورد هذا البيت في الذيل .

1 يخفق ، من أخفق : طلب حاجة فلم يدركها . يفيد : يستفيد . الأريب : الماهر .

حرف الحاء

نأتك سليمى

يتغزل أولا بامرأة تدعى سليمى ، ثم يصف الظعائن ، وينتقل بعدئذ إلى وصف الصيد والفرس ، ثم إلى الفخر بشجاعته .

طويل

نَأتْكَ سُلَيْمَى فالفُؤادُ قَرِيحُ ، وَلَيْسَ لحاجاتِ الفُؤادِ مُرِيحُ

إذا ذُقتَ فاهَا قُلتَ: طَعْمُ مُدامَةٍ مُشَعْشَعَةٍ تُرْخي الإزارَ قَدِيحُ[1]

بِمَاءِ سَحَابٍ في أبَارِيقِ فِضّةٍ لَهَا ثَمَنٌ في البَايِعِينَ رَبِيحُ

تَأمّلْ خَلِيلي هَل تَرَى مِنْ ظَعائِنٍ يَمَانِيَةٍ قَدْ تَغْتَدِي وَتَرُوحُ[2]

---

١ المشعشعة : الممزوجة بالماء . القديح : المرق أو ما يبقى في أسفل القدر فيغرف منه بجهد . وفي الديوان القديح : الذي يقدح منه أي يغرف منه بالقدح . وقوله : ترخي الإزار أي ان الذي يشربها يشعر بكبرياء فيرخي إزاره ويجره تيهاً . [القديح الذي يقدح منه بالقدح ، ويقال قديح مبزول . والمشعشعة الرقيقة المزاج .]

٢ يطلب من خليله أن ينظر لأن عينيه غشاهما الدمع فلا يرى بهما ، أو أنه شغل بالبكاء عن التأمل . الظعائن ، الواحدة ظعينة : المرأة في الهودج . [والظعائن النساء ، سمين به لأنهن يظعن بهن .]

كَعَوْمِ السَّفِينِ في غَوَارِبِ لُجَّةٍ تُكَفِّئُهَا في مَاءِ دِجْلَةَ رِيحُ[1]

جَوَانِبُهَا تَغْشَى المَتَالِفَ أشْرَفَتْ عَلَيْهِنَّ صُهْبٌ مِن يَهُودَ جُنُوحُ[2]

وَقَدْ أغْتَدي قَبْلَ الغَطاطِ وَصَاحِبي أمِينُ الشَّظَا رِخْوُ اللَّبَانِ سَبُوحُ[3]

إذا حَرَّكَتْهُ السَّاقُ قُلْتَ مُجَنَّبٌ غَضِيضٌ غَذَتْهُ عَهْدَةٌ وَسُرُوحُ[4]

---

١ أي أنها تسبح في سيرها كما تسبح السفن في الماء . [قوله تكفئها ، مهموز ، أي تميلها ، شبه الظعن لعوم السفين ، ويروى تكفكفها . والغوارب الأمواج ، واحدها غارب ، والغارب من الجمل يتقدم السنام . واللجة الماء الكثير .]

٢ المتالف : الأمكنة الخطرة التي تتلف من يجتازها . وأراد بصهب من يهود أنهم غير عرب . وفي الديوان : يريد أنهم نبط . الجنوح ، من جنح : مال . [أشرفت عليهن : على الجوانب . والصهب الملاحون ، صهب أي الشعور ، يريد أنهم نبط .]

٣ يقول : وقد أغتدي قبل طيران القطا ، يصحبني فرس شظاه أي عُظَيمه المستدق اللازق بركبته أو بذراعه أمين ، وصدره واسع ، وهو ينبسط في جريه كأنه يسبح . [الشظا عظيم رقيق في وظيف الفرس ، إذا انكسر ذلك العظيم أو زال انتشر عصب الفرس منه ؛ ويقال : الشظا عظيم رقيق صغير مستكن بوظيف الفرس ، والوظيف فوق الرسغ ؛ وإذا انكسر أو زال شظي الفرس فعثر ، ويقال : فلق شظاه . وقوله رخو اللبان ، اللبان الصدر أي واسع الصدر ؛ واللبان ما بين المنكبين ، ويستحب للفرس أن يكون كذلك . والسبوح الذليق في سيره . والغطاط يقال الصبح والغطاط يقال السود بطون الأجنحة من القطا ؛ والكدريون من القطا بيض بطون الأجنحة ، وما كان من أبيض بطن الجناح فهو كدري ، وما كان من أسود بطن الجناح فهو جوني ، يقال كدري القطا وجوني ، ويقال للكدري أيضاً غطاط .]

٤ المجنب ، من التجنيب : انحناء وتوتير في رجل الفرس وهو مستحب . وفي الديوان : ان المراد به الظبي . الغضيض نعت مجنب . السروح ، الواحد سرح : كل شجر طال أو كل شجر لا شوك فيه . وفي الديوان : السروح : المراعي . [إذا حركته الساق يريد الفرس . والمجنب ههنا الظبي ، وذلك لشدة خلق الظبي وأن قوائمه ليست بمنبسطة ، فإذا كان كذلك فهو مجنب ، وإذا كان منبسط القوائم فهو قاسط ؛ يقال قاسط القوائم والخلق إذا كان مستقيماً وهو عيب في

مَرَاتِعُهُ القِيعَانُ فَرْدٌ كَأَنَّهُ ، إذا مَا تُمَاشِيهِ الظِّبَاءُ ، نَطِيحُ[1]

فَهَاجَ لَهُ حَيٌّ غَدَاةَ فَأَوْسَدُوا كِلاباً فَكُلُّ الضَّارِيَاتِ يُشِيحُ[2]

إذا خَافَ مِنْهُنَّ اللَّحَاقَ نَمَتْ بِهِ قَوَائِمُ حَمْشَاتُ الأسافِلِ رُوحُ[3]

وَقَد أَتْرُكُ القِرْنَ الكَمِيَّ بِصَدْرِهِ مُشَلْشِلَةٌ فَوْقَ النِّطَاقِ تَفُوحُ[4]

دَفُوعٌ لِأَطْرَافِ الأنامِلِ ثَرَّةٌ لهَا بَعْدَ إشْرَافِ العَبِيطِ نَشِيحُ[5]

إذا جَاءَ سِرْبٌ مِنْ ظِبَاءٍ يَعُدْنَهُ تَبَادَرْنَ شَتَّى كُلُّهُنَّ تَنُوحُ[6]

الفرس . والنضيض السمين الأملس ويريد الظبي . وقوله غذته عهدة وسروح ، والعهدة المطرة تأتي وفي الأرض أثر من أخرى كانت قبلها والجماع العهاد . ويروى غذاه وحده : أي رعى ذلك المكان وحده . ويقال العهاد الأمطار المتقدمة تكون من فرغ الدلو الآخر والحوت والشرطين والبطين والثريا ، فكل مطر كان بهذه الأنواء فهو عهاد ؛ والقول الأول قول أبي عمرو وهو وسمي وهو خطأ ، وهو رصد وهو بدري أيضاً . والسروح المراعي واحدها سرح وواحد المسارح مسرح وهي مراعي الإبل والغنم . يقول له في هذا المكان عهاد وله رعي ؛ والرعي الاسم والرعي المصدر .]

١ القيعان ، الواحد قاع : الأرض السهلة المطمئنة . نطيح : أي ينطح والضمير للظبي .

٢ هاج الصيد : أثاره . أوسدوا : أغروا بالصيد . يشيح : يجد في أثره .

٣ نمت به : أراد زادت سرعته . حمشات : دقيقة . روح ، الواحد أروح : وهو من به روح أي سعة بين الرجلين .

٤ المشلشلة : يريد بها الطعنة تصب الدم . النطاق : الزنار . تفوح : تنفح بالدم .

٥ دفوع لأطراف الأنامل : أي اندفاع الدم منها بقوة يدفع الأنامل التي تريد سدها . الثرة : الغزيرة . العبيط : الدم الطري . النشيح : السيلان قطرة قطرة .

٦ الظباء هنا النساء أي إذا جئن يزرنه خرجن مسرعات متفرقات ينحن لقطعهن الأمل منه .

أرواح كأرواح !

يبتدىء هذه القصيدة بطلبه من صاحبه أن يقل لومه . ثم يتكلم على عفة نفسه ، ويذكر ما هو عليه من الفضائل ، وقطعه مفازة مقفرة . ويصف آنسة شابة . وينتقل إلى ذكر الموت وإلى أن كل نفس ذائقة الموت ، ويختم أبياته ببيت حكمي .

بسيط

يا صَاحِ مَهْلاً أقِلِ العَذْلَ يا صَاحِ ،	وَلا تَكُونَنّ لي بِاللائِمِ اللاّحِي
حلَفْتُ بِاللهِ ، إنّ اللهَ ذُو نِعَمٍ	لِمَنْ يَشَاء وَذُو عَفْوٍ وَتَصْفَاحِ
مَا الطّرْفُ مِنّي إلى ما لَستُ أمْلِكُهُ	مِمّا بَدا لي بِباغي اللّحظِ طَمّاحِ
وَلا أجالِسُ صُبّاحاً أحَادِثُهُ	حَدِيثَ لَغْوٍ فَما جِدّي بِصُبّاحِ[1]
إذا اتكَوْا فَأدارَتْها أكُفُّهُمُ	صِرْفاً تُدارُ بِأكْوَاسٍ وَأقداحِ[2]
إني لأخشَى الجَهُولَ الشّكْسَ شيمتُه	وَأتّقي ذا التُّقَى وَالحِلْمِ بِالرّاحِ[3]

---

١ الصباح : الذي يشرب الخمر صباحاً . الجد : الاجتهاد ، وضد الهزل .

٢ قوله بأكواس : لم نجد هذا الجمع لكأس في المعاجم . ولعل الصواب : كاسات .

٣ الشكس : الصعب الخلق . الراح ، الواحدة راحة : كف .

وَلا يُفارِقُني ما عِشْتُ ذو حَقَبٍ نَهْدُ القَذَالِ جَوَادٌ غَيرُ مِلْوَاحِ [1]

أَوْ مُهْرَةٌ مِنْ عِتَاقِ الخَيْلِ سابِحَةٌ كَأَنَّهَا سَحْقُ بُرْدٍ بَينَ أَرْمَاحِ [2]

وَمَهْمَهٍ مُقْفِرِ الأَعْلامِ مُنْجَرِدٍ نَائي المَنَاهِلِ جَدْبِ القاعِ مِنْزَاحِ [3]

أَجَزْتُهُ بِعَلَنْداةٍ مُذَكَّرَةٍ كالعَيْرِ مَوّارَةِ الضَّبْعَيْنِ مِمْرَاحِ [4]

وَقَدْ تَبَطَّنْتُ مِثْلَ الرِّئْمِ آنِسَةً رُؤْدَ الشَّبَابِ كَعَاباً ذاتَ أَوْضَاحِ [5]

تُدْني الضَّجيعَ إذا يَشْتُو وَتُخْصِرُهُ في الصَّيفِ حينَ يَطيبُ البَرْدُ للصّاحي [6]

تَخَالُ رِيقَ ثَنَايَاها إذا ابتَسَمَتْ كَمِزْجِ شُهْدٍ بِأُتْرُجٍّ وَتُفّاحِ [7]

كَأَنَّ سُنَّتَهَا في كُلِّ دَاجِيَةٍ ، حِينَ الظّلامُ بَهِيمٌ ، ضَوْءُ مِصْباحِ [8]

---

١ الحقب : الحزام . النهد : المرتفع . القذال : ما بين الأذنين من مؤخر الرأس . غير ملواح : أي لا يعطش سريعاً .

٢ السحق : البالي . البرد : الثوب . أراد بتشبيه المهرة بالثوب البالي أنها قديمة العهد بالغزوات والحروب أي مجربة .

٣ الأعلام ، الواحد علم : شيء ينصب فيهتدى به ، والأثر . يريد أنه قفر لا علامات فيه يهتدى بها ، أجرد ، بعيد أمكنة المياه ، أرضه مجدبة . منزاح أي متباعد .

٤ العلنداة : الناقة الغليظة الشديدة . مذكرة : أي أنها قوية كالذكور . العير : حمار الوحش . موارة : متحركة . الضبع : العضد ، الابط . الممراح : النشيطة .

٥ تبطن المرأة : ضاجعها . الرئم : الظبي الأبيض . الآنسة : الطيبة النفس . الرؤد : الشابة الحسنة . الكعاب : التي نهدت . الأوضاح ، المفرد وضح : الحلي من الفضة ، والخلخال .

٦ تخصره : تبرده . الصاحي : ضد السكران .

٧ الأترج : ليمون الكباد .

٨ سنتها : وجهها . وقوله : الداجية أي الليلة المظلمة . البهيم : الذي لا ضوء فيه إلى الصباح .

إنّي وَجَدِّكَ لَوْ أصْلَحْتُ ما بِيَدي ... لم يَحمَدِ النّاسُ بَعدَ المَوْتِ إصْلاحي

أشْري التِّلادَ بِحَمْدِ الجارِ أبْذُلُهُ ... حتّى أصيرَ رَميماً تَحْتَ ألْوَاحِ[1]

بَعْدَ الظِّلالِ إذا وُسِّدْتُ حَشْحَشَةً ... في قَعْرِ مُظْلِمَةِ الأرْجاءِ مِكْلاحِ[2]

أوْ صِرْتُ ذا بُومَةٍ في رَأسِ رَابِيَةٍ ، ... أوْ في قَرَارٍ مِنَ الأرْضِينَ قِرْوَاحِ[3]

كم من فتًى مِثْلِ غُصْنِ البانِ في كرَمٍ ... مَحْضِ الضَّرِيبَةِ صَلْتِ الخدِّ وَضّاحِ[4]

فارَقْتُهُ غَيرَ قالٍ لي وَلَسْتُ لَهُ ... بِالقالِ أصْبَحَ في مَلْحُودَةٍ ناحي[5]

هَلْ نَحْنُ إلاّ كأجْسادٍ تَمُرُّ بِهَا ... تَحْتَ التّرَابِ وَأرْوَاحٍ كأرْوَاحِ[6]

---

١ التلاد : المال الموروث . رميماً : أي عظماً بالياً . الألواح : حجارة القبر .

٢ الظلال : ما أظلك من سحاب ونحوه . الحشحشة : لعله أراد بها الحفرة تحفر لدفن الميت . ولم نجد هذه اللفظة في المعاجم ولعلها من الحشحاث : التراب ، أو اليابس الخشن من الرمل . المكلاح : القبيح .

٣ قوله : أو صرت ذا بومة ، أي إذا قتلت فخرج من رأسي بومة تصيح : اسقوني ، إلى أن يؤخذ بثأري . القرواح : البارز الذي لا يستره شيء .

٤ محض الضريبة : خالص الطبيعة والسجية ، غير مشوب . الصلت : الواضح المستوي ، الحسن .

٥ القالي : المبغض . الناحي : المائل على أحد شقيه .

٦ الأرواح الأولى : جمع روح ، والثانية جمع ريح ، يريد أنهم أرواح تطير كالهواء أي أنها تفنى مع النفس الأخير ، وهو اعتقاد وثني .

هبت تلوم*

يبتدىء هذه الأبيات بذكر لائمته والدعاء عليها لأنها تلومه على شرب الخمر ، ثم ينتقل إلى وصف البرق والمطر .

بسيط

هَبّتْ تَلُومُ وَلَيْسَتْ ساعةَ اللاّحي   هَلاّ انْتَظَرْتِ بِهَذا اللّوْمِ إصْباحي

قاتَلَها اللهُ تَلْحَاني وَقَدْ عَلِمَتْ   أنّ لِنَفْسيَ إفْسادي وَإصْلاحي

كَانَ الشّبَابُ يُلَهّينَا وَيُعْجِبُنا ،   فَمَا وَهَبْنَا وَلا بِعْنَا بِأرْبَاحِ

إن أشْرَبِ الخَمْرَ أوْ أُرْزَأ لهَا ثَمَناً ،   فَلا مَحَالَةَ يَوْماً أنّني صَاحي

وَلا مَحَالَةَ مِنْ قَبْرٍ بِمَحْنِيَةٍ   وَكَفَنٍ كَسَرَاةِ الثّوْرِ وَضّاحِ[1]

يا مَنْ لِبَرْقٍ أبِيتُ اللّيلَ أرْقُبُهُ   مِن عارِضٍ كَبَيَاضِ الصّبحِ لَمّاحِ[2]

---

* هذه القصيدة وردت في الملحق .

١ سراة الثور : ظهره ، وأراد الثور الوحشي . الوضاح : أي الأبيض شبه به الكفن . [محنية ما انعطف من الوادي . كسراة الثور في بياضه ، ووضاح أبيض يتوضح يلمع .]

٢ هذا البيت والبيت الذي بعده : دان مسف الخ مشهور أنهما لأوس بن حجر فهل من الممكن أن يكون كلا الشاعرين قد توافقا هذا التوافق في الألفاظ والمعاني ؟ العارض : السحاب المعترض في السماء . اللماح : الشديد البياض .

دانٍ مُسِفٍّ فُوَيْقَ الأرْضِ هَيْدَبُهُ يَكادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قامَ بِالرّاحِ[1]

فَمَنْ بِنَجْوَتِهِ كَمَنْ بِمَحْفِلِهِ وَالمُسْتَكِنُّ كَمَنْ يَمْشي بِقِرْوَاحِ[2]

كَأنّ رَيْقَهُ لَمّا عَلا شَطِباً أقْرابُ أبْلَقَ يَنْفي الخيلَ رَمّاحِ[3]

فَالتَجّ أعْلاهُ ثمّ ارْتَجّ أسْفَلُهُ وَضَاقَ ذَرْعاً بِحَمْلِ المَاء مُنصَاحِ[4]

كَأنّمَا بَيْنَ أعْلاهُ وَأسْفَلِهِ رَيْطٌ مُنَشَّرَةٌ أوْ ضَوْءُ مِصْبَاحِ[5]

كَأنّ فيهِ عِشَاراً جِلّةً شُرُفاً شُعْثاً لَهَامِيمَ قَدْ هَمّتْ بِإرْشاحِ[6]

---

١ دان : قريب . مسف ، من أسف السحاب : دنا من الأرض . الهيدب من السحاب : المتدلي الذي يدنو من الأرض . [مسف شديد الدنو من الأرض . وهيدبه ما تدلى منه .]

٢ أراد بمن كان بنجوته : من كان بعيداً عنه ، وبمن كان بمحفله : من كان في معظمه . المستكن : المختبىء في بيته ، يريد أن هذا المطر لا ينجو منه أحد فالبعيد منه كالقريب والمستتر كالظاهر . [النجوة ما ارتفع من الأرض . والمحفل مستقر الماء . والقرواح أرض مستوية ظاهرة . والمستكن الذي في بيته .]

٣ ريقه : أوله . شطب : اسم جبل . أقراب ، الواحد قرب : الخاصرة . أبلق : أي فرس فيه سواد وبياض . الرماح : الرفاس . شبه بياض السحاب في أوله ببياض خاصرتي فرس أبلق يدفع الخيل أمامه ويرفس برجليه . [ينفي الخيل يطردها ؛ شبه تكشف بياض البرق بتكشف الأبلق عن أرفاغه .]

٤ ارتج : اضطرب . المنصاح : المنشق بصب الماء . [التج صوت وهو من اللجة . ويروى فثج أعلاه . ومنصاح منشق بالماء ، ويقال انصاح البرق إذا انصدع وكذلك الثوب .]

٥ الريط ، الواحدة ريطة : الملاءة إذا كانت قطعة واحدة .

٦ همت بإرشاح : أي قربت أن تصير مرشحاً ، أي أن يقوى فصيلها على المشي ويسمى راشحاً . [العشار التي أتى عليها عشرة أشهر من حملها . والجلة المسان من الإبل . والشرف الكبار منها . واللهاميم الغزار . ويقال أرشحت الناقة إذا اشتد فصيلها وقوي وهو فصيل راشح ، وإنما ذكرها بذلك لأنها تحن .]

بُحّاً حَناجِرُها هُدْلاً مَشافِرُها   تُسِيمُ أوْلادَها في قَرْقَرٍ ضَاحي[1]

هَبّتْ جَنُوبٌ بِأُولاهُ وَمَالَ بِهِ   أعْجازُ مُزْنٍ يَسُحُّ المَاءَ دَلاّحِ[2]

فَأصْبَحَ الرّوْضُ وَالقِيعانُ مُمْرِعَةً   مِنْ بَيْنِ مُرْتَفِقٍ فِيهِ وَمُنْطَاحِ[3]

---

١ مشافرها : المشفر للناقة كالشفة للإنسان . وهدلا : متدلية . القرقر : الأرض المطمئنة اللينة . الضاحي : البارز للشمس . [يروى : تزجي مطافلها في صحصح ضاحي . وتسيم ترعي . وضاح بارز .]

٢ المزن ، الواحدة مزنة : السحابة ذات الماء . الدلاح : الممتلىء من الماء .

٣ المنطاح من انطاح مطاوع طوح : ذهب بنفسه ، يريد أن من الماء ما كان محتبساً ومنه ما كان جارياً . [المرتفق ماء راكد قد حبسه شيء يرتفق به . والمنطاح سائل لم يكن له ما يحبسه فسال ؛ ومكان مرتفق فيه ومنطاح فيه .]

حرف الدال

المنايا راصدة

أنشد عبيد هذه الأبيات في حضرة الملك المنذر حينما كان هذا الملك على وشك أن يقتله .

متقارب

أُوَصّي بَنِيَّ وَأعْمامَهُمْ ... بأنّ المَنَايا لَهُمْ رَاصِدَهْ

لهَا مُدّةٌ فَنُفُوسُ العِبَادِ ... إلَيها وَإنْ جَهَدوا قاصِدَهْ

فَوَاللهِ إنْ عِشْتُ ما سرّني ؛ ... وَإنْ مِتُّ ما كانتِ العائِدَهْ[1]

---

١ العائدة : المنفعة . أو لعله أراد أن روحه لم تكن بعائدة إلى جسده .

يا لهف نفسي !

بسيط

دَعَا مَعَاشِرَ فاستَكّتْ مَسامِعُهُمْ   يا لَهفَ نَفْسِيَ لَوْ تَدعو بَنِي أسَدِ[1]

تَدْعو إذاً حاميَ الكُماةِ لا كَسِلاً   إذا السّيوفُ بأيْدي القَوْمِ كالوَقَدِ[2]

لَوْ هُمْ حُماتُكَ بالمَحمى حَمَوْكَ وَلَمْ   تُتْرَكْ ليَوْمٍ أقامَ النّاسَ في كَبَدِ[3]

كما حَمَيناكَ يَوْمَ النَّعْفِ من شَطِبٍ   والفَضْلُ للقَوْمِ مِن رِيحٍ وَمن عدَدِ[4]

أوْ لأتَوْكَ بِجَمْعٍ لا كِفَاءَ لَهُ ،   قَوْمٍ همُ القَوْمُ في الأنأى وَفي البُعُدِ[5]

---

١ [استكت أي انسدت ، يقال : انسدت واستدت بمعنى واحد .]

٢ الكماة ، الواحد كمي : الشجاع أو لابس السلاح لأنه يكمي نفسه أي يسترها بالدرع والبيضة . الوقد : النار . وصدر البيت مختل الوزن ولو وضعت لفظة الفرسان بدل الكماة لصح الوزن وبقي المعنى المراد .

٣ الكبد : الشدة والضيق .

٤ النعف : ما انحدر من حزونة الجبل وارتفع من منحدر الوادي. ويوم النعف أحد أيام حروبهم. الريح : النصرة . [شطب جبل . والنعف أسفل الجبل . والفضل للقوم ، يقول الريح معهم والعدد لهم . ويروى من صوت ومن غرد ، والغرد يريد الصوت ههنا .]

٥ قوم : بدل من جمع . [الأنأى من أنأى ينئي أي بعد .]

بِجَحْفَلٍ كَبَهِيمِ اللَّيلِ مُنْتَجِعٍ   أرْضَ العَدُوِّ لُهَامٍ وَافِرِ العَدَدِ[1]
القائِدُ الخَيْلَ تَرْدي في أعِنَّتِهَا   وِرْدَ القَطا هَجّرَتْ ظِماً إلى الثَّمَدِ[2]
مِن كُلِّ عِجْلِزَةٍ بادٍ نَوَاجِذُهَا   عَلى اللِّجامِ تُبارِي الرَّكْبَ في عَنَدِ[3]
وكُلِّ أجْرَدَ قَدْ مالَتْ رِحالَتُهُ   نَهْدِ المَرَاكِلِ فَعْمٍ ناتِىءِ الكَتَدِ[4]
حتّى تَعَاطَيْنَ غَسّاناً فَحَرْبَهُمُ   يَوْمَ المُرَارِ ، ولَمْ يَلْوُوا على أحَدِ[5]
لَمّا رَأوْكَ وَبُلْجُ البِيضِ وَسطَهُمُ ؛   وكُلُّ مُطّرِدِ الأنبوبِ كَالمَسَدِ[6]
غَوَّتْ بَنُو أسَدٍ غَسّانَ أمْرَهُمُ ،   وَقَلَّ ما وَقَفَتْ غَسّانُ للرَّشَدِ[7]

---

١ [الجحفل الجيش . البهيم الأسود ؛ وإنما شبههم بالليل لأن الليل يغطي كل شيء . واللهام الذي يلتهم كل شيء يذهب به . والمنتجع الطالب .]
٢ تردي : ترجم الأرض بحوافرها . هجرت : سارت عند اشتداد الحر . ظماً : عطشاً ، أي سارت من شدة عطشها . الثمد : الماء القليل . [الرديان ضرب من عدوها .]
٣ نواجذها : أقصى أضراسها . [والعجلزة الشديدة . تباري الركب تعارضهم . عند أي تذهب على المرح .]
٤ الرحالة : السرج من جلود لا خشب فيه . وميل الرحالة دليل على نشاط الفرس وسرعتها . الفعم : الممتلىء . ناتىء : بارز . الكتد : مجتمع الكتفين . [نهد المراكل يريد ضخم الوسط حيث يركله الراكب . وناتىء الكتد مرتفع الكتد ، والكتد الحارك من البعير وموضع الثبج من الفرس أي منقطع العذرة مما يلي الحارك .]
٥ تعاطين غساناً : تناولنها وخضن فيها . يوم المرار : من أيامهم . لم يلووا على أحد : أي فروا لا يلتفتون إلى أحد .
٦ بلج البيض : السيوف المشرقة . مطرد الأنبوب : الرمح المتتابع الأنابيب . [بلج شبهها بالصبح في بياضها . مطرد الأنبوب طويل مقوم . والمسد الحبل من الليف .]
٧ غوت : أضلت .

إن الحوادث يجيء بها الغد

استهل هذه القصيدة ببيتين حكميين . ثم وصف امرأة اسمها مهدد وشبهها بالظبية وانصرف إلى وصف الظبية ، ثم إلى فراق الأحبة . وشبه ناقته بالثور الوحشي ، ووصفه ، ثم انتهى إلى مدح شراحيل بن الحارث الكندي .

كامل

إنّ الحَوادِثَ قَدْ يَجِيء بهَا الغَدُ ، وَالصّبْحُ وَالإمْسَاءُ مِنْهَا مَوْعِدُ

وَالنّاسُ يَلْحَوْنَ الأميرَ إذا غَوَى خَطْبَ الصّوَابِ وَلا يُلامُ المُرْشَدُ[١]

وَالمَرْءُ مِنْ رَيْبِ المَنُونِ بِغِرّةٍ ، وَعَدَا العَدَاءُ وَلا تُوَدّعُ مَهْدَدُ[٢]

أُدْمَانَةٌ تَرِدُ البَرِيرَ بِغِيلِهَا تَقْرُو مَسَارِبَ أيْكَةٍ وَتَرَدّدُ[٣]

---

١ [يلحون الأمير يلومونه . معناه يلحون الأمير إذا غوى الصواب ولا يلام المرشد .]

٢ الغرة : الغفلة . عداه : صرفه . العداء : الشغل يصرفك عن الشيء . مهدد : اسم امرأة . [عدا العداء أي صرفتنا الصوارف ، وكل ما جاءك من شيء فقد عداك أي شغلك الشغل .]

٣ [الأدمانة الظبية ، يقول مهدد في الحسن هذه الظبية . والظباء على ثلاثة ألوان : منها الرئم ومنها الأدم ومنها العفر . وأما الآرام من الظباء فهي الخالصة البياض وهي تسكن الرمال . وأما الأدم فالتي ليست بخالصة البياض وهي تسكن الجبال . وأما العفر فالتي لونها لون التراب وهي التي تسكن الصحارى ، عن أبي حفصة الشاعر . البرير ثمر الأراك . والغيل جماعة الشجر بغيلها يريد توارتها . وتقرو مسارب يقول ترتعي المسارب ، والمسارب المراعي واحدها مسرب . والأيكة الغيضة .]

وَخَلا عَلَيْهَا مَا يُفَزِّعُ وِرْدَهَا إلاّ الحَمَامُ دَعَا بِهِ وَالهُدْهُدُ[١]

فَدَعَا هَدِيلاً سَاقُ حُرٍّ ضَحْوَةً فَدَنَا الهَدِيلُ لَه يَصبُّ وَيَصْعَدُ[٢]

زَعَمَ الأحِبَّةُ أنّ رِحْلَتَنَا غَداً ، وَبِذاكَ خَبَّرَنَا الغُدافُ الأسْوَدُ[٣]

فَاقْطَعْ لُبَانَتَهُمْ بِذاتِ بُرَايَةٍ أُجُدٍ إذا وَنَتِ الرِّكَابُ تَزَيَّدُ[٤]

وَكَأنّ أقْتَادِي تَضَمَّنَ نِسعَهَا مِنْ وَحْشِ أوْرَالٍ هَبِيطٌ مُفْرَدُ[٥]

بَاتَتْ عَلَيْهِ لَيْلَةٌ رَجَبِيَّـةٌ نَصْباً تَسُحُّ المَاءَ أوْ هِيَ أسْوَدُ[٦]

---

١ خلا عليها : فارقها وبعد منها .

٢ الهديل : فرخ الحمام . ساق حر : ذكر القماري وهو ضرب من الحمام . يصب ويصعد : أي ينحدر في طيرانه آنة ويعلو أخرى . [الهديل الفرخ . وساق حر الذكر من القماري . يقول دعا الساق الفرخ فدنا الهديل أي الفرخ يصب ويصعد : أي ينحط مرة ويصعد أخرى .]

٣ هذا البيت مشهور للنابغة من قصيدة : « أمن آل مية رائح أو مغتد » وقد كان أقوى فيه . الغداف : هو غراب كبير ضخم الجناحين .

٤ اللبانة : الحاجة من غير فاقة بل مما يهم به من أمر ليفعل . البراية : النحاتة . وفي الديوان أنه أراد بها ذات لحم وشحم وقوة . والأجد : الناقة الموثقة الخلق . [ذات براية يريد ذات لحم وشحم وقوة . والأجد الموثقة الخلق التي كأن فقارها عظم واحد ، قال أبو عمرو : رأيت ثلاث فقر عظماً واحداً . وقوله إذا ونت الركاب أي إذا فترت وأعيت .]

٥ الأقتاد ، الواحد قتد : خشب الرحل . النسع : حبل طويل تشد به الرحال . الهبيط : المهزول الضامر . وفي الديوان أنه الثور الذي يهبط من مكان إلى مكان مثل الناشط . يشبه ناقته به ليبين سرعتها وقوتها . [أورال موضع . والهبيط الثور الذي يهبط من مكان إلى مكان مثل الناشط . ويروى : من وحش أورال شبوب مفرد . فالشبوب الذي تمت أسنانه من المسان . ومفرد يرعى وحده .]

٦ رجبية : يريد ليلة ليلاء ذات ريح . النصب : البلاء . وفي رواية أخرى : « أو هي أبرد » ولعلها أصح لأن المعنى يقوى معها .

يَنْفِي بِأَطْرَافِ الألاءِ شَفِيفَهَا فَغَدَا وَكُلُّ خَصِيلِ عُضْوٍ يُرْعَدُ[1]

كَالكَوْكَبِ الدُّرِّيءِ يَشرَقُ مَتْنُهُ خَرِصاً خَمِيصاً صُلْبُهُ يَتَأَوَّدُ[2]

في رَوْضَةٍ ثَلَجَ الرَّبِيعُ قَرَارَهَا مَوْلِيَّةٍ لَمْ يَسْتَطِعْهَا الرُّوَّدُ[3]

وَبَدَا لِكَوْكَبِهَا صَعِيدٌ مِثْلَ ما رِيحَ العَبِيرُ عَلَى المَلابِ الأَصْفَدُ[4]

....

١ الألاء : شجر دائم الخضرة . [ينفي هذا الثور أي ينحي عنه شفيف هذه الليلة . والشفيف الريح الباردة التي كأنها تنضح الماء . والألاء الشجر واحدتها ألاءة مثل علاعة . فغدا هذا الثور وكل خصيلة ، الخصيلة كل لحم مجتمع .]

٢ الدريء : الكوكب المتلألىء . شبه بياض الثور ببياضه . يشرق : هكذا وردت في الأصل بفتح الراء ومعناها ينص ، ولعله يريد أن متنه أي ظهره كثير البياض فكأنه غاص به . يتأود : ينحني ، وينعطف . [قال أبو عمرو : كل كوكب له اسم معروف فهو دريء مهموز مثل دريع . ويروى دري أخذ من الدر . وقوله كالكوكب يعني أن الثور كالكوكب في بياضه ، ويقال في سرعته بحط . يشرق متن الثور من البياض . والخرص الجائع المقرور ولا يكون خرص جائعاً إلا وهو مقرور أيضاً . والخميص الضامر . صلبه يتأود أي يتأوج . ويروى : خرصاً خميصاً بطنه يتأود . يريد خميصاً بطنه ، ثم قال يتأود الثور .]

٣ ثلج الربيع قرارها : أي أنزل فيه الثلج . مولية : ممطورة . لم يستطعها الرود : أي لا يستطيع أحد أن يأتيها فيرعى فيها . [ثلج خصر . قرارها وسطها . ويروى : ثلج الربيع قرارها : أي أبدت الربيع بالثلجان . ويقال إذا صار إلى الطين قبل أن يخرج الماء : قد أثلج . فإذا صار إلى الماء : قد أنبط . مولية أصابها مطر الولي ، وهو المطر الثاني والوسمي الأول . لم يستطعها الرود أي لم يبلغها الرود والناس فيذهبونها ويرعون فيها فيكون فيها السرقين قد بعر ، فهي أطيب إذا لم يقدرها الناس .]

٤ الصعيد : التراب ، والأرض المرتفعة . نفح العبير : نشرت رائحته ، والعبير : أخلاط من الطيب ، ونعته بالاصفد أي الجيد هكذا في الديوان ولم نجد هذه اللفظة في المعاجم . الملاب : طيب يشبه الزعفران شبه به التراب . [كوكبها ماؤها الذي في وسطها . والصعيد الثرى وهو

وَإِذا سَرَيْتَ سَرَتْ أَمُوناً رَسْلَةً   وَإِذا تُكَلِّفُهَا الهَوَاجِرَ تُصْخِدُ[1]

وَإِلى شَرَاحِيلَ الهُمامِ بِنَصْرِهِ   نَصْرَ الأشاءِ سَرِيُّهُ مُسْتَرْغَدُ[2]

مَنْ سَيْبُهُ سَحُّ الفُرَاتِ وَحَمْلُهُ   يَزِنُ الجِبَالَ ، وَنَيْلُهُ لا يَنْفَدُ[3]

التراب الندي . ريح نفح . ويروى : مثل ما كبس العبير ، شبه الثرى بالملاب لطيب ريحه . الاصفد نعت العبير وهو الجيد .]

١ الأمون : الناقة المأمونة العثار . الرسلة : السهلة السير . تكلفها الهواجر : أي تكلفها السير عند اشتداد الحر . تصخد : أي تسير في الحر . [الأمون التي قد أمنت عثارها . والرسلة التي تعطيك أسرها عفواً . ويروى : أموناً جلدة . ويروى : تكنفها الهواجر بالنون أي تكلفها السير في الهواجر . تصخد أي تجد . ويروى : تحصد ، والأولى أجود .]

٢ سريه : نهره . مسترغد ، من استرغد العيش : وجده رغداً . [الهمام السيد . بنصره بحمله . نصر الأشاء أي كحمل الأشاء . والأشاء النخل الصغار واحدتها أشاءة . والسري النهر الذي ليس بالعظيم . والمسترغد الكثير .]

٣ قوله سح الفرات : يريد أنه متدفق عطاؤه على عفاته كتدفق ماء نهر الفرات . نيله : ما ينال منه . لا ينفد : لا يفنى . [سيبه عطاؤه . سح الفرات مد الفرات . ويروى : من حده حد السنان وسيبه جري العراب . حده حد السنان في الغضب .]

طافَ الخيالُ *

يخاطب في البداية خيال الحبيبة ، ثم ينتقل إلى
مخاطبة أبي كرب عمرو بن الحارث بن حجر
آكل المرار ، ثم يفتخر ببني أسد وبشجاعته .

بسيط

طافَ الخَيالُ عَلَيْنَا لَيْلَةَ الوَادي ... لآلِ أَسْمَاءَ لَمْ يُلْمِمْ لِمِيعَادِ[1]

أنّى اهتَدَيْتَ لرَكْبٍ طالَ سَيرُهُمُ ... في سَبْسَبٍ بَيْنَ دَكْداكٍ وَأَعْقادِ[2]

يُكَلِّفُونَ سُرَاهَا كُلَّ يَعْمَلَةٍ ... مِثْلَ المَهَاةِ إذا ما احتَثّها الحادي[3]

---

* هذه القصيدة في الملحق .

١ لم يلمم مضارع ألم به : أتاه وزاره . وقوله : لآل أسماء ، في شعراء النصرانية : من أم عمرو . [أي التقينا على غير ميعاد .]

٢ أنى : كيف . الدكداك : الأرض فيها غلظ . [ويروى : طال ليلهم . والسبسب ما استوى من الأرض . والدكداك السهولة . والأعقاد رمال متراكمة واحدها عقد .]

٣ السرى : سير الليل . اليعملة : الناقة المطبوعة على العمل . [اليعملة القوية على العمل في سيرها . والمهاة البقرة . ويروى : يكلفون فلاها كل ناجية مثل الفنيق .]

أبْلِـغْ أبا كَرِبٍ عَنّي وَأُسْرَتَهُ قَوْلاً سَيَذهَبُ غَوْراً بَعدَ إنْجادِ[1]

يا عَمْرُو ما رَاحَ مِن قَوْمٍ وَلا ابتكرُوا إلاّ وَللمَوْتِ في آثارِهِمْ حَادِي

فَإنْ رَأيْتَ بِوَادٍ حَيّةً ذَكَراً ، فامضِ وَدَعْني أُمارِسْ حيّةَ الوَادِي[2]

لأعْرِفَنّكَ بَعدَ المَوْتِ تَنْدُبُني ، وَفي حَيَاتيَ ما زَوّدْتَني زَادِي

إنّ أمامَكَ يَوْماً أنْتَ مُدْرِكُهُ لا حاضِرٌ مُفْلِتٌ مِنْهُ وَلا بَادِي[3]

فَانْظُرْ إلى فَيْءِ مُلْكِ أنتَ تارِكُهُ! هَلْ تُرْسَيَنّ أوَاخيهِ بِأوْتَادِ[4]

إذْهَبْ إلَيْكَ فَإنّي مِنْ بَني أسَدٍ أهْلِ القِبَابِ وَأهْلِ الجُرْدِ وَالنّادي[5]

---

١ الغور : ما انحدر واطمأن من الأرض . النجد : المرتفع . يريد أن قوله سينتشر في كل مكان . [أبو كرب عمرو بن الحارث بن عمرو بن حجر آ كل المرار . والغور ما تطامن من الأرض والنجد ما ارتفع منها ، أراد غور تهامة ونجدها . وأنجد الرجل أخذ إلى نجد .]

٢ أمارس : أعاني .

٣ الحاضر : ساكن الحضر . البادي : ساكن البادية . أي كل إنسان مائت .

٤ الأواخي ، الواحدة آخية : حبل يدفن في الأرض مثنياً فيبرز منه شبه حلقة تربط بها الدابة . يريد انظر إلى ملكك هل هو ثابت ثبوتاً مكيناً . [فيء ملك ظل ملك . وترسين تثبتن .]

٥ قوله : أهل القباب ، أي أنهم سادات لهم ناد ينتدون فيه . [إذهب إليك زجر . إنما ذكر النادي لأن لهم سادات يجتمعون فيه ؛ ولا للقوم ناد إلا ولهم سيد ، والجمع أندية .]

قَدْ أتْرُكُ القِرْنَ مُصْفَرّاً أنامِلُهُ ، كَأنّ أثْوَابَهُ مُجّتْ بِفِرْصَادِ[1]

أوْجَرْتُهُ ، وَنَوَاصِي الخَيلِ شاحِبَةٌ ، سَمْرَاءَ عامِلُهَا مِن خَلْفِهِ بَادِي[2]

---

١ يقول : قد أترك خصمي قتيلا ، مصفرة أنامله ، وثيابه صبغت بالدم كأنما بصق عليها توت شامي . [أراد كأنما مج عليها فرصاد لأنها مخضبة بالدماء . ومصفراً أنامله، يقول طعنته فنزف حتّى اصفر . والفرصاد التوت وهو أفصح من التوث .]

٢ أوجرته : طعنته بالرمح . سمراء : أي صعدة سمراء ، والصعدة الرمح . وقوله : عاملها من ظهره بادي أي أن سنانها خرج من ظهره . وعامل الرمح : صدره . [العامل أسفل من السنان بذراع أو شبر حيث يعقد اللواء .]

للمرء أيام تعد

يبدأ هذه القصيدة بالمساءلة عن دمنة سعدة ثم يتغزل بامرأة اسمها سعدة ، ويشبهها بالمهاة ، ثم يصف المهاة ، ويعود بعد ذلك إلى سعدة ، وبعد أن يفتخر بعفته وحلمه وحسن رأيه ينصرف إلى الحكم ، وينهي قصيدته بها .
وهذه القصيدة تعد من مجمهرات العرب .

طويل

لِمَنْ دِمْنَةٌ أقْوَتْ بِحَرَّةِ ضَرْغَدِ   تَلُوحُ كَعُنْوَانِ الكِتابِ المُجَدَّدِ[1]

لِسَعْدَةَ إذْ كانَتْ تُثِيبُ بِوُدِّها ،   وَإذ هِيَ لا تَلْقَاكَ إلاَّ بِأسْعُدِ[2]

وَإذْ هِيَ حَوْرَاءُ المَدامِعِ طَفْلَةٌ   كَمِثْلِ مَهَاةٍ حُرَّةٍ أمِّ فَرْقَدِ[3]

تُرَاعي بهِ نَبْتَ الخَمائِلِ بالضُّحَى ،   وَتَأْوِي بِهِ إلى أرَاكٍ وَغَرْقَدِ[4]

---

١ الدمنة : آثار الدار . أقوت : خلت . حرة ضرغد : مكان . وقوله : تلوح الخ . . . يريد به تداول الرياح لها فحيناً تسترها بالتراب ، وحيناً تكشفه عنها فتبين كأنها مجددة .

٢ تثيب : تجازي .

٣ الحوراء : هي التي اشتد بياض بياض عينيها وسواد سوادهما . الطفلة : الرخصة الناعمة . المهاة : البقرة الوحشية تشبه بها النساء لحسن عينيهـا . الحرة : الكريمة . الفرقد: ولـد البقرة الوحشية .

٤ الضمير في به : الفرقد . الأراك والغرقد : نوعان من الشجر .

وَتَجْعَلُهُ في سِرْبِها نُصْبَ عَيْنِها، وَتَثْني عَلَيْهِ الجيدَ في كلّ مَرْقَدِ[1]

فقَد أوْرَثَتْ في القَلبِ سُقماً يَعودُهُ عِياداً كَسُمّ الحَيّةِ المُتَرَدّدِ

غَداةَ بَدَتْ مِنْ سِتْرِها ، وكأنّما تُحَفُّ ثَنَايَاها بِحالِكِ إثْمِدِ[2]

وَتَبْسِمُ عَنْ عَذْبِ اللّثَاتِ كأنّهُ أقاحي الرُّبَى أضْحى وظاهِرُهُ نَدِ[3]

فإنّي إلى سُعْدَى وَإنْ طالَ نَأيُهَا إلى نَيْلِها ما عِشْتُ كالحائمِ الصّدِي[4]

إذا كنتَ لم تَعبأ بِرَأيٍ وَلَمْ تُطِعْ لِنُصْحٍ وَلا تُصْغي إلى قَوْلِ مُرْشِدِ

فَلا تَتّقي ذَمَّ العَشيرَةِ كُلّهَا ، وَتَدْفَعُ عَنْهَا باللّسانِ وَبِاليَدِ

وَتَصْفَحُ عن ذي جَهلِها وتَحُوطُها، وَتَقْمَعُ عَنْهَا نَخْوَةَ المُتَهَدّدِ

وَتَنْزِلُ مِنْهَا بِالمَكانِ الذي بِهِ يُرَى الفَضْلُ في الدّنيا على المُتَحَمّدِ

فلَستَ،وَإن عَلّلتَ نَفْسَكَ بالمُنَى ، بِذي سُودَدٍ بَادٍ وَلا كَرْبِ سَيّدِ[5]

لَعَمرُكَ ما يَخشَى الخليطُ تَفَحُّشي عَلَيْهِ وَلا أنْأى عَلى المُتَوَدّدِ[6]

---

١ السرب : القطيع .

٢ الإثمد : الكحل ، وكان من عادة نساء العرب أن يرشُشنه على لثاتهن ليبين نصوع بياض أسنانهن .

٣ اللثات ، الواحدة لثة : ما حول الأسنان من اللحم عند مغارزهن .

٤ الحائم والصدي : العطشان .

٥ الكرب : المشقة . وفي الأصل بضم الكاف ولم نجدها في المعاجم ، وهي في شعراء النصرانية بالفتح .

٦ الخليط : الجار ، والصاحب ، والعشير .

وَلا أبْتَغي وُدَّ امرِئٍ قَلَّ خَيرُهُ ، وَلا أنَا عَنْ وَصْلِ الصّديقِ بأصْيَدِ[1]

وَإنّي لأُطْفي الحَرْبَ بَعدَ شُبُوبِها وَقَد أُوقِدَتْ للغَيّ في كلّ مَوْقِدِ

فأوْقَدْتُها لِلظّالِمِ المُصْطَلي بِهَا ، إذا لَمْ يَزَعْهُ رَأيُهُ عَنْ تَرَدُّدِ[2]

وَأغْفِرُ لِلْمَوْلى هَنَاةً تَرِيبُني ، فَأظْلِمُهُ ما لَمْ يَنَلْني بمَحقِدِي[3]

وَمَنْ رَامَ ظُلْمي مِنْهُمُ فَكَأنّما تَوَقَّصَ حيناً مِن شَوَاهِقِ صِنْدِدِ[4]

وَإنّي لَذو رَأيٍ يُعاشُ بفَضْلِهِ ، وَما أنَا مِنْ عِلْمِ الأمُورِ بمُبْتَدِي

إذا أنْتَ حَمّلْتَ الخَؤونَ أمَانَةً ، فإنّكَ قَدْ أسْنَدْتَها شَرَّ مُسْنَدِ

وَجَدْتُ خَؤونَ القَوْمِ كالعُرِّ يُتّقى، وَما خِلْتُ غَمَّ الجارِ إلاّ بمَعْهَدِي[5]

وَلا تُظهِرَنْ حُبّ امرِئٍ قبل خُبرِه، وَبَعْدَ بَلاء المَرْء فَاذْمُمْ أوِ احمَدِ

وَلا تَتْبَعَنّ رَأيَ مَنْ لَمْ تَقُصّهُ ، وَلَكنْ بِرَأيِ المَرْء ذي اللُّبّ فاقتَدِ[6]

وَلا تَزْهَدَنْ في وَصْلِ أهْلِ قَرَابَةٍ لِذُخْرٍ وَفي وَصْلِ الأباعِدِ فازْهَدِ

---

١ الأصيد : الذي يرفع رأسه تكبراً .

٢ يزعه : يكفه ، يمنعه .

٣ المولى : الصاحب الجار وابن العم الخ . . .

٤ التوقص : شدة الوطء في المشي ، فكأن الماشي هكذا يقص ما تحته . ولعل المراد هنا كأنه يسقط من أعالي صندد ، وهو جبل بتهامة ، فيقص عنقه أي يكسرها .

٥ العر : الجرب . المعهد : المكان المعهود به الشيء .

٦ تقصه ، من قص خبره : تتبعه شيئاً فشيئاً ، والمراد هنا : تختبره .

وَإنْ أنتَ في مَجدٍ أصبْتَ غَنيمَةً ، فَعُدْ لِلّذي صَادَفتَ من ذاك وَازْدَدِ
تَزَوَّدْ مِنَ الدّنْيا مَتَاعاً فَإنّهُ على كلّ حالٍ خَيرُ زَادِ المُزَوَّدِ
تَمَنّى مُرَيءُ القَيسِ مَوْتي ، وَإن أمتْ فَتِلْكَ سَبيلٌ لَستُ فيها بأوْحَدِ[1]
لَعَلّ الذي يَرْجُو رَدَايَ وَمِيتَتي سَفاهاً وَجُبْناً أن يكونَ هوَ الرَّدِي
فما عَيشُ مَن يَرْجو هلاكي بضَائرِي ، وَلا موْتُ مَن قد ماتَ قبلي بمُخْلِدِي
وَلِلْمَرْءِ أيّامٌ تُعَدُّ وَقَدْ رَعَتْ حِبَالُ المَنَايا للفَتى كلَّ مَرْصَدِ
مَنيّتُهُ تَجْرِي لوَقْتٍ ، وَقَصْرُهُ مُلاقاتُها يَوْماً على غَيرِ مَوْعِدِ[2]
فَمَنْ لَمْ يَمُتْ في اليَوْمِ لا بُدّ أنّهُ سَيَعْلَقُهُ حَبْلُ المَنيّةِ في غَدِ
فَقُلْ للّذي يَبْغي خِلافَ الذي مضَى : تَهَيّأ لأُخرَى مِثْلِها فكأنْ قَدِ[3]
فَإنّا وَمَنْ قَدْ بَادَ مِنّا فكَالّذِي يَرُوحُ وكالقاضِي البَتَاتِ لِيَغْتَدِي[4]

---

١ امرؤ القيس : هو ابن حجر الكندي الشاعر ، صغر اسمه احتقاراً له لأنه كان يهدد بني أسد قوم عبيد الذين قتلوا أباه .
٢ قصره : غايته .
٣ فكأن قد : أي فكأن قد تهيأ .
٤ البتات : الزاد ، يريد كالذي يصنع زاده ليسافر غدوة .

كل يفنى إلا الإله*

يذكر في هذه الأبيات امتداد عمره ، ومن شاهده من الملوك ، وينتهي ببيت حكمي .

كامل

وَلَتَأْتِيَنْ بَعْدِي قُرُونٌ جَمَّةٌ ، تَرْعَى مَخَارِمَ أَيْكَةٍ وَلَدُودَا[1]

فالشَّمْسُ طالعَةٌ وَلَيلٌ كاسِفٌ ، وَالنَّجْمُ تَجْرِي أنْحُساً وَسُعُودَا

حَتّى يُقالَ لِمَنْ تَعَرَّقَ دَهْرَهُ : يا ذا الزَّمَانَةِ هَلْ رَأيتَ عَبِيدَا ؟[2]

مِائَتَيْ زَمَانٍ كامِلٍ وَنَصِيَّةً عِشْرِينَ عِشْتُ مُعَمَّراً مَحمُودَا[3]

---

* هذه الأبيات والتي بعدها وضعت في ذيل الديوان .

١ المخارم ، الواحد مخرم : منقطع أنف الجبل . الأيكة : مكان ملتف الشجر . وقوله : ولدودا لم نجد في المعاجم معنى لهذه اللفظة يوافق معنى البيت ، ولعلها موضع .

٢ تعرق العظم : أخذ ما عليه من اللحم بأسنانه نهشاً ، استعيرت للدهر . ولعل الصواب تعرقه دهره ، على أن الدهر فاعل ، أي لم يبق على عظمه لحماً لامتداد عمره ، فحذف المفعول به رعاية للوزن ، بدليل وصفه إياه بالزمانة أي تعطيل القوى .

٣ النصية : البقية .

أدْرَكْتُ أوّلَ مُلْكِ نَصْرٍ ناشِئاً ، وَبِنَاءَ سِنْدَادٍ وكانَ أُبِيدَا[1]
وَطَلَبْتُ ذا القَرْنَيْنِ حَتّى فَاتَني رَكْضاً وكِدْتُ بِأنْ أرَى داوُودَا
مَا تَبْتَغي مِنْ بَعْدِ هذا عِيشَةً ، إلاّ الخُلُودَ وَلَنْ تَنَالَ خُلُودَا
وَلَيَفْنَيَنْ هَذا وَذاكَ كِلاهُمَا ، إلاّ الإلَهَ وَوَجْهَهُ المَعْبُودَا

1 ملك نصر : أي ملوك بني نصر وهم من ملوك العرب . سنداد ، بالكسر والفتح : قصر بالعذيب من قصور آل المحرق اللخميين .

فنيت وأفناني الزمان

طويل

وَهل رَامَ عن عَهدي وُدَيْكٌ مكانَهُ ... إلى حيثُ يُفضِي سَيلُ ذاتِ المَساجدِ[1]

فَنِيتُ وَأفْنَاني الزّمانُ وَأصْبَحَتْ ... لِدَاتي بَنُو نَعْشٍ وَزُهْرُ الفَرَاقِدِ[2]

---

١ وديك : اسم رجل . ذات المساجد : موضع . ورام مكانه : فارقه . وقوله عن عهدي : أي عما كنت أعهده .

٢ اللدات ، الواحد لدة : من ولد معك . بنو نعش والفراقد : نجوم .

أجساد كأجساد

بسيط

يا حَارِ مَا رَاحَ مِنْ قَوْمٍ وَلا ابتَكرُوا   إلاّ وَلِلْمَوْتِ في آثارِهِمْ حَادِي[1]

يا حارِ ما طَلَعَتْ شَمسٌ وَلا غَرَبَتْ   إلاّ تَقَرَّبَ آجَالٌ لِمِيعَادِ

هَلْ نَحْنُ إلاّ كأرْوَاحٍ تَمُرُّ بِهَا   تَحْتَ التّرَابِ وَأجسادٍ كأجْسَادِ

---

١ ورد هذا البيت في قصيدة حائية مطلعها : « يا صاح مهلا » مختلف التركيب ، وقافيته حائية . فليراجع .

حرف الراء

وصف البرق*

منسرح

صَاحِ تَرَى بَرْقاً بِتُّ أرْقُبُهُ ذاتَ العِشَا في غَمَائِمٍ غُرِّ[1]

فَحَلَّ في بِرْكَةٍ بِأسْفَلِ ذي رَيْدٍ فَشَنَّ في ذي العِشْيَرِ[2]

فَعَنْسَ فَالعُنَابِ فَجَنْ بَيْ عَرْدَةٍ ثُمَّ بَطنِ ذي الأجفُرِ[3]

فَهْوَ كَنِبْرَاسِ النَّبِيطِ أوِ الْـ فَرْضِ بكَفِّ اللاَّعِبِ المُسْمِرِ[4]

---

* هذه الأبيات والتي بعدها : « سقينا امرأ القيس » وأبيات « وإذا تباشرك الهموم » وردت في ذيل الديوان .

1 الغر : البيض .

2 و 3 هذان البيتان مختلا الوزن . والأمكنة المذكورة فيهما كلها مواضع متدانية في ديار بني سعد من بني أسد .

4 النبراس : المصباح . النبيط : جيل من الناس . الفرض : موقع الوتر من القوس . المسمر : المرسل السهم عن القوس .

سقينا امرأ القيس

طويل

سَقَيْنا امْرَأَ القَيْسِ بْنَ حُجْرِ بْنِ حارِثٍ ،
كُؤوسَ الشَّجا حتّى تَعَوَّدَ بالقَهْرِ[1]

وَأَلْهَاهُ شُرْبٌ ناعِمٌ وَقُراقِرٌ ،
وَأَعْيَاهُ ثَأْرٌ كانَ يَطْلُبُ في حُجْرِ[2]

وَذاكَ لَعَمْرِي كانَ أَسْهَلَ مَشْرَعاً
عَلَيْهِ مِنَ البِيضِ الصَّوارِمِ وَالسُّمْرِ

---

١ الشجا : الهم والحزن . وقوله : بالقهر ، الباء زائدة ، يريد تعود القهر أي اتخذه عادة .

٢ القراقر : الحادي الحسن الصوت .

حرف الزاي

الهموم كال وناجز

مجزوء الكامل المرفل

وَإِذَا تُبَاشِرُكَ الهُمُـو مُ فَإِنَّهَا كَالٍ وَنَاجِزْ[1]

وَلَقَدْ تُزَانُ بِكَ المَجَا لِسُ لا أَغَرُّ وَلا عُلاكِزْ[2]

كَالهُنْدُوَانِيِّ المُهَنَّـ ـدِ هَزَّهُ القِرْنُ المُنَاجِزْ

---

1 كال : متأخر ، من كلأ الدين : تأخر .

2 العلاكز : الرجل الغليظ الشديد .

حرف السين

لمن الديار؟

بدأ قصيدته بالوقوف على الأطلال والتغزل بفاطمة ، ووصف ناقته ثم افتخر بشجاعته وشجاعة قومه .

كامل

لِمَنِ الدِّيارُ بِصَاحَةٍ فَحَرُوسِ دَرَسَتْ مِنَ الإقْفارِ أيَّ دُرُوسِ [1]

إلاّ أوَارِيّاً كَأنّ رُسُومَهَا في مُهْرَقٍ خَلَقِ الدَّوَاةِ لَبِيسِ [2]

دارٌ لِفَاطِمَةَ الربيعَ بِغَمْرَةٍ فَقَفَا شَرَافِ فهَضْبِ ذاتِ رُؤوسِ [3]

أزْمانَ غَفْلَتِها وإنْ لَمْ تَجْدُهَا نَكْساً وَشَرُّ الدّاءِ داءُ نُكُوسِ [4]

---

١ صاحة وحروس : موضعان . درست : امّحت .

٢ الأواري ، الواحدة أرية : محبس الدابة . المهرق : الصحيفة . الخلق : البالي . الدواة : القشرة . اللبيس : الملتبس ، المشتبه بغيره .

٣ [نصب الربيع على الظرف على معنى في الربيع . وغمرة وقفا شراف وهضب ذات رؤوس كلها مواضع .]

٤ تجدها : تكسبها . النكس : الضعف والعجز وعودة الداء .

وَسَبَتْكَ نَاعِمَةٌ صَفِيٌّ نَوَاعِمٍ   بِيضٍ غَرَائِرَ كَالظِّبَاءِ العِيسِ [1]

خَوْدٌ مُبَتَّلَةُ العِظَامِ كَأَنَّهَا   بَرْدِيَّةٌ نَبَتَتْ خِلالَ غُرُوسِ [2]

أفَلا تُنَاسِي حُبَّهَا بِجُلالَةٍ   وَجْنَاءَ كالأُجُمِ المَطِينِ وَلُوسِ [3]

رَفَعَ المَرَادُ مِنَ الرَّبِيعِ سَنَامَهَا   فَنَوَتْ وَأَرْدَفَ نَابَهَا لِسَدِيسِ [4]

فَكَأَنَّمَا تَحْنُو إذا مَا أُرْسِلَتْ   عُودَ العِضَاهِ وَدِقَّهُ بِفُؤُوسِ [5]

---

١ الصفي : الخالصة ، المصطفاة . غرائر، الواحدة غريرة : الشابة لا تجربة لها . العيس : البيض . [صفي نواعم صفو نواعم متخفرات خريدات .]

٢ المبتلة : الجميلة كأنها بتل حسنها على أعضائها أي قطع أو التي لم يركب بعض لحمها بعضاً أو في أعضائها استرسال . البردية : شجرة البردي . [الخود الشابة . والمبتلة الحسنة الخلق التي تراها وكل شيء منها على حدته ، وحدته ناحيته .]

٣ تناسي : تنسى . الجلالة : الناقة الضخمة . الوجناء : العظيمة الوجنات . الأجم : الحصون . المطين : المطينة بالطين . الولوس : السريعة . [الجلالة الناقة الضخمة . وقال أبو عمرو الوجناء الكثيرة لحم الوجنات ، وقال الأصمعي إنما أخذ من وجين الأرض وهي الناقة الصلبة ، والوجين من الأرض ما غلظ منها وصعب ، وهو قول أبي عبيدة أيضاً ؛ قال خالد بن كلثوم الوجناء الضخمة . والأجم البيوت المرتفعة . والمطين قد طين . ولوس أي في سيرها ولست تلس وولقت تلق ووخدت تخد ، وهو ضرب من السير .]

٤ المراد : اختلاف الإبل في المرعى مقبلة ومدبرة ، أي ترددها إلى المرعى . نوت : سمنت . أردف له : جاء بعده . الناب : السن التي خلف الرباعية . السديس : السن قبل البازل . يريد أن ترددها إلى المرعى وأكلها نبات الربيع سمنها وأنبت أنيابها .

٥ تحنو : تعطف وتلوي . إذا ما أرسلت : أي إلى المرعى . العضاه : كل شجر يعظم وله شوك . الدق : الدقيق . شبه مشافر الناقة في تناولها أعواد العضاه بالفؤوس .

أَفْنَيْتُ بَهْجَتَهَا وَنَيَّ سَنَامِهَا   بِالرَّحْلِ بَعْدَ مَخِيلَةٍ وَشَرِيسِ[1]

وَأَمِيرِ خَيْلٍ قَدْ عَصَيْتُ بِنَهْدَةٍ   جَرْدَاءَ خاظِيَةِ السَّرَاةِ جَلُوسِ[2]

خُلِقَتْ على عُسُبٍ وَتَمَّ ذَكاؤهَا ،   وَاحْتَالَ فيها الصَّنْعُ غيرَ نَحِيسِ[3]

وَإذا جُهِدْنَ وَقَلَّ مَصُّ نِطافِهَا ،   وَصَلَقْنَ في دَيْمُومَةٍ إمْلِيسِ[4]

تَنْفِي الأَوَاثِمَ عَنْ سَوَاءِ سَبِيلِهَا   شَرَكَ الأَحِزَّةِ وَهيَ غيرُ شَمُوسِ[5]

---

١ النّي : اسم بمعنى السمن . [مخيلة من الخيلاء . والشريس النشاط والصعوبة وشدة نفس وسوء خلق .]

٢ عصيت : خالفت وعاندت . الخاظية : المكتنزة . السراة : الظهر . الجلوس : الوثيقة الجسم ، الغليظة . [النهدة الضخمة . والجرداء القصيرة الشعر . والخاظية الشديدة . وجلوس هو ما ارتفع من الأرض يصفها بالعظم .]

٣ العسب ، الواحد عسيب : وهو هنا بمعنى جريدة النخل كشط خوصها، شبه بذلك قوائمها في طولها . ذكاؤها : سنها . احتال فيها الصنع : أي أتى حول ، سنة ، على حسن القيام عليها . غير نحيس : غير مجدب ، أي أن القيام عليها أثمر ثمرة جيدة . [العسب القوائم واحدها عسيب أخذ من عسيب النخل ؛ يصفها بطول القوائم ؛ والعسيب إذا لم يكن عليه خوص ، وإذا كان عليه خوص فهو الجريد . وتم ذكاؤها أي تم سنها . واحتال فيها الصنع يقول حال عليها الحول وهي تصنع . والنحيس الغريزة .]

٤ صلقن : مشين . الديمومة : الفلاة الواسعة . إمليس : الفلاة ليس فيها نبات . [النطاف بقايا الماء واحدتها نطفة . وجمع ديمومة دياميم . ويروى وشرسن . والصلق الجري .]

٥ الأواثم : لم نجد هذه اللفظة في المعاجم . وفي الديوان انها الإبل المبطئات ، وقد تكون جمعاً لوثيمة وهي الحجارة فيكون المعنى أنها لنشاطها تزيل الحجارة من طريقها بقذفها إياها بأخفافها . الشرك : ما حفرت الدواب بقوائمها في متن الطريق . الأحزة ، الواحد حزيز : المكان الغليظ . الشموس : المانعة ظهرها ؛ يريد أن ناقته لنشاطها تنفي كل شيء من طريقها ، ولا تحفل بالأمكنة الغليظة التي يصعب السير فيها . وهي مع ذلك حسنة القياد . [الأواثم الإبـل

أمّا إذا استَقْبَلْتَهَا فَكَأنّهَا ذَبُلَتْ مِنَ الهِنْدِيِّ غَيرَ يَبُوسِ[1]

أمّا إذا استَدْبَرْتَهَا فَكَأنّهَا قارُورَةٌ صَفْرَاءُ ذاتُ كَبِيسِ[2]

وَإذا اقْتَنَصْنا لا يَجِفُّ خِضَابُهَا وكَأنَّ بِرْكَتَهَا مَدَاكُ عَرُوسِ[3]

وَإذا دَفَعْنَا لِلْحِرَاجِ ، فَنَهْبُهَا أدْنَى سَوَامِ الجامِلِ المَحْلُوسِ[4]

هاتِيكَ تَحْمِلُني وَأبْيَضَ صَارِماً وَمُحَرَّباً في مَارِنٍ مَخْمُوسِ[5]

المبطئات في السير . والشرك الطريق . والأحزة واحدها حزيز وهو ما خشن من الأرض وصلب .]

١ قوله : من المندي يدل على أنه حذف من كلامه شيئاً ، شبه به ناقته ، والمندي إما أن يكون اسماً لشجر لم نجده في المعاجم ، فيكون المحذوف إما عصاً أو قناة ، أو أن يكون المراد السيف الهندي ، فيكون المحذوف نصلا وجملة ذبلت حالية . أراد بها : فكأنها وقد ذبلت وهزلت لكثرة سيرها لا تزال غير يابسة .

٢ استدبرتها : نظرت إليها من وراء . القارورة : إناء يجعل فيه الشراب أو الطيب . الكبيس : حلي مجوف يوضع فيه الطيب ، شبه استدارة أوراكها بقارورة من الطيب . [شبهها بالقارورة في استدارة أوراكها . والكبيس ما كبس فيها من الطيب من الملاب ، والملاب ضرب من الطيب من الزعفران وغيره .]

٣ الخضاب : ما يختضب به ، وفي الديوان : انه الدم . بركتها : صدرها . المداك : حجر يسحق به أو عليه الطيب . شبه املاس صدرها بامّلاسه . [الخضاب الدم . والبركة الصدر . والمداك الصلاية التي يسحق فيها الطيب .]

٤ دفع إلى المكان : انتهى إليه . الحراج ، الواحدة حرجة : جماعة الإبل . السوام : الماشية والإبل الراعية . الجامل : القطيع من الإبل مع رعاته ، صاحب الجمال . المحلوس : المغشى بالحلس ، وهو ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج أو الرحل . [الحراج جماعة الشجر ، واحدتها حرجة ، ويقال الحراج جماعة النعم .]

٥ المحرب : السنان المحدد . المارن : الرمح الصلب . المخموس : طوله خمس أذرع . [المحرب السنان . والمارن القناة اللينة . المخموس رمح طوله خمس أذرع .]

فِي أُسْرَةٍ يَوْمَ الحِفَاظِ مَصَالِتٍ ... كَالأُسْدِ لا يُنْمَى لهَا بِفَرِيسِ[1]

وَبَنُو خُزَيْمَةَ يَعْلَمُونَ بِأَنَّنَا ... مِنْ خَيْرِهِمْ فِي غِبْطَةٍ وَبَئِيسِ[2]

نُبْكِي عَدُوَّهُمُ وَيَنْطَحُ كَبْشُنَا ... لَهُمُ وَلَيسَ النَّطْحُ بالمَوْمُوسِ[3]

---

١ المصاليت : الشجعان الماضون في الحوائج . ينمى ، من قولهم : أنمى الصيد : رماه فأصابه ثم ذهب عنه فمات . الفريس : القتيل المفترس . [الأسرة الجماعة . والحفاظ المحافظة على القتال وهي الحمية ، والأسرة أيضاً العشيرة ، والحفاظ أيضاً الغضب . مصالت أي أصلتوا سيوفهم وشهروها وأخرجوها من أغمادها . والفريس ما افترسته ، وهو دق العنق .]

٢ الغبطة : حسن الحال ، المسرة . البئيس : سوء الحال وشدة الحاجة .

٣ كبش القوم : مقدمهم في الحرب . الموموس ، من ومس الشيء بالشيء : احتكه به حتى ينجرد .

بين عبيد وامرىء القيس*

لقيَ عَبِيدُ بن الأبرص امرأ القَيْس فقال له عبيد : كيف معرِفَتُك بالأوابد ؟[1] فقال : ألْقِ ما أحببتَ . فقال عبيد :

بسيط

مَا حَيّةٌ مَيْتَةٌ أحيَتْ بِمَيّتِها دَرْداءُ ما أنْبَتَتْ سِنّاً وَأضْرَاسَا[2]

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الشَّعِيرَةُ تُسقَى في سَنابِلِها فأخرَجَتْ بَعدَ طولِ المُكْثِ أكداسَا

فقال عبيد :

ما السّودُ وَالبيضُ وَالأسماءُ وَاحدَةٌ لا يَسْتَطيعُ لهُنّ النّاسُ تَمْسَاسَا

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ السّحابُ إذا الرّحمَنُ أرْسلَهَا رَوّى بها مِنْ مُحُولِ الأرْضِ أيباسَا

---

* هذه المماتنة لا تلقى تأييد مؤرخي الآداب كلهم فكثير منهم يشكون في صحتها .

١ الأوابد من الشعر : ما لا تشاكل جودته ، وأوابد الكلام : غرائبه .

٢ الدرداء : التي لا أسنان لها .

فقال عبيد :

ما مُرْتَجاتٌ عَلى هَوْلٍ مَرَاكِبُها يَقطَعنَ طولَ المَدَى سَيراً وَأمرَاسَا[1]

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ النّجُومُ إذا حانَتْ مَطالِعُها شَبّهْتُها في سَوَادِ اللّيْلِ أقْبَاسَا[2]

فقال عبيد :

ما القاطِعاتُ لأرْضٍ لا أنِيسَ بهَا تَأتِي سِرَاعاً وَمَا يَرْجِعْنَ أنْكَاسَا

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الرّيَاحُ إذا هَبّتْ عَوَاصِفُهَا كَفَى بِأذْيَالِها للتُّرْبِ كَنّاسَا

فقال عبيد :

ما الفَاجِعاتُ جِهَاراً في عَلانِيَةٍ أشَدُّ مِنْ فَيْلَقٍ مَمْلُوءةٍ بَاسَا

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ المَنَايا فَما يُبْقِينَ مِنْ أحَدٍ يَكْفِتْنَ حَمقَى وَما يُبقِينَ أكيَاسَا[3]

---

١ المرتجات : المستغلقات . الأمراس ، الواحد مرس : السير الدائم.

٢ الأقباس ، الواحد قبس : شعلة النار .

٣ يكفتن : يمتن .

فقال عبيد :

ما السّابِقاتُ سِرَاعَ الطّيرِ في مَهَلٍ   لا تَستَكِينُ وَلَوْ ألْجَمتَها فَاسَا[1]

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الجِيادُ علَيها القوْمُ قد سبَحوا   كانوا لَهُنّ غَداةَ الرَّوْعِ أحْلاسَا[2]

فقال عبيد :

ما القاطِعاتُ لأرْضِ الجَوِّ في طَلَقٍ   قَبْلَ الصّباحِ وَما يَسرِينَ قِرْطاسَا[3]

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الأمانيُّ يتْرُكْنَ الفتى مَلِكاً   دونَ السّماء وَلَمْ تَرْفَعْ بِهِ رَاسَا

فقال عبيد :

ما الحاكِمُونَ بِلا سَمْعٍ وَلا بَصَرٍ   وَلا لِسانٍ فَصِيحٍ يُعجِبُ النّاسَا

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ المَوَازِينُ وَالرّحْمَنُ أنْزَلَهَا   رَبُّ البَرِيّةِ بَيْنَ النّاسِ مِقْيَاسَا

---

١ الفاس من اللجام : الحديدة القائمة في الحنك .

٢ الأحلاس ، الواحد حلس : ما يوضع على ظهر الدابة .

٣ في طلق : في شوط . القرطاس : الغرض ، ولعله يريد أنهن لا يرمين إلى غرض في سراهن .

حرف الصاد

سل الشعراء

يبتدىء قصيدته بوصف البرق والمطر ، ثم يتحول إلى الفخر بنفسه وبشعره وعفته وكرمه وعزة نفسه .

وافر

أرِقْتُ لِضَوْءِ بَرْقٍ في نَشَاصٍ   تَلأْلأَ في مُمَتَّلأةٍ غِصَاصِ[1]

لَوَاقِحَ دُلَّحٍ بالماءِ سُحْمٍ   تَثُجُّ المَاءَ مِنْ خَلَلِ الخَصَاصِ[2]

سَحَابٍ ذاتِ أسْحَمَ مُكْفَهِرٍّ   تُوَحِّي الأرْضَ قَطْراً ذا افْتِحاصِ[3]

تَألَّفَ فَاسْتَوَى طَبَقاً دِكَاكاً   مُحِيلاً دُونَ مَثْعَبِهِ نَوَاصِ[4]

---

١ النشاص : السحاب المرتفع بعضه فوق بعض . المملأة : أراد بها السحب الممتلئة ماء . الغصاص ، الواحدة غاصة : من غص بالطعام أو الماء .

٢ اللواقح : الرياح التي تحمل الندى ثم تمجه في السحاب فإذا اجتمع في السحاب صار مطراً . الدلح : السحب الكثيرة الماء ، الواحدة دلوح . السحم : السود . تثج : تسيل . الخصاص : خروق الغيم .

٣ توحي : تعجل . وقوله : ذا افتحاص أي أنه لقوته يقلب التراب ويكشفه .

٤ الدكاك : المستوية . المحيل : الذي أتى عليه حول . المثعب : مجرى الماء . نواص مصدر

كَلَيْلٍ مُظْلِمِ الحَجَرَاتِ دَاجٍ بَهِيمٍ أَوْ كَبَحْرٍ ذِي بَوَاصٍ[1]

كَأَنَّ تَبَسُّمَ الأَنْوَاءِ فِيهِ إذا ما انْكَلَّ عَنْ لَهِقٍ هُصَاصٍ[2]

وَلاحَ بِهَا تَبَسُّمُ وَاضِحَاتٍ يَزِينُ صَفَائِحَ الحُورِ القِلاصِ[3]

سَلِ الشُّعَرَاءَ هَلْ سَبَحُوا كَسَبْحِي بُحُورَ الشِّعْرِ أَوْ غَاصُوا مَغَاصِي

لِسَانِي بِالقَرِيضِ وَبِالقَوَافِي وَبِالأَشْعَارِ أَمْهَرُ في الغَوَاصِ

مِنَ الحُوتِ الذي في لُجِّ بَحْرٍ يُجِيدُ السَّبْحَ في اللُّجَجِ القِمَاصِ[4]

إذَا مَا بَاصَ لاحَ بِصَفْحَتَيْهِ وَبَيَّضَ في المَكَرِّ وَفي المَحَاصِ[5]

تُلاوِصُ في المَدَاصِ مُلاوِصَاتٌ لَهُ مَلْصَى دَوَاجِنَ بِالمِلاصِ[6]

بَنَاتُ المَاءِ لَيْسَ لَهَا حَيَاةٌ إذا أَخْرَجْتَهُنَّ مِنَ المَدَاصِ

ناوصه : ناوشه ومارسه . وقد تكون نواص جمع ناصية . وأراد الشاعر نواصي السحاب على الاستعارة ، والمعنى غامض في كلتا الحالتين .

١ البواص : لعله من باص اللون إذا تغير .

٢ انكل السحاب عن البرق : تبسم بالبرق ، وانكل البرق : لمع خفيفاً . اللهق : الأبيض . الهصاص : المتلألىء .

٣ القلاص ، الواحدة قلوص : الأنثى الشابة .

٤ القماص : القلقة التي لا تستقر . وقوله : من الحوت متعلق بالغواص في الشعر السابق .

٥ باص : سبق ، تقدم . المحاص : المفر ، ضد المكر .

٦ تلاوص ، من لاوص : خادع . المداص : المغاص في الماء . الملصى : المراد هنا السمك . الدواجن : المؤالفة . الملاص ، من ملصت السمكة من اليد : انسلت .

إذا قَبَضْتَ عَلَيْهِ الكَفُّ حيناً	تَنَاعَصَ تَحتَهَا أيَّ انْتِعَاصِ[1]
وَبَاصَ وَلاصَ مِنْ مَلَصٍ مَلاصٍ ،	وَحُوتُ البَحرِ أسوَدُ أوْ مِلاصُ[2]
كَلَوْنِ المَاء أسْوَدُ ذُو قُشُورٍ	نُسِجْنَ تَلاحُمَ السَّرْدِ الدِّلاصِ[3]
لَعَمْرُكَ إنّني لأُعِفُّ نَفْسِي ،	وَأسْتُرُ بالتّكَرّمِ مِنْ خَصَاصِ[4]
وَأُكْرِمُ وَالدي وَأصُونُ عِرْضِي ،	وَأكْرَهُ أنْ أُعَدَّ مِنَ الحِرَاصِ[5]
إذا مَا كُنْتَ لَحّاساً بَخِيلاً	سَؤولاً لِلْمُطَاعِ وَذَا عِقَاصِ[6]
لِزَادِ المَرْءِ آبَصَ مِنْ عُقَابٍ ،	وَعِنْدَ البَابِ أثْقَلَ مِنْ رَصَاصِ[7]
بَكَى البَوّابُ مِنْكَ وَقالَ : هَلْ لي	وَهَلْ لِلْبَابِ مِنْ ذَا مِنْ خَلاصِ
فَيُوشِكُ أنْ يَرَاكَ لَهُ عَدُوّاً	عَدَاوَةَ مَنْ يُلاطِمُ أوْ يُنَاصِي[8]

---

١ تناعص : تحرك . انتعاص : تحرك .

٢ باص : هرب واستتر . لاص : حاد . الملص بفتح اللام : الزلق ، وبكسرها : ما تزلق عنه الكف ولا تستمكن من القبض عليه . الملاص : كالملص . الملاص بكسر الميم : الصفا الأبيض . وفي البيت إقواء .

٣ قوله : نسجن تلاحم ، أي نسجن نسجاً متلاحماً كنسج زرد الدروع الملساء اللينة .

٤ الخصاص : الفقر .

٥ الحراص ، الواحد حريص : البخيل .

٦ اللحاس : الذي يلحس القصعة من بخله بلسانه ، لئلا يترك فيها شيئاً . العقاص : البخل .

٧ آبص : أنشط ، سباق .

٨ يناصي : يمسك بناصية عدوه وهذا يمسك بناصيته .

إذا مَا كَانَ عِرْضِي عِنْدَ بَطْنِي ، فَأَيْنَ مِنَ انْ أسَبّ بِهِ مَنَاصِي

فَإنْ خَفَتْ لِجُوعِ البَطْنِ رِجْلِي، فَدَقَّ اللهُ رِجْلِي بِالمُعَاصِ[1]

---

١ المعاص : التواء في عصب الرجل .

حرف الضاد

تبصر خليلي

وصف في بدء القصيدة سفر الأحبة ثم انتقل إلى الافتخار بنفسه وبشجاعته .

طويل

تَبَصَّرْ خَليلي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعائنٍ   سَلَكْنَ غُمَيراً دُونَهُنَّ غُموضُ[1]

وَفَوْقَ الجِمَالِ النّاعِجاتِ كَوَاعِبٌ   مَخاميصُ أبْكَارٌ أوَانِسُ بِيضُ[2]

وَبَيْتِ عَذارَى يرْتَمِينَ بِخِدْرِهِ   دَخَلْتُ وَفيهِ عانِسٌ وَمَرِيضُ[3]

فَأقْرَضْتُهَا وُدّي لأُجْزَاهُ إنّمَا   تَدُقُّ أيَادي الصّالحينَ قُرُوضُ

وَحَنّتْ قَلُوصِي بَعد وَهنٍ وَهاجَهَا   مَعَ الشّوْقِ يَوْماً بالحِجازِ وَمِيضُ[4]

---

١ غمير : موضع قرب ذات عرق . [الظعائن النساء في الهوادج . والغمير موضع . والغموض أرض مستوية مطمئنة واحدها غمض .]

٢ الناعجات : البيض . المخاميص : الضامرات البطون .

٣ العانس : التي كبرت في بيتها ولم تتزوج .

٤ الوهن من الليل : بعد منتصفه .

فَقُلْتُ لها لا تَضْجَرِي إنّ مَنْزِلاً نَأَتْني بِهِ هِنْدٌ إليّ بَغِيضُ

دَنَا مِنْكِ تَجْوَابُ الفَلاةِ فَقَلّصِي بِما قَدْ طَبَاكِ رِعْيَةٌ وَخُفُوضُ[1]

إذا جاوزَتْ مِنْهَا بِلاداً تَنَاوَلَتْ مَهَامِهَ بِيداً بَيْنَهُنّ عَرِيضُ[2]

وَقَد ماجَتِ الأنْساعُ وَاستأخرَتْ بِها مَعَ الغَرْزِ أحْنَاءٌ لَهُنّ دُحُوضُ[3]

وكُنّ كأسْرَابِ القَطا هاجَ وِرْدَها مَعَ الصّبْحِ في يَوْمِ الحَرُورِ رَمِيضُ[4]

وَفِتْيَانِ صِدْقٍ قَد ثَنَيْتُ عَلَيْهِمُ رِدائي وَفي شَمسِ النّهارِ دُحُوضُ[5]

ألَسْتُ أشُقُّ القَوْلَ يَقذِفُ غَرْبُهُ قَصَائِدَ مِنْهَا آبِنٌ وَهَضِيضُ[6]

أُغِصُّ إذاً شَغْبَ الألَدّ بِرِيقِهِ ، فَيَنْطِقُ بَعْدي وَالكَلامُ خَفِيضُ[7]

وكم مِن أخي خَصْمٍ تركتُ وَما بهِ ، إذا قُلتُ في أيّ الكَلامِ ، نُحُوضُ[8]

---

١ قلصي : أي شمري للسفر . طباك : دعاك . [تجواب الفلاة قطع الفلاة . طباك دعاك ؛ وقوله بما قد طباك ههنا في موضع رب . قلصي شمري . والرعية المرعى . والخفوض الدعة والسكون .]

٢ العريض : أراد مسافة عريضة من الرمال .

٣ الأنساع ، الواحد نسع : حبل طويل تشد به الرحال ، وقد مر . الغرز : ركاب الرحل . الدحوض : الزلق .

٤ الحرور : الحر . الرميض : الاحتراق بشدة الحر .

٥ الدحوض : زوال الشمس نحو المغيب .

٦ أشقه : أوقعه في المشقة . غربه : حده ، نشاطه وحدته . الآبن من أبنه : عابه في وجهه . الهضيض من هضه : كسره ودقه وأوجعه .

٧ الشغب : كثرة الجلبة واللغط المؤدي إلى الشر . الألد : الشديد الخصومة .

٨ [النحض ضرب الرجل الحديد .]

فَوَلَّيْتُ ذا مَجْدٍ وأَعْطِيتُ مِسحلاً حُسَاماً بِهِ شَغْبُ الألَدِّ نَهُوضُ[1]

قَطَعْتُ بِهِ مِنكَ الحَوَامِلَ فانبرَتْ فَمَا بكَ مِنْ بَعدِ الهِجاء نُهوضُ[2]

صقَعْتُكَ بالغُرِّ الأوَابِدِ صَقْعَةً خَضَعْتَ لها فالقَلبُ مِنكَ جَرِيضُ[3]

صَلِيتُمْ بِلَيْثٍ مَا يُرَامُ عَرِينُهُ أبي أشْبُلٍ بَعدَ العِرَاكِ عَضُوضِ[4]

إذا ما بَدَا ظَلّتْ لهُ الأُسدُ عُكّفاً فَهُنّ حِذارَ المَوْتِ مِنْهُ رُبُوضُ[5]

تَرَى بَينَ مَوْقُوصٍ تَغَطمَطَ في الرّدى وَذي رَغْبَةٍ يَرْجو الحياةَ نَحيضِ[6]

---

١ المسحل : اللسان . ونعته بالحسام لشدة وقعه وإيلامه . النهوض : القيام للمقاومة .

٢ الحوامل : الأرجل ، عصب القدم والذراع . انبرت : أراد انقطعت .

٣ صقعه : ضربه على رأسه . الجريض : المغموم . وأراد بالغر : القوافي . وأوابد الشعر : ما لا تشاكل جودته ؛ والأوابد الدواهي ، الواحدة آبدة . [صقعتك رميتك . والغر القوافي المشهورة . والأوابد الدواهي . والجريض المائت ؛ يقال هو يجرض بريقه إذا كان يغص عند موته .]

٤ صلي به : قاسى حره ، شبه نفسه بالنار . عرين الأسد : مأواه .

٥ العكف ، الواحد عاكف : المقيم ، المقبل على الشيء المواظب عليه . ربوض من ربض في المكان : برك .

٦ الموقوص من وقص العنق : دقها . تغطمط أراد به : غرق ، من تغطمط البحر : اضطرب وعلت أمواجه . الردى : الموت . النحيض : الذي ذهب لحمه ، فكأن ذاك الليث الذي أراد الشاعر به نفسه قد أكل من لحمه . [الموقوص المدقوق العنق ؛ وجاء بالحديث : إن فلاناً وقص مخففاً أي سقط فاندقت عنقه . تغطمط أي غرق في الردى ؛ يقال قد تغطمط في الماء إذا غرق فيه ، ويقال بحر غطيم وغطامط أي غمر كثير الماء . والردى الهلاك . وذي رغبة يقول رغب في الحياة ففر بنفسه فجبن عن قتال هذا الأسد بعد ما قد نحض من لحمه أي قد عقره الأسد ؛ والنحض قطع اللحم الذي قد قطع .]

حرف الطاء

هل الأيام راجعة ؟

يصف في أول كلامه سفر الأحبة ، ثم يتشوق إلى أيامه الماضية ، ثم يعود إلى وصف النياق ، وكيف أتبع الظاعنين عينه ، وينصرف بعدئذ إلى وصف فتيان بني أسد ووصف فضائلهم والافتخار بهم .

بسيط

بانَ الخَليطُ الأُولى شاقوكَ إذ شَحَطوا ... وَفي الحُدوجِ مَهاً أعْنَاقُها عِيَطُ[1]

ناطُوا الرِّعاثَ لِمَهْوًى لَوْ يَزِلُّ بِهِ ... لانْدَقَّ دُونَ تَلاقِي اللَّبَّةِ القُرُطُ[2]

هَلِ اللّيَالِيُ وَالأيّامُ رَاجِعَـةٌ ، ... أيّامُ نحنُ وَسَلْمى جِيرَةٌ خُلُطُ[3]

---

١ شحطوا : بعدوا . الحدوج : مراكب النساء ، الواحدة حداجة . العيط : الطويلة الأعناق .

٢ ناطوا : علقوا . الرعاث ، الواحدة رعثة : القرط . المهوى : أراد به العنق ، أي أن عنقها طويل لو زلق القرط من أذنها لانكسر قبل وصوله إلى لبتها ، أي موضع قلادتها من صدرها ، لما بين أذنها ولبتها من المسافة .

٣ خلط : مختلطون ، متعاشرون .

إذْ كُلُّنَا وَمِقٌ رَاضٍ بِصَاحِبِهِ   لا يَبْتَغي بَدَلاً فالعَيْشُ مُغْتَبِطُ[1]

وَالشَّملُ مُجتَمِعٌ فاعْتَاقَهُ قِدَمٌ،   وَالدّهرُ منهُ على التّحييفِ وَالفُرُطِ[2]

عَهدي بهم يوْمَ جَزْعِ القاعِ من رَمَقٍ،   وَالصَّفْحُ قد زَالَ بالأحداجِ وَالغُبُطِ[3]

وَالعِيسُ مُدبِرَةٌ تَهوِي بِأرْكُبِها،   كَأنّهُنّ نَعَامٌ نُفّرٌ مُعُطُ[4]

فَوَرَدَتْ ماءَ جَزْعٍ عَنْ شَمَائِلِها   في سَبْسَبٍ مُقفِرٍ حُمرٌ بهِ اللَّغَطُ[5]

تَرَى لَهُنّ عَزِيفاً في مَوَاثِبِهِ   إذا هُمُ لَبِثُوا لِلْماء وَافترَطُوا[6]

وَتُصْبِحُ الجُونُ حَسْرَى في مَنَاهِلِها   وَالكُدْرُ قد قَصُرَتْ عن وِرْدها الوُقُطُ[7]

---

١ ومق : محب .

٢ التحييف من تحيف الشيء : تنقصه وأخذ من جوانبه . الفرط : الظلم .

٣ جزع الوادي : حيث تقطعه . القاع : أرض سهلة مطمئنة انفرجت عنها الجبال والآكام ، ولعله أراد به مكاناً بعينه . الرمق : بقية الحياة . الصفح : الجانب ، وأراد به جانب جزع القاع . الغبط ، الواحد غبيط : الرحل تشد عليه الأحداج ، والهوادج .

٤ تهوي : تسرع . المعط : التي نتف ريشها ، وقوله : نعام معط شبه الجمال بها والجمال لا ريش لها .

٥ السبسب : المفازة . وقوله : حمر به اللغط لا معنى واضحاً له ولعل فيه تحريفاً ، إلا إذا كان أراد بالحمر حمير الوحش فيكون في الكلام حذف أراد معه أن يقول : لا يسمع بها إلا لغط حمر الوحش .

٦ العزيف : الصوت . المواثب واحدها موثب : مكان الوثوب ، أو ميثب وهو الأرض السهلة ، وما ارتفع من الأرض . افترطوا : تقدموا إليه وسبقوا . والضمير في لهن عائد إلى العيس ، وفي هم إلى الظاعنين .

٧ الجون : الإبل الشديدة السواد . حسرى : معيية . الكدر : أي القطا الكدر ، والكدورة ما مال معها اللون إلى السواد والغبرة . الوقط : حفر تجمع ماء المطر ، الواحدة وقط .

وَعَنْ أيَامِنِها الأطْوَاءُ مُصْعِدَةً ... قَدْ شارَفُوا فَرَحَ الأوْتادِ أوْ وَسَطُوا[1]

رَوْضَ القَطا من جَنوبِ السِّدْرِ من خِيَمٍ ... فالمُحتَبي فأجازُوا الدَّوَّ أوْ هَبَطُوا[2]

يَجْتابُ مَهْمَهَةً يَهْمَاءَ صَمْلَقَةً ... سَكْنُ الخلائقِ حادي الأُدمِ مُقتسِطُ[3]

مُشَمَّرٌ خَلَقٌ سِرْبَالُهُ مَشِقٌ ... قاذُورَةٌ فائِلٌ مُغْذَمِرٌ قَطَطُ[4]

يُكَلِّفُ الغَوْلَ منها كُلَّ نَاجِيَةٍ ، ... بَعدَ الهَجيرِ، بإرْقالٍ ، ويَلْتَبِطُ[5]

فَظِلْتُ أتْبِعُهُمْ عَيْناً على طَرَبٍ ... إنْسَانُها غَرِقٌ في مائِها مَغِطُ[6]

وكُلُّ مُجتَمِعٍ لا بُدَّ مُفْتَرِقٌ ، ... وكُلُّ ذي عُمُرٍ يَوْماً سَيُحتَنَطُ[7]

---

١ الأطواء : قرية باليمامة . أوتاد الأرض : جبالها . وفرح الأوتاد : لعله أراد به أنهم حينما يصلون إلى الجبال يستريحون بعد تعبهم ، فيفرحون (حاشية الديوان) .

٢ كل الأسماء التي مرت أسماء أمكنة . الدو : البرية .

٣ يجتاب : يجتاز . المهمهة : المفازة البعيدة . اليهماء : التي لا ماء فيها . الصملقة : لم نجد هذه اللفظة . سكن الخلائق : لعله أراد ساكن الخلائق أي هادئها . الأدم : النياق التي أشرب لونها سواداً . مقتسط : لعلها من القسط أي الجور . فيكون في معنى البيت تضاد ما بين سكون خلائقه وجوره .

٤ خلق سرباله : بال قميصه . المشق : من يحتك أحد أصول فخذيه بالآخر فيصيبه تحرق . القاذورة : الذي لا يخالط الناس لسوء خلقه . الفائل : الضعيف الرأي . المغذمر : الغضوب . القطط : القصير الشعر ، الجعده .

٥ الغول : بعد المفازة . الناجية : الناقة السريعة تنجو بمن يركبها . الإرقال : ضرب من السير . يلتبط : يتحير ويضطرب ، أو يجتهد في الأمر ويحتال . وربما كان المعنى الأول أكثر موافقة .

٦ الطرب هنا : الحزن . مغط : متمغط ، ممتد .

٧ احتنط : من التحنيط وهو معالجة جثة الميت وحشوها بالحنوط أي الطيب منعاً لفسادها .

وَفِتْيَةٌ كَلُيُوثِ الغَابِ مِنْ أَسَدٍ ما للنَّدى عَنهُمُ نَزْحٌ وَلا شَحَطُ[1]

بِيضٌ بَهاليلُ يَنْفي الجهلَ حِلمُهُمُ، وَتَفْزَعُ الأَرْضُ منهم إن همُ سخطوا[2]

إذا تَخَمَّطَ جَبّارٌ ثَنَوْهُ إلى ما يَشتَهونَ وَلا يُثنَوْنَ إن خَمِطُوا[3]

وَالفارِجو الكَرْبِ وَالغُمّى بِرَأْيِهِمُ إذا تَشابَهَتِ الأَهْوَاءُ وَالصُّرُطُ[4]

وَالقائِلُو الفَصْلِ لا تَنَآدُ طِينَتُهُمْ، وَما لِقَوْلِهِمُ خَلْفٌ وَلا مَيَطُ[5]

وَالخالِطو مُعسِرٍ منهم بِموسِرِهِمْ، وَأَكْرَمُ النّاسِ مَطرُوقاً إذا اختَبطوا[6]

مُرُّو اللّقاء ومُبقو العقدِ إن عقَدوا إذا أَضَاعَ مِنَ المِيثَاقِ مُشْتَرِطُ

رُجْحٌ، إذا حَضَرَ النّادي، حُلومُهُمُ وَفِيهِمُ الزَّغْفُ وَالخَطّيُّ وَالرُّبُطُ[7]

---

١ الشحط : البعد .

٢ بيض : أي أحرار . بهاليل ، الواحد بهلول : السيد الجامع لكل خير .

٣ تخمط : تكبر .

٤ الصرط ، الواحد صراط : الطريق .

٥ لا تنآد طينتهم : لا تنحني ، وهو من قولهم : فلان يابس الطينة إذا لم يكن سهلا وطيئاً . الميط : الجور والزجر .

٦ اختبطوا : أي أتاهم طارق في الليل .

٧ الزغف : الدروع الواسعة . الخطي : الرمح . الربط : الخيول تربط في الأفنية وتعلف ، الواحد ربيط .

وَالمَشْرَفِيّةُ مَفْلُولٌ ضَوَارِبُهَا   يَوْمَ اللّقَاء وَأَيْدٍ بالنّدَى سَبِطُ[1]

لا يَحْسِبُونَ غِنًى يَبقى وَلا عَدَماً   إذا رَأى ذاكَ مِنْهُمْ مَعشَرٌ فُرُطُ[2]

---

١ المشرفية : السيوف . السبط : الكريم ، نعت الجمع بالمفرد وربما كانت سبط بفتح السين والباء فيكون نعتاً بالمصدر ، أو لعلها سبط بضم السين والباء ، فيكون من الجموع الشاذة .

٢ الفرط : المجاوز فيه الحد ، والإسراف والظلم . وقد نعت هنا الاسم بالاسم على معنى أنهم مسرفون ، أو مجاوزو الحد أو ظالمون .

حرف القاف

سقى الرباب

يصف السحاب والبرق والرعد والمطر .

مجزوء الكامل مرفل

سَقَى الرَّبَابَ مُجَلْجِلُ الْـ ... أَكْنَافِ لَمَّاحٌ بُرُوقُهُ[1]

جَوْنٌ تُكَرْكِرُهُ الصَّبَا ... وَهْناً وَتَمْرِيهِ خَرِيقُهُ[2]

مَرْيَ العَسِيفِ عِشَارَهُ ، ... حَتَّى إذا دَرَّتْ عُرُوقُهُ[3]

---

١ الرباب : السحاب الأبيض ، وأحدته ربابة . المجلجل ، من جلجل السحاب : رعد . اللماح ، فعال من لمح البرق : لمع ، واللماح أيضاً الشديد البياض . [الرباب السحاب الرقيق . والمجلجل المصوت ، يريد السحاب فيه رعد . والأكناف الجوانب . واللماح الذي يلمح بروقه ، ويقال لمح الرجل بثوبه إذا أشار به .]

٢ الجون : الأسود . تكركره : تعيده مرة بعد أخرى . وهناً : ليلا . تمريه ، من مرت الريح السحاب : استدرته . الخريق : الريح الشديدة الباردة . [الجون الأسود من السحاب . تكركره تردده . وهناً بعد رقدة . وتمريه تنزل مطره . والخريق الريح الجنوب .]

٣ العسيف : الأجير . العشار ، الواحدة عشراء : الناقة التي مضى على حملها عشرة أشهر . والضمير في عروقه عائد إلى الضرع المحلوب . [العسيف الحر ويقال العبد ، والأسيف العبد . والعشار اللقاح وهي التي تحلب .]

وَدَنَــا يُضِيءُ صُبَابُــهُ غَاباً يُضَرِّمُهُ حَرِيقُهُ[1]

حتّى إذَا مَــا ذَرْعُــهُ بِالمَاء ضَاقَ فَمَا يُطِيقُهُ[2]

هَبَّتْ لَهُ مِنْ خَلْفِهِ رِيحٌ يَمَانِيَةٌ تَسُوقُهُ[3]

حَلَّتْ عَزَالِيَــهُ الجَنُو بُ فَثَجَّ وَاهِيَةً خُرُوقُهُ[4]

---

١ صبابه : لم نجد هذه اللفظة ، ولعلها في معنى الانصباب . على أن معنى البيت يتطلب أن تكون بمعنى ما يصبه البرق من النور . [والغاب الآجام . يضرمه حريقه يوقده .]

٢ ضاق ذرعه بالأمر : أي لم يقدر عليه . [ذرعه حيلته .]

٣ [ويروى شآمية . واليمانية الجنوب لأنها من قبل القبلة .]

٤ العزالي : يقال أنزلت السماء عزاليها إشارة إلى شدة وقع المطر . ثج الماء : سال . الخروق : الفرج . [عزاليه أفواهه واحدتها عزلاء . وثج سال وصب . واهية ضعيفة منشقة .]

ما رعدت*

منسرح

مَا رَعَدَتْ رَعْدَةً وَلا بَرَقَتْ ... لَكِنَّهَا أَنْشَأَتْ لَنَا خَلِقَه[1]

أَلمَاءُ يَجْرِي عَلَى نِظَامٍ لَهُ ، ... لَوْ يَجِدُ المَاءُ مَخْرَقاً خَرَقَهْ

بِتْنَا وَبَاتَتْ عَلَى نَمَارِقِهَا ، ... حَتّى بَدَا الصّبحُ ، عَيْنُها أرِقَه[2]

أنْ قِيلَ إنّ الرّحِيلَ بَعْدَ غَدٍ ، ... وَالدّارُ بَعْدَ الجَميعِ مُفْتَرِقَهْ

---

* وردت هذه الأبيات في الذيل .

١ الخلقة ، مؤنث الخلق : السحاب فيه أثر المطر .

٢ النمارق ، الواحدة نمرقة : الوسادة الصغيرة يتكأ عليها .

خيرني في يوم بؤسه

طويل

وَخَيَّرَني ذو البُؤسِ في يومِ بُؤسِهِ ، خِصَالاً أرَى في كُلِّها المَوْتَ قد برَقْ

كَمَا خُيِّرَتْ عادٌ منَ الدّهرِ مَرّةً سَحائِبَ ما فيها لذي خِيرَةٍ أنَقْ[1]

سَحائِبَ رِيحٍ لمْ تُوكَّلْ بِبَلْدَةٍ ، فَتَتْرُكَها إلاّ كَمَا لَيْلَةِ الطَّلَقْ[2]

---

١ الأنق : الفرح بالشيء والإعجاب به .

٢ الطلق بسكون اللام : وجع الولادة ، وفتحها هنا لوقوفه على الساكن .

حرف الكاف

تعفت رسوم من سليمى

وصف أولا أطلال سليمى ، وبكاءه عليها ثم
وصف ناقته ، وانصرف بعدئذ إلى الفخر .

طويل

تَعَفَّتْ رُسُومٌ مِن سُلَيمَى دَكادِكا   خَلاءٌ تُعَفّيها الرِّيَاحُ سَوَاهِكَا[1]

تَبَدَّلْنَ بَعدي من سُلَيْمى وَأهلِها   نَعَاماً تَرَاعَاها وَأُدْماً تَرَائِكَا[2]

وَقَفْتُ بِهَا أبْكي بُكَاءَ حَمَامَةٍ   أرَاكِيةٍ تَدْعُو حَمَاماً أوَارِكَا[3]

---

١ الرسوم ، الواحد رسم : ما لصق بالأرض من آثار الدار . الدكادك ، الواحد دكدك : أرض فيها غلظ . السواهك ، الواحدة ساهكة : الريح العاصفة الشديدة . [يروى : أقوت رسوم من سليمى دكادكا . ويروى : تحاول رسماً من سليمى دكادكا . والرسوم ما بقي من الديار . والدكادك أرضون مستوية . ويروى قفاراً . والسواهك الرياح التي تمر مراً شديداً وتأتي بالتراب واحدتها ساهكة .]

٢ الأدم ، الواحدة أدماء : الظبية السمراء . الترائك ، الواحدة تريكة : المتروكة ، والتريكة أيضاً بيضة النعام ، ولعله شبه الظباء بلونها الأسمر . [تراعى هذه النعام الرسوم . والأدم الظباء التي ليست بخالصة البياض ، والآرام الظباء البيض وهي التي تسكن الرمال واحدها رئم .]

٣ الأراكية ، نسبة إلى الأراك : شجر . الأوارك الواحدة آركة من أرك الجمل أكل ورق الأراك . أو ربما أراد بالأوارك الواقفات على شجر الأراك . [يقول : وقفت في هذه الرسوم والأراكية التي في شجر الأراك .]

إذا ذَكَرَتْ يوماً من الدّهرِ شَجوَها على فَرْعِ ساقٍ أذرَتِ الدّمعَ سافِكَا[1]

سَرَاةَ الضُّحى حتّى إذا ما عَمَايَتي تجلّتْ كسوْتُ الرّحلَ وَجناءَ تامِكَا[2]

كأنّ قُتُودي فَوْقَ جأبٍ مُطَرَّدٍ رَأى عانَةً تَهْوِي فَوَلّى مُوَاشِكَا[3]

وَنَحنُ قَتَلْنَا الأجدَلَينِ وَمالِكاً أعزَّهُما فَقْداً عَلَيْكَ وَهَالِكَا[4]

وَنَحنُ جَعَلْنَا الرُّمحَ قِرْناً لنَحرِهِ ، فَقَطّرَهُ كأنّمَا كانَ وَارِكَا[5]

وَنَحنُ قَتَلْنَا مُرّةَ الخيرِ مِنكُمُ وَقُرْصاً ، وَقُرْصٌ كان مِمّا أولئِكَا[6]

---

١ الشجو : الحزن . وأراد بالساق ساق الشجرة . [يقول إذا ذكرت الحمامة شجوها يريد حزنها والشجو الحزن . وفي الحزن أربع لغات : الحَزَن والحُزْن والحَزْن والحُزُن . والساق عود الشجر الذي يقوم عليه . أذرت صبت . سافكاً صاباً .]

٢ السراة : ارتفاع النهار . التامك : الناقة العظيمة السنام . [سراة الضحى أول الضحى . عمايتي غفلتي . تجلت تكشفت . والوجناء العظيمة الوجنات ، عن أبي عمرو . وقال أبو عبيدة والأصمعي : أخذت من الوجين وهو ما غلظ من الأرض وصعب السير فيها . وقال خالد : الوجناء الضخمة . والتامك العظيمة السنام .]

٣ القتود ، الواحد قتد : خشب الرحل . الجأب : الحمار الغليظ . العانة : القطيع من حمر الوحش . تهوي : تسرع . مواشكاً : مسرعاً في سيره . [القتود عيدان الرحل واحدها قتد . الجأب الحمار الغليظ . والمطرد الذي قد طرده الحمير . والعانة جماعة حمر . تهوي تسرع في عدوها . مواشكاً أي سريعاً . شبه ناقته في مضيها وسرعتها بحمار الوحش .]

٤ الأجدلان ومالك : من بني كندة ، ولعل الضمير في عليك يعود إلى امرىء القيس بن حجر الكندي ، ففي قول الشاعر بعدئذ : وأنت امرؤ ألهاك دف وقينة – البيت – ما يرجح ذلك . [الأجدلان رجلان من كندة . يريد نحن قتلنا أعزهما عليك ، وهالك الأجدلين مالك .]

٥ قطره : رماه على أحد قطريه أي شقيه . الوارك من ورك الراكب ثنى رجله لينزل أو ليستريح .

٦ مرة وقرص : رجلان ربما كانا من بني كندة لأن الكلام على الكنديين .

وَنَحْنُ صَبَحْنا عامراً، يَوْمَ أقبلوا، سُيُوفاً عَلَيْهِنَّ النِّجَادُ بَوَاتِكَا[1]

عَطَفنا لهم عَطفَ الضَّرُوسِ فأدبرُوا شِلالاً ، وَقَد بَلّ النَّجيعُ السَّنابِكا[2]

وَيَوْمَ الرِّبابِ قَد قَتَلْنَا هُمامَهَا ، وَحُجْراً قَتَلْنَاهُ وَعَمْراً كذلِكا[3]

وَنَحْنُ قَتَلْنا جَنْدَلاً في جُموعِهِ ؛ وَنَحْنُ قَتَلْنَا شَيْخَهُ قبل ذَلِكَا

وَأنتَ امرُؤ ألهَاكَ دَفٌّ وَقَيْنَةٌ ، فتُصْبحُ مَخْمُوراً وَتُمسِي كذَلِكَا[4]

عَنِ الوِتْرِ حتى أحْرَزَ الوِتْرَ أهْلُهُ ، وَأنْتَ تُبَكِّي إثْرَهُ مُتَهَالِكَا[5]

فَلا أنْتَ بالأوْتارِ أدْرَكْتَ أهْلَها ، وَلَم تَكُ إذْ لم تَنتَصِرْ مُتَمَاسِكَا[6]

وَرَكْضُكَ لَوْلاهُ لَقيتَ الذي لَقوا ، فَذاكَ الذي أنْجاكَ مِمّا هُنَالِكَا

ظَلِلْتَ تُغَنّي إنْ أصبْتَ وَليدَةً ، كَأنَّ مَعَدّاً أصْبَحَتْ في حِبالِكَا

---

١ عامراً : أي بني عامر . النجاد : حمائل السيف . البواتك : القاطعة .

٢ الضروس من النياق : السيئة الخلق تعض حالبها . الشلال ، الواحد شليل : وهو هنا بمعنى الفار . النجيع : الدم يميل لونه إلى السواد . [الضروس الناقة التي تعض من دنا منها . شلالا هراباً . والنجيع الدم . وواحد السنابك سنبك وهو مقدم الحافر .]

٣ يعد هنا أسماء الذين قتلهم بنو أسد . الرباب : أحياء ضبة سموا كذلك لأنهم أدخلوا أيديهم في رب وتعاقدوا . وكان يوم الرباب عليهم . [الرباب جماعة أحياء : عكل ومرة وثور وضبة . والهمام السيد . وحجر أبو امرىء القيس الشاعر .]

٤ [ويروى تمسي متاركا .]

٥ قوله : عن الوتر : عن الانتقام ، وحرف الجر متعلق بألهاك في البيت السابق ، وفي البيت تضمين . [الوتر مثل الذحل وهو الحق يكون للرجل من دم أو غير ذلك .]

٦ [يقول لم تكن متماسكاً بطلب الأوتار إذ لم تنتصر .]

ليس لك من ليس معك*

رمل

وَاعلَمَنْ عِلْماً يقِيناً أنّهُ ليسَ يُرْجى لكَ مَن ليسَ مَعَكْ

---

* هذا البيت المفرد ورد في الذيل .

حرف اللام

أقفر من مية !

يبتدىء بتعداد أسماء الأمكنة التي أقفرت من مي ،
ثم ينصرف إلى وصف ناقته وقوتها ونشاطها .

منسرح

أَقْفَرَ مِنْ مَيَّةَ الدَّوَافِعُ مِنْ   خَبْتٍ فَلُبْنَى فَيْحانَ فَالرِّجَلُ[1]

فَالقُطَبِيّاتُ فَالدَّكادِكُ فَالْـ   هَيْجُ فَأَعْلى هَبِيرِهِ السَّهَلُ[2]

---

١ الدوافع : أسافل الأرض السهلة حيث تندفع وتتجمع السيول . الخبت : المتسع من بطون الأرض . فيحان : موضع في ديار بني سعد . وقوله : فلبنى فيحان ، قد يكون ذلك موضعاً بعينه وقد يكون «فشجرة فيحان» لأن لبنى،في القاموس ، شجرة لها عسل . الرجل ، الواحدة رجلة : مسيل الماء من الحرة إلى السهلة . [الدوافع دوافع الماء من الجبل إلى الروض . وقوله من خبت : انثنى هذا الوادي أي انفرج وانقطع . وفيحان واد فوق زبالة بنحو من ميل شمائل المغرب . والرجل مجاري الماء من الجبل إلى الروض ، واحدتها رجلة .]

٢ كل ما ذكره في هذا البيت أسماء مواضع . والهبير من الأرض : ما كان مطمئناً وما حوله أرفع . [القطبيات هذه مواضع بناحية زبالة . والدكادك موضع . والهيج موضع . والهبير مطمئن الأرض ، ومنه المهمول مثله أيضاً ، قال ابن كناسة : الهبير المطمئن في الرمل .]

فَالجُمُدُ الحافِظُ الطَّرِيقَ مِنَ الـ زَّيْغِ فَصَحْنُ الشَّقِيقِ فَالأُمُلُ[1]

فَالطَّلْبُ فَالحَدُّ مِنْ تَبَالَةَ لا عَهْدَ لَهُ بِالأنِيسِ مَا فَعَلُوا[2]

كَأنَّ ما أبْقَتِ الرَّوَامِسُ مِنْـ ـهُ وَالسُّنُونَ الذَّوَاهِبُ الأُوَلُ[3]

فَرْعُ قَضِيمٍ غَـلا صَوَانِعُهُ في يَمَنِيِّ العِيَابِ أوْ خِلَلُ[4]

---

١ الجمد : ما ارتفع من الأرض . الزيغ : الاعوجاج ، الميل . الشقيق : ماء لبني أسد . الأمل ، الواحد أميل : الحبل من الرمل أو المرتفع منه . [الجمد مكان يقال له السلب ، قال : هو مكان صلب من الأرض فيه ارتفاع . وقوله : الحافظ الطريق من الزيغ ، قال : هذا الحجر مرتفع من الأرض وهو من الطريق كأنه الشراك ، ما عن يمينه وشماله متظاهر ، والزيغ الميل . والشقيق طرائق في الرمل مستطيلة . والأمل جمع أميل ، والأميل ما أشرف من الرمل .]

٢ الطلب : لم نجد هذه اللفظة ولعلها اسم موضع . تبالة : بلد في اليمن .

٣ الروامس : أراد الرياح التي تحمل الرمال فتدفن تحتها الآثار . [ما ههنا في معنى الذي ، يريد كأن الذي أبقت . الروامس التي تأتي فتدفن كل شيء ، وإنما أخذه من الرمس ، والرمس الدفن .]

٤ الفرع : أعلى الشيء وخيره . القضيم : العيبة والصحيفة البيضاء . غلا صوانعه : تجاوزوا الحد في التنوق به . العياب ، الواحدة عيبة : ما توضع فيه الثياب كالصندوق . ونسبها إلى اليمن لأن تجار اليمن كانوا يأتون بمنسوجاتهم الملونة في العياب إلى الحجاز وغيره من أنحاء جزيرة العرب . الخلل ، الواحدة خلة : جفن السيف المغشى بالأدم . وفي البيت تضمين لأن « فرعاً » خبر كأن التي شبه بواسطتها ما بقي من آثار الدار بأجفان السيوف . [غلا صوانعه بالغ وتأنق صوانع هذا القضيم . في يمني العياب يعني به في وسط العياب وحولها مواضع النقش . والقضيم الصحيفة . وفرعها خيرها وأجودها بالمكان ، وفرع كل شيء رأسه وأوله . والخلل خلل السيوف وهي أجفانها وما عليها من النقش من الحمرة والصفرة والخضرة كانوا يتخذونه قبل اليوم ، فشبه ما بقي من هذه الدار بنقوش أخلة السيوف .]

يا نَاقَةً مَا كَسَوْتُهَا الرَّحْلَ وَالْـ أَنْسَاعَ رَهْباً كَأَنَّهَا جَمَلُ[1]

تَخْتَرِقُ البِيدَ وَالفَيَافِيَ إِذْ لاحَ سُهَيْلٌ كَأَنَّهُ قَبَلُ[2]

وَيْلُ امِّهَا صَاحِباً يُصَاحِبُهَا مُعْتَسِفُ الأَرْضِ مُقْفِرٌ جَهِلُ[3]

أَوْرَدَهَا شَرْبَةً بِلِينَةَ لَمْ تُحْمِضْ عَلَيْهَا مِنْ دُونِهَا رَجُلُ[4]

---

١ الرهب من النياق : ما استعمل في السفر ، وفي الديوان : الرهب المهزول الضامر ويقال الضخم . [قوله يا ناقة تعجب أي يا لها من ناقة . فقوله كسوتها الرحل والأنساع يقول جعلت الرحل والأنساع كسوة لها . والرهب المهزول الضامر ، ويقال الضخم .]

٢ سهيل : نجم . القبل : رأس الأكمة أو الجبل ، وفي الديوان عن أبي عمرو أنه أراد النار على جبل . [تخترق البيد أي تقطعها . والبيد الصحارى ، والفيافي مثلها وواحدتها فيفاءة . لاح سهيل يقول في الساعة التي يطلع فيها سهيل رحلتها وأسير عليها . والقبل ههنا يريد النار على جبل ، عن أبي عمرو . والقبل في غير هذا أيضاً ما قابلك ، يقال : رأى الهلال قبلا إذا رآه ليلته .]

٣ أراد بـ « صاحباً » نفسه . المعتسف : الذي يسير على غير هداية . الجهل : الجاهل . [ويل امها تعجب . وقوله صاحباً يعني نفسه . جهل يقول هو غير عالم بها فيجب أن يقطعها سريعـــاً . ويروى : ويل امها . ويروى : ويل بها ، كله تعجب . قوله : مقفر في أرض قفر .]

٤ لينة : ماء بطريق مكة ، قيل إن سليمان بن داود قد حفره . لم تحمض : أي لم يكثر فيهـــا الحمض ، وهو ما ملح وأمر من النبات . [لينة أرض ، قال بعض الأعراب فيها أكثر من مائة بئر . ولينة أيضاً بئر . وقوله لم تحمض يقول هذه الرجل (مسايل الماء) لم تنبت الحمض ، ويقال لم تأكل حمضاً . عليها يريد على شربتها .]

بَارَكَ فِي مَائِهَا الإلَهُ فَمَا يَبِضُّ مِنْهُ كَأَنَّهُ عَسَلُ

مِنْ مَاء حَجْنَاءَ فِي مُمَنَّعَةٍ أحْرَزَهَا فِي تَنُوفَةٍ جَبَلُ[1]

---

١ الحجناء : أراد مكاناً احتوى ماء . الممنعة : المكان الذي يمتنع الوصول إليه فلا يزال ماؤه صافياً ، وفي الديوان : أنه أراد صخرة تمنع المعاول أن تحفرها . التنوفة : البرية لا ماء فيها ولا أنيس . [من ماء حجناء في ممنعة أي صخرة تمنع المعاول أن تحفرها . في تنوفة جبل أحرز هذه البئر ، يعني لينة هذه ، والتنوفة الصحراء التي حول هذه البئر .]

دار هند

يصف أولا دار هند ودروسها ، ثم الثور الوحشي الذي يشبه به ناقته ، ثم يفتخر بشجاعته وشربه الخمر ولهوه بامرأة جميلة .

بسيط

يا دارَ هِنْدٍ عَفَاها كُلُّ هَطّالِ — بِالجَوِّ مِثْلَ سَحِيقِ اليُمْنَةِ البَالي[1]

جَرَتْ علَيها رِياحُ الصّيفِ فاطّرَدتْ، — وَالرّيحُ فِيها تُعَفّيها بِأذْيَالِ[2]

حَبَسْتُ فيها صِحابي كَيْ أُسائِلَهَا ، — وَالدّمْعُ قَد بَلّ منّي جَيبَ سِرْبالي

شَوْقاً إلى الحَيّ ، أيّامَ الجَميعُ بِهَا — وَكَيفَ يَطْرَبُ أوْ يَشْتَاقُ أمْثَالي

وَقَدْ عَلا لِمّتي شَيْبٌ فَوَدّعَني — مِنْها الغَوَاني وَداعَ الصّارِمِ القَالي[3]

وَقَدْ أُسَلّي هُمُومي حينَ تَحضُرُني — بِجَسْرَةٍ كَعَلاةِ القَينِ شِمْلالِ[4]

---

١ الجو : اليمامة وهو أيضاً اسم لمواضع كثيرة . سحيق اليمنة : أي البرد اليمني البالي . [المطال السحابة التي تهطل بالمطر . والسحيق الثوب الخلق . والجو موضع ، والجو قصر اليمامة .]

٢ اطردت : تتابعت . [ويروى : حالت عليها . اطردت أي جاءت وذهبت . تعفيها تدرسها . أراد تجري هذه الرياح على هذه الدار التراب كما تجر المرأة ذيلها .]

٣ الصارم ، من صرمه : هجره . [القالي المبغض . واللمة دون الجمة . والصارم القاطع . والغواني اللواتي قد غنين بالأزواج عن الرجال .]

٤ الجسرة : الناقة العظيمة . العلاة : السندان . القين : الحداد . الشملال : السريعة . شبه الناقة

زَيّافَةٍ بِقُتُودِ الرَّحْلِ نَاجِيَةٍ ، تَفْرِي الهَجِيرَ بِتَبْغِيلٍ وَإرْقَالِ[1]

مَقْذوفَةٍ بلَكِيكِ اللّحْمِ عن عُرُضٍ كَمُفْرَدٍ وَحَدٍ بِالجَوّ ذَيّـالِ[2]

هَذا ، وَرُبّتَ حَرْبٍ قد سَمَوْتُ لهَا حتّى شَبَبْتُ لها ناراً بإشْعَالِ[3]

تَحتِي مُضَبَّرَةٌ جَرْداءُ عِجْلِزَةٌ ، كالسّهْمِ أرْسَلَهُ مِن كَفّهِ الغالي[4]

وكَبْشِ مَلْمُومَةٍ بادٍ نَوَاجِذُهُ ، شَهْبَاءَ ذاتِ سَرَابِيلٍ وَأبْطَالِ[5]

بالسندان في اكتنازها . [الجسرة الماضية ويقال الجسيمة . والعلاة سندان الحداد . وكل صانع بيده فهو قين . والشملال الخفيفة .]

١ زيافة : مسرعة في تمايل . تفري : تشق ، تقطع . وأراد بالهجير ساعات الحر من منتصف النهار . التبغيل والإرقال : ضربان من السير . [زيافة تزيفت في سيرها : وهو ضرب من السير في خفة وذكاء . والقتود عيدان الرحل واحدها قتد . والناجية السريعة التي تنجو في سيرها . تفري تقطع . والهجير أنصاف النهار . والتبغيل ضرب من السير شبيه بالهملجة وليس بها ، هو بين الهملجة والمشي . الإرقال فوق الهملجة وهو الخبب .]

٢ مقذوفة : مرمية . لكيك اللحم : اللحم المكتنز . عن عرض : أراد أنها قذفت بمكتنز اللحم كيفما اتفق القذف دون حساب . المفرد الوحد : الثور الوحشي المنفرد عن غيره . الذيال : المتبختر في مشيه . [مقذوفة قذف فيها اللحم . واللكيك بضع اللحم . عن عرض أي عن جزاف ، يقول : لم يقدر اللحم لها ، ويقال رماه بكلام عن عرض أي جزافاً بغير قدر أي جاوز الحد . والمفرد الثور يرعى وحده .]

٣ [سموت ارتفعت . شببت أوقدت .]

٤ المضبرة : المجتمعة الخلق . العجلزة : الفرس الشديدة . الغالي من غلا بالسهم : رمى به أقصى الغاية . [المضبرة المدمجة . ويروى تحتي مسومة ، وهي المعلمة . والجرداء القصيرة الشعر . والعجلزة الشديدة ، ويقال التي لم تحمل قط شيئاً وهو أشد لها . والغالي الذي يغلو بالسهم أي يباعد .]

٥ كبش ملمومة : أي سيد كتيبة ملمومة . باد نواجذه : أي مكشر عن أسنانه غيظاً . الشهباء :

أَوْجَرْتُ جُفْرَتَهُ خُرْصاً فَمالَ بِهِ كما انْثَنَى مُخْضَدٌ من ناعمِ الضَّالِ[1]

وَلَهْوَةٍ كَرُضَابِ المِسْكِ طالَ بِهَا في دَنِّها كَرٌّ حَوْلٍ بَعدَ أحْوَالِ[2]

بَاكَرْتُها قَبْلَ ما بَدا الصَّبَاحُ لَنَا في بَيْتِ مُنْهَمِرِ الكَفَّيْنِ مِفْضَالِ[3]

وَعَبْلَةٍ كَمَهَاةِ الجوّ نَاعِمَةٍ كأنّ رِيقَتَهَا شِيبَتْ بِسَلْسَالِ[4]

الكتيبة العظيمة الكثيرة السلاح . السرابيل : الدروع . [الكبش صاحب الجيش ورئيسهم . الململومة الكتيبة المجتمعة . والنواجذ نواجذ الكبش ، يقول هذا كالح في الحرب أبداً لأنه أبداً مستعد للحرب . ويروى باد نواجذها ، يريد الململومة شهباء يريد بيضاء من الحديد . وقوله ذات سرابيل السرابيل الدروع .]

١ أوجرت جفرته خرصاً : أي طعنت جوف صدره بالرمح . المخضد : المثني المكسور . الضال : شجر . [الخرص سنان الرمح ، يقال خرص وخرص وخرص مثلثة الخاء . كما انثنى مخضد ، قال أبو عمرو : المخضد ما قد قطع ، قال لا يكون مخضد إلا بفتح الضاد . وقال غيره : المخضد الغصن الريان الممتلىء ماء وهو الذي يكسر من غير أن يقطع وهو رطب . ويروى خضد وهو الغصن المقطوع . ويروى أيضاً محصد بالحاء والصاد وهو الأملس. وقوله أوجرت جفرته، يروى ثغرته وهي ثغرة نحره وهي الهزمة التي بين الترقوتين . الجفرة الخاصرة . والضال السدر الصغار التي تكون في البادية واحدتها ضالة .]

٢ اللهوة : أراد الخمرة التي يلهى بشربها . الرضاب : الريق . الدن : راقود الخمر العظيم لا يقعد دون أن يحفر له . الكر : العود مرة بعد أخرى . الحول : العام . [اللهوة الخمر ، وإنما قيل لها لهوة لأن الإنسان إذا شرب اشتهى عليها الطعام . وقوله كرضاب المسك يريد كفتات المسك في طيب ريحها . ويروى وقهوة كرضاب المسك .]

٣ كنى بمنهمر الكفين عن السخي . [قال أبو الوليد : المفضال الذي يعظم فضله إن شاء الله . منهمر الكفين سخي سائل الكفين بالعطاء . شبه جوده بمنهمر المطر .]

٤ العبلة : المرأة السمينة . السلسال : الخمر . [ويروى : وطفلة كمهاة . المهاة البقرة . العبلة المرأة الحسنة الذراع المملس لحمها . شيبت خلطت . والسلسال الخمر ، ويقال إنما سمي بسلسالا لأنه يتسلسل في الحلق . ويقال الصافية من الخمر .]

قَدْ بِتُّ أُلْعِبُها وَهْناً وَتُلْعِبُنِي ، ثُمّ انصَرَفْتُ وَهِيَ مِنّي على بالِ[1]

بَانَ الشّبَابُ ، فَآلى لا يُلِمُّ بِنَا ، وَاحْتَلّ بي من مُلِمّ الشّيبِ مِحلالُ[2]

وَالشَّيْبُ شَينٌ لمَنْ يَحتَلُّ ساحَتَهُ ، للهِ دَرُّ سَوَادِ اللِّمّةِ الخالي[3]

---

١ هي مني على بال : أي أنها تخطر دائماً بباله .

٢ بان : ذهب . آلى : أقسم . احتل بي : نزل بي . الملم من ألم به : أصابه . المحلال : الكثير الحلول . وفي البيت إقواء .

٣ الخالي : الماضي .

در در الشباب !

يصف في بدء هذه القصيدة الديار الخالية شأنه في غيرها . ويصف بعدئذ عرسه ، ويدعوها إلى ترك التزين ، ويذكر زعمها أنه قد كبر وتغير ، ثم يبين لها مغامراته الغرامية ، ويتحسر على الشباب والشعر الأسود ، وينهي قصيدته بوصف ناقته .

خفيف

لَيْسَ رَسْمٌ على الدَّفينِ بِبَالي ، فَلِوَى ذَرْوَةٍ فَجَنْبَيْ أُثَالِ[1]

فَالمَرَوْرَاةُ .فَالصَّحيفَةُ قَفْرٌ ، كلُّ وَادٍ وَرَوْضَةٍ مِحْلالِ[2]

دَارُ حَيٍّ أصَابَهُمْ سَالِفُ الدّهْـ رِ فأضْحَتْ دِيارُهمْ كَالخِلالِ[3]

---

١ الرسم : ما بقي من آثار الدار . الدفين : المدفون . اللوى : مسترق الرمل ، أو ما التوى وانعطف منه . الذروة : أعلى كل شيء . الأثال : ما ورثته من مال أو شرف أو مجد ، وهذه الألفاظ أسماء مواضع ولا ريب .

٢ المروراة : الأرض لا شيء فيها . الصحيفة : الكتاب ، وكلاهما موضعان في الحجاز . المحلال : التي يحل بها الناس كثيراً ، استعمل الفاعل للمفعول على المجاز العقلي .

٣ الخلال ، الواحدة خلة : كل جلد منقوش . وتشبيه الدار بنقش الخلل ، ورد سابقاً عند عبيد . [الخلال أجفان السيوف واحدتها خلة والجمع خلل وخلال كما قال : إذا السيوف جردت من الخلل . شبه الدار بنقوش الخلل .]

مُقْفِرَاتٍ إلاَّ رَمَاداً غَبِيّـاً وَبَقَايَا مِنْ دِمْنَةِ الأطْلالِ[1]

وَأَوَارِيَّ قَـدْ عَفَوْنَ وَنُؤْياً وَرُسُوماً عُرِّينَ مُذْ أحْوَالِ[2]

بُدِّلَتْ مِنْهُمُ الدِّيَارُ نَعَاماً خَاضِبَاتٍ يُزْجِينَ خَيْطَ الرِّئَالِ[3]

وَظِبَـاءً كَأنَّهُنَّ أبَـارِيـ ـقُ لُجَيْنٍ ، تَحْنُو على الأطْفالِ[4]

تِلْكَ عِرْسِي تَرُومُ قِدْماً زِيَالي أَلِبَيْنٍ تُرِيدُ أمْ لِـدَلالِ[5]

إنْ يَكُنْ طِبُّكِ الدَّلالَ فَلَوْ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ وَاللَّيَالي الخَوَالي[6]

أنْتِ بَيْضَاءُ كَالْمَهَاةِ ، وَإذْ آ تِيكِ نَشْوَانَ مُرْخِياً أذْيَالي

فَاتْرُكي مَطَّ حَاجِبَيْكِ وَعِيشِي مَعَنَا بِالرَّجَاءِ وَالتَّأْمَـالِ[7]

---

١ الغبي : المستور . [مقفرات دارسات . والغبي الخفي وهو أيضاً الخامل . والدمنة الكناسة ، والدمنة السرقين وهو الزبل ، والدمنة أيضاً العذرة . والأطلال ما أشرف من الديار . والرسوم ما بقي من آثار الدار .]

٢ الأواري ، الواحدة آرية : حبل يدفن طرفاه في الأرض ويترك منه شبه حلقة تربط بها الدواب . النؤي : الحفير حول الخيمة .

٣ الخاضبات : اللواتي أكلن الربيع فاحمرت سوقهن . يزجين : يسقن . الخيط من النعام : جماعته . الرئال ، الواحد رأل : ولد النعام . [الخاضب من النعام الذي قد أكل الربيع فاحمرت سوقه . والخيط الجماعة من النعام. وحكي عن أبي الحسن الأثرم أنه حكى خيط من وخيط وخِيْط.]

٤ اللجين : الفضة . تحنو : تعطف . شبه الظباء في بياضهن وتدورهن وطول أعناقهن بأباريق الفضة . [شبه الظباء بأباريق الفضة لطول أعناقها وحسنها وبياضها . واللجين الفضة .]

٥ زيالي : مفارقتي . [عرسي امرأتي .]

٦ طبك : إرادتك . يقول : إن كنت تقصدين الدلال في إرادتك مفارقتي ، فحبذا لو كان ذلك منك في الليالي الماضية .

٧ مط حاجبيك : مدهما .

أَوْ يَكُنْ طِبُّكِ الزِّيَالَ فَإِنَّ الـ ... بَيْنَ أَنْ تَعْطِفِي صُدُورَ الجِمَالِ

زَعَمَتْ أَنَّنِي كَبِرْتُ وَأَنِّي ... قَلَّ مَالِي وَضَنَّ عَنِّي المَوَالِي[1]

وَصَحَا بَاطِلِي وَأَصْبَحْتُ كَهْلاً ... لا يُوَاتِي أَمْثَالَهَا أَمْثَالِي

إِنْ رَأَتْنِي تَغَيَّرَ اللَّوْنُ مِنِّي ، ... وَعَلا الشَّيْبُ مَفْرِقِي وَقَذَالِي[2]

فَبِمَا أُدْخِلُ الخِبَاءَ عَلَى مَهْـ ... ضُومَةِ الكَشْحِ طَفْلَةٍ كَالغَزَالِ[3]

فَتَعَاطَيْتُ جِيدَهَا ثُمَّ مَالَتْ ... مَيَلانَ الكَثِيبِ بَيْنَ الرِّمَالِ[4]

ثُمَّ قَالَتْ فِدًى لِنَفْسِكَ نَفْسِي ، ... وَفِدَاءٌ لِمَالِ أَهْلِكَ مَالِي

فَارْفُضِي العَاذِلِينَ وَاقْنَيْ حَيَاءً ... لا يَكُونُوا عَلَيْكِ حَظّاً مِثَالِي

وَبِحَظٍّ مِمَّا نَعِيشُ فَلا تَذْ ... هَبْ بِكِ التُّرَّهَاتُ فِي الأَهْوَالِ[5]

مِنْهُمُ مُمْسِكٌ وَمِنْهُمْ عَدِيمٌ ... وَبَخِيلٌ عَلَيْكِ فِي بُخَّالِ[6]

وَاتْرُكِي صِرْمَةً عَلَى آلِ زَيْدٍ ... بِالقُطَيْبَاتِ كُنَّ أَوْ أَوْرَالِ[7]

---

١ ضن : بخل . الموالي : أبناء الأعمام .

٢ القذال : ما بين الأذنين من مؤخر الرأس .

٣ المهضومة : الضامرة . الكشح : الخاصرة . الطفلة : الرخصة .

٤ الكثيب : التل من الرمال .

٥ الترهات ، الواحدة ترهة : الباطل .

٦ الممسك : البخيل .

٧ الصرمة : القطعة من الإبل . القطيبات وأورال : موضعان .

لَمْ تَكُنْ غَزْوَةَ الجِيَادِ وَلَمْ يُنْـ قَبْ بِآثَارِهَا صُدُورُ النِّعَالِ[1]

دَرَّ دَرُّ الشَّبَابِ وَالشَّعَرِ الأَسْـ وَدِ وَالرَّاتِكَاتِ تَحْتَ الرِّحَالِ[2]

وَالعَنَاجِيجِ كَالقِدَاحِ مِنَ الشَّوْ حَطِ يَحْمِلْنَ شِكَّةَ الأَبْطَالِ[3]

وَلَقَدْ أَذْعَرُ السُّرُوبَ بِطِرْفٍ مِثْلِ شَاةِ الإِرَانِ غَيرِ مُذَالِ[4]

غَيرِ أَقْنَى وَلا أَصَكَّ وَلَكِنْ مِرْجَمٌ ذُو كَرِيهَةٍ وَنِقَالِ[5]

يَسْبِقُ الأَلْفَ بِالمُدَجَّجِ ذي القَوْ نَسِ حَتَّى يَؤُوبَ كَالتِّمْثَالِ[6]

---

١ يريد أنهم لم يغيروا في سبيل تلك الصرمة ، ولم يسافر أحد من أجلها فتنتقب نعاله . [لم تكن غزوة الجياد ، يقول لم يقاتل عليها أحد بغير قتال . ولم ينقب بآثارها ، يقول لم يسافر عليها .]

٢ الراتكات ، الواحدة راتكة : التي تعدو في خطو متقارب . [الراتكات يريد الإبل في سيرها وهو ضرب من السير شبيه بالخبب .]

٣ العناجيج ، الواحد عنجوج : الطويل العنق . الشوحط : شجر تتخذ منه القسي . الشكة : السلاح التام . [واحد العناجيج عنجوج وهي الطوال الأعناق من الخيل . والقداح السهام . والشوحط شجر تتخذ منه القسي والسهام . والشكة السلاح .]

٤ السروب ، الواحد سرب : الجماعة . الطرف : الجواد الكريم . شاة إران : الثور . المذال : المهان . [الشاة التيس . والإران ههنا النشاط . ويقال أيضاً الإران لتابوت الموتى . والمذال الذليل المهان .]

٥ الأقنى من الأنوف : ما ارتفع وسط قصبته وضاق منخراه . الأصك : المضطرب الركبتين والعرقوبين عند المشي . المرجم : الشديد الوطء كأنه يرجم الأرض بحوافره . الكريهة : الشدة في الحرب . النقال مصدر ناقل الفرس : أسرع في نقل القوائم . [الأصك الذي يصطك عرقوباه . والمرجم السريع . النقال المناقلة . والأقنى الطويل الأنف ؛ والخيل توصف بالفطوسة وسعة المنخرين . والكريهة شدة نفس الفرس .]

٦ المدجج : اللابس السلاح . القونس : بيضة الحديد .

فَهْوَ كَالمِنْزَعِ المَرِيشِ مِنَ الشَّوْ حَطِ مَالَتْ بِهِ شِمَالُ المُغَالي[1]

يَعْقِرُ الظَّبْيَ وَالظَّلِيمَ وَيُلْوِي بِلَبُونِ المِعْزَابَةِ المِعْزَالِ[2]

وَلَقَدْ أَقْدُمُ الخَمِيسَ عَلَى الجُرْ داء ذاتِ الجِرَاءِ وَالتَّنْقَالِ[3]

فَتَقِينِي بِنَحْرِهَا وَأَقِيهَـا بِقَضِيبٍ مِنَ القَنَا غَيرِ بَالي[4]

وَلَقَدْ أَقْطَعُ السَّبَاسِبَ وَالشُّهْ بَ عَلَى الصَّيْعَرِيَّةِ الشِّمْلالِ[5]

ثُمَّ أَبْرِي نِحَاضَهَا فَتَرَاهَـا ضَامِراً بَعْدَ بُدْنِهَا كَالهِلالِ[6]

عَنْتَرِيسٍ كَأَنَّهَا ذُو وُشُومٍ أَحْرَجَتْهُ بِالجَوِّ إِحْدَى اللَّيَالي[7]

---

١ المنزع : السهم البعيد المرمى . المريش من السهام : ما ألصق عليه ريش ليحمله في الهواء . المغالي ، من غالى بالسهم : رمى به إلى أقصى الغاية . [المنزع المريش سهم خفيف فيه ريش . والمغالي الذي يباعد في رميه إذا رمى .]

٢ اللبون : الناقة الحلوب . المعزال : الراعي المنفرد بماشيته . [المعزال الرجل الذي يبين عن أهله .]

٣ الجراء ، مصدر جرى الفرس : عدا . التنقال : الإسراع في نقل القوائم . [التنقال المناقلة . ويروى ذات الجراء والتبغال ؛ والتبغال ضرب من الجري . الخميس الجيش . والجراء الجري .]

٤ [غير بال غير صلب .]

٥ السباسب ، الواحد سبسب : الأرض البعيدة المستوية . الشهب : الفلوات . الصيعرية : سمة في عنق الناقة . [السباسب أرضون مستوية لا شيء فيها واحدها سبسب . والصيعرية ضرب من الإبل النجائب لها سمة في أعناقها . والشملال الخفيفة . والشهب الفلوات .]

٦ [نحاضها لحمها .]

٧ العنتريس : الناقة الغليظة . ذو الوشوم : يريد به الثور ولقبه بذي الوشوم لما فيه من وشم بالسواد والبياض . أحرجته : ضيقت عليه . [ذو وشوم يريد الثور وفيه توليع سواد وبياض . أحرجته أي حبسته .]

العيش ضلال

يبتدىء بالوقوف على الأطلال والبكاء عليها ، ويذكر كيف أصبحت دار الأحبة خالية إلا من الوحوش والغزلان ، ثم ينتقل إلى ذكر حزنه على من مضى من رهطه وإخوته ، ثم يصف الظعن وحادييها ، وينتهي بوصف أوانس نازعهن الحديث .

طويل

أمِن منزِلٍ عافٍ،وَمن رَسْمِ أطلالِ ، بَكَيْتَ وَهَلْ يَبكي منَ الشّوْقِ أمثالي

دِيارُهُمُ إذْ هُمْ جَميعٌ فأصْبَحَتْ بَسابِسَ إلاّ الوَحشَ في البَلَدِ الخالي[1]

قَليلاً بِها الأصْوَاتُ إلاّ عَوَازِفاً ، عِرَاراً زِمَاراً مِنْ غَيَاهِيبَ آجَالِ[2]

فإنْ تَكُ غَبرَاءُ الخُبَيْبَةِ أصْبَحَتْ خَلَتْ منهُمُ وَاستَبدَلَتْ غيرَ أبدالِ[3]

---

١ البسابس ، الواحد بسبس : القفر .

٢ العوازف ، الواحدة عازفة : المصوتة . العرار : صياح الظليم . الزمار : صوت النعام . الغياهيب : السود . الآجال ، الواحد إجل : القطيع من البقر أو الظباء . [الآجال الأقاطيع بقر أو ظباء ، واحد الآجال إجل . والإجل لا يكون إلا من البقر والظباء فقد جعله ههنا للنعام مستعاراً . وقوله قليلا يقول أصبحت بها قليلا الأصوات . والعرار أصوات الظلمان والغياهيب المسود واحدها غيهب يريد النعام السود والرمد . ويروى قليل بالرفع . والعرار للظلمان والزمار أصوات إناث النعام .]

٣ غبراء الخبيبة : في ديار بني أسد .

بِما قَدْ أرَى الحَيَّ الجميعَ بغِبْطَةٍ بِهَا وَاللَّيَالِي لا تَدُومُ على حَالِ

أبَعْدَ بَني عَمْرٍو وَرَهطي وَإخْوَتي ، أُرَجّي لَيَانَ العَيْشِ وَالعيشُ ضَلاّلُ [١]

فَلَسْتُ وَإنْ أضْحَوْا مَضَوْا لسَبيلهمْ بِناسيهِمُ طُولَ الحَيَاةِ ‐ وَلا سَالي

ألا تَقِفَانِ اليَوْمَ قَبْلَ تَفَرُّقٍ وَنَأيٍ بَعِيدٍ وَاختِلافٍ وَأشغالِ

إلى ظُعُنٍ يَسْلُكْنَ بَينَ تَبالَةٍ ، وَبَينَ أعالي الخَلّ لاحِقَةِ التّالي [٢]

فَلَمّا رَأيْتُ الحادِيَينِ تَكَمّشَا نَدِمتُ على أنْ يَذهَبا ناعمَيْ بَالِ [٣]

رَفَعْنَ عَلَيهِنَّ السّياطَ فَقَلّصَتْ بِنا كُلُّ فَتْلاءِ الذّرَاعَينِ شِمْلالِ [٤]

خَلُوجٍ برِجْلَيْها كأنّ فُرُوجَهَا فَيَافي سُهُوبٍ حيثُ تَختَبُّ في الآلِ [٥]

فَألْحَقَنَا بِالقَوْدِ كُلُّ دِفَقّةٍ مُصَدَّرَةٍ بالرَّحْلِ وَجْنَاءَ مِرْقالِ [٦]

---

١ في هذا البيت إقواء .

٢ تبالة : بلد في اليمن . الخل : الطريق ينفذ بين رملتين أو النافذ في الرمل المتراكم . [يقول كلحقها الذي يتلوها . ويروى لاحقها بالي . ويروى بين أعالي الروض . والخل الطريق الصغير في الرمال .]

٣ تكمشا : أسرعا . يريد أنه ندم أي حزن لرؤيته إياهما ذاهبين بالمرأة التي يهواها وهما مطمئنان . [الحاديان السائقان . أن يذهبا ناعمي بال : يريد أن يذهبا بهذه المرأة وهما ناعما البال .]

٤ قلصت : أسرعت . فتلاء الذراعين شملال : يريد ناقة قوية على السير ، سريعة .

٥ الخلوج : التي تخلج السير من سرعتها ، أي تضطرب . السهوب ، الواحد سهب : الصحراء . تختب : تسير خبباً ، وهو نوع من السير معروف . [خلوج يدفع بهن . والفيافي الصحارى واحدتها فيفاء . والسهوب الصحارى التي لا شيء فيها واحدها سهب . والآل مثل السراب إلا أن الآل ضحوة والسراب نصف النهار .]

٦ القود : الخيل التي تقاد ولا تركب . الدفقة : الناقة التي تندفق سرعة . المصدرة : التي تتقدم

فَمِلْنَا وَنَازَعْنَا الحَدِيثَ أَوَانِساً عَلَيْهِنَّ جَيْشَانِيَّةٌ ذاتُ أغْيَالِ[1]

وَمِلْنَ إِلَيْنَا بالسَّوَالِفِ وَالحُلَى ، وَبالقَوْلِ فيما يَشْتَهي المَرِحُ الخَالي[2]

كَأنَّ الصَّبَا جاءتْ بِرِيحِ لَطِيمَةٍ مِنَ المِسْكِ لا تُسطاعُ بالثَّمنِ الغالي[3]

وَرِيحِ خُزَامَى في مَذانِبِ رَوْضَةٍ جَلا دِمْنَهَا سارٍ منَ المُزْنِ هَطّالُ[4]

الخيل بصدرها . المرقال : المسرعة . [الدفقة التي تندفق في سيرها كاندفاق الماء في السرعة . والإرقال ضرب من السير .]

١ الجيشانية نسبة إلى جيشان : مخلاف في اليمن ، وهي كناية عن برود يمنية موشاة . الأغيال ، الواحد غيل : العلم في الثوب ، أو السعة فيه . [الأوانس اللواتي يؤنس بهن من غير ذنب . والجيشانية برود حمر وسود . ذات أغيال ذات سعة وطول ، ويقال ذات خطوط .]

٢ أراد بالخالي : الخالي من الحب .

٣ اللطيمة : النافجة ، أي الوعاء من المسك . [اللطيمة القطعة من المسك وجمعها لطائم . يقول لا تشترى هذه اللطيمة إلا بالثمن الغالي .]

٤ المذانب ، الواحد مذنب : مجرى الماء . الدمنة : ما يبقى بعد رحيل القوم من أقذار . [ويروى كأن صباً . والمذانب مجاري الماء من التلاع إلى الروض ؛ والتلاع مجاري الماء من أعلى الجبل ، واحدتها تلعة . والمذانب مجاري الماء في أسفل الجبل واحدها مذنب . والدمنة الأبعار والأبوال . سار من المزن سحابة جاءت ليلا أي سرت . هطال تهطل الصب .]

خيل كالسعالي

يدعو خليليه إلى استخبار منزل أحبابه الدارس، ثم يركب ناقته ليفرج غمه . ثم يصف محاربة قومه للحارث الأعرج الغساني وانتصارهم . ويعتز بدار قومه التي لا يحصنهم فيها إلا الخيول على ظهورها الرجال .

رمل مرفل

يا خَلِيلَيَّ ارْبَعَا وَاسْتَخْبِرَا الْ ... مَنْزِلَ الدَّارِسَ مِنْ أَهلِ الحَلالِ[1]

مِثْلَ سَحْقِ البُرْدِ عَفَّى بَعْدَكَ الْ ... قَطْرُ مَغْنَاهُ وَتَأْوِيبُ الشَّمَالِ[2]

وَلَقَدْ يَغْنَى بِهِ أَصْحَابُكَ الْ ... مُمْسِكُو مِنْكَ بِأَسْبَابِ الوِصَالِ

ثُمَّ أَكْدَى وُدُّهُمْ أَنْ أَزْمَعُوا الْ ... بَيْنَ وَالأَيَّامُ حَالٌ بَعْدَ حَالِ[3]

---

١ اربعا : قفا ، اعطفا . أهل الحلال : أراد أهل امرأته . [اربعا قفا . والحلال امرأته . ويروى الحِلال ؛ والحلال جمع حلة والحِلة والحَلة وأحد .]

٢ السحق : الثوب البالي . القطر : المطر . تأويب الشمال : يريد عودة ريح الشمال مرة بعد أخرى . [السحوق أخلاق الثوب . عفى درس . مغناه موضعه يعني موضع هذا المنزل الذي كانوا يسكنونه . والتأويب الرجوع ، يقول كانت ريح الشمال تأتي منا على هذا الموضع .]

٣ أكدى : قل .

فَاسْلُ عَنْهُمْ بِأَمُونٍ كَالوَأَى الْـ جَأْبِ ذي العَانَةِ أَوْ تَيْسِ الرِّمالِ[1]

نَحْنُ قُدْنَا مِنْ أَهَاضِيبِ المَلا الْـ خَيْلَ في الأرْسَانِ أمْثَالَ السَّعالي[2]

شُزَّباً يَغْشَيْنَ مِنْ مَجْهُولَةِ الْـ أرْضِ وَعْثاً مِنْ سُهُولٍ وَجِبَالِ[3]

فانْتَجَعْنَا الحَارِثَ الأعْرَجَ في جَحْفَلٍ كاللّيْلِ خَطّارِ العَوَالي[4]

يَوْمَ غَادَرْنَا عَدِيّاً بالقَنَا الْـ ذُبَّلِ السُّمْرِ صَرِيعاً في المَجَالِ[5]

ثُمَّ عُجْنَاهُنَّ خُوصاً كالقَطَا الْـ قَارِبِ المَنْهَلَ مِنْ أيْنِ الكَلالِ[6]

---

١ الأمون : الناقة أمن عثارها . الوأى : الحمار الشديد . الجأب : الغليظ ، الجافي . العانة : قطيع بقر الوحش . تيس الرمال : أراد به الثور الوحشي . [يقول فاسل همك عنهم . والأمون الناقة التي قد أمنت عثارها . والوأى (مثل الوعى) الحمار الشديد . والجأب الغليظ من الحمير الموثق الخلق . والعانة القطعة من الحمير .]

٢ الأهاضيب : الجبال المنبسطة ، الواحدة هضبة . الملا : الصحراء ، أو هي جمع ملاة : فلاة ذات حر وسراب . السعالي ، الواحدة سعلاة : أنثى الغول ، أو الغول .

٣ شزباً : مضمرات . الوعث : ما غلظ من الأرض . [الوعث ما غلظ من الأرض وصلب ومنه قيل أوعث البعير .]

٤ انتجعنا : قصدنا . [الحارث جد امرىء القيس . والجحفل الجيش الكثير ، كالليل في كثرته . وواحد العوالي عالية ، وهو دون السنان بذراع أو نحوه أو شبر ، عن أبي عمرو . وقال أبو عبيدة : عالية الرمح من الثلث الأول .]

٥ عدي : هو ابن مالك ابن أخت الحارث بن شمر الغساني (حاشية الديوان) .

٦ عجناهن : عطفناهن ، والضمير للخيل . خوصاً : مضمرات . القارب : الطالب الماء . الأين : التعب ، وهكذا الكلال . [الخوص الضامرة الغائرة العيون كالقطا ، الخيل متواترة يتبع بعضها بعضاً . والقارب الذي يطلب الماء .]

نَحْوَ قُرْصٍ يَوْمَ جالَتْ حَوْلَهُ الْ خَيْلُ قُبّاً عَنْ يَمينٍ وَشِمَالِ[1]
كَمْ رَئيسٍ يَقْدُمُ الألْفَ على الْ أجْوَدِ السّابحِ ذي العَقْبِ الطُّوَالِ[2]
قَدْ أبَاحَتْ جَمعَهُ أسْيَافُنَا الْ بِيضُ ، وَالسُّمْرُ وَمِنْ حَيٍّ حِلالِ
وَلَنَا دَارٌ وَرِثْنَا عِزَّهَا الْ أقْدَمَ القُدْمُوسَ عَنْ عمٍّ وَخَالِ[3]
مَنْزِلٌ دَمّنَهُ آبَاؤنَا الْ مُورِثُونَا المَجْدَ في أولى اللّيَالِ[4]
مَا لَنَا فِيهَا حُصُونٌ غَيرُ مَا الْ مُقْرَبَاتِ الجُرْدِ تَرْدِي بِالرِّجالِ[5]
في رَوَابي عُدْمُلِيٍّ شامِخِ الْ أنْفِ فِيهِ إرْثُ مَجْدٍ وَجَمَالِ[6]
فَاتَبَعْنَا ذَاتَ أولانَا الأُولَى الْ مُوقِدِي الحَرْبِ وَمُوفي بالحِبالِ

---

١ قرص : هو ابن مالك من غسان . ويقال : هو رجل من بني كعب بن قرص تل بأرض غسان (حاشية الديوان) . القب ، الواحد أقب : الضامر البطن .
٢ العقب : كل شيء يجيء بعد آخر ، يريد أن الفرس يعدو عدواً ثانياً بعد عدوه الأول لنشاطه . الطوال : الطويل .
٣ القدموس : القديم .
٤ دمنه : لزمه .
٥ المقربات : الخيول التي تقرب معالفها ومرابطها من البيوت لكرامتها . [المقربات الخيل التي يقربونها إليهم في البيوت واحدتها مقربة .]
٦ العدملي : المسن القديم ، والضخم . [العدملي القديم . والإرث الأصل .]

يا أيها السائل عن مجدنا *

يبكي على الرسوم ، ويسائل نفسه علام يبكي وقد صار شيخاً علاه الشيب ، ويصف سليمى ببيت واحد ثم ناقته ، ويخاطب السائل عن مجدهم فيقول لهم إنه عن مسعاتهم جاهل ، ويدعوه إلى أن يسأل عن أيامهم : يوم قتلوا حجراً وولى جمعه ، ويوم انتصروا على بني سعد وبني عامر وبني غسان ، وينهي قصيدته مفتخراً بقومه وساداتهم وشجاعتهم وكرمهم .

سريع

أَمِنْ رُسُومٍ نَأْيُهَا نَاحِلُ ، وَمِنْ دِيَارٍ دَمْعُكَ الهَامِلُ [1]

أَجَالَتِ الرِّيحُ بِهَا ذَيْلَهَا عاماً وَجَوْنٌ مُسْبِلٌ هاطِلُ [2]

ظِلْتُ بِهَا كَأَنَّنِي شَارِبٌ صَهْبَاءَ مِمَّا عَتَّقَتْ بابِلُ [3]

---

* هذه القصيدة في الملحق .

١ النأي : النؤي ، الحفير حول الخيمة . الناحل : الهزيل ، كنى بهذا عن قدم عهد النؤي حتى أصبح كأنه دارس .

٢ الجون : الأسود وهو صفة للسحاب المقدر في الذهن . [أجالت جرّت . والجون يعني السحاب . والمسبل الداني من الأرض ، يقال أسبل الحزب للصقر إذا لزم الأرض .]

٣ [ظلت مكثت نهاري .]

بَلْ ما بُكاءُ الشَّيْخِ في دِمْنَةٍ ، وَقَدْ عَلاهُ الوَضَحُ الشّامِلُ[1]

أقْوَتْ مِنَ اللاّتي هُمُ أهْلُهَا ، فَمَا بِهَا إذْ ظَعَنُوا آمِـلُ[2]

وَرُبَّمَا حَلَّتْ سُلَيْمَى بِهَا ، كَـأنَّهَا عُطْبُولَةٌ خَاذِلُ[3]

لَوْلا تُسَلِّيكَ جُمَالِيَّـةٌ أدْماءُ ، دامٍ خُفُّهَا ، بازِلُ[4]

حَرْفٌ كأنَّ الرَّحْلَ مِنْهَا عَلَى ذِي عانَةٍ مَرْتَعُهُ عَاقِلُ[5]

يا أيُّها السَّائِلُ عَنْ مَجْدِنا ، إنَّكَ عَنْ مَسْعَاتِنا جَاهِلُ[6]

إنْ كُنْتَ لَمْ تَأتِكَ أيّامُنَا ، فَاسْألْ تُنَبَّأْ أيُّهَا السّائِلُ

---

١ أراد بالوضح الشامل : الشيب . [الوضح الشيب وكل أبيض وضح .]

٢ ظعنوا : رحلوا . آمل : راج . [أقوت خلت .]

٣ العطبولة : الظبية الطويلة العنق . الخاذل : المتخلفة عن صواحبها المنفردة عن القطيع ، القائمة على ولدها . [العطبولة الظبية الطويلة العنق الحسنتها . والخاذل التي تخذل الظباء لا ترعى معها وتقيم على ولدها .]

٤ الجمالية : الوثيقة كالجمل . البازل : التي انشق نابها . [الجمالية تشبه الجمل في عظم خلقها . تسليك تنسيك هذا اللهو .]

٥ الحرف : الناقة الضامرة أو المهزولة ، أو العظيمة . العانة : القطيع من حمر الوحش . وذو العانة : الحمار الوحشي . عاقل : جبل ، وسبعة مواضع تسمى هكذا . [الحرف الضامرة من الإبل . على ذي عانة أي على حمار مع قطعة من الأتن . وعاقل أرض .]

٦ [أراد بمسعاتنا فأدخل عن مكان الباء ، ومسعاتهم فعلهم وفضلهم .]

سَائِلْ بِنَا حُجْراً وَأَجْنَادَهُ ، يَوْمَ تَوَلَّى جَمْعُهُ الجَافِلُ[1]

يَوْمَ أَتَى سَعْداً عَلَى مَأْقِطٍ ، وَجَاوَلَتْ مِنْ خَلْفِهِ كَاهِلُ[2]

فَأَوْرَدُوا سِرْباً لَهُ ذُبَّلاً كَأَنَّهُنَّ اللَّهَبُ الشَّاعِلُ[3]

وَعَامِراً أَنْ كَيْفَ يَعْلُوهُمُ إِذِ التَقَيْنَا المُرْهَفُ النَّاهِلُ[4]

وَجَمْعَ غَسَّانَ لَقِينَاهُمُ بِجَحْفَلٍ قَسْطَلُهُ ذَائِلُ[5]

قَوْمِي بَنُو دُودانَ أَهْلُ النُّهَى يَوْماً إِذا أَلْقَحَتِ الحَائِلُ[6]

كَمْ فِيهِمُ مِنْ سَيِّدٍ أَيِّدٍ ، ذِي نَفَحَاتٍ ، قَائِلٌ فَاعِلُ[7]

مَنْ قَوْلُهُ قَوْلٌ ، وَمَنْ فِعْلُهُ فِعْلٌ ، وَمَنْ نَائِلُهُ نَائِلُ

القَائِلُ القَوْلَ الَّذِي مِثْلُهُ يَنْبُتُ مِنْهُ البَلَدُ المَاحِلُ

---

١ [الجافل الهارب المذعور .]

٢ المأقط : موضع القتال أو المضيق في الحرب . سعد : هو ابن ثعلبة بن كاهل بن أسد بن خزيمة رهط الكميت (الديوان) . [المأقط والمأزق مضيق الحرب . سعد بن ثعلبة بن كاهل بن أسد بن خزيمة رهط الكميت .]

٣ الذبل : الرماح الدقيقة . [الذبل القنا اليابس .]

٤ الناهل : العطشان . [المرهف السيف المحدد . والناهل العطشان .]

٥ الجحفل : الجيش العظيم . قسطله : غباره . الذائل : الطويل الذيل . [القسطل الغبار . والذائل الطويل الذيل لا ينقطع .]

٦ النهى : العقول . ألقحت : حبلت . الحائل : كل أنثى لا تحمل ، وأراد هنا الناقة . [الحائل التي أتى عليها حول ولم تحمل وجمعها حول . وألقحت الناقة إذا حملت .]

٧ الأيد : القوي . النفحات : العطايا .

لا يَحْرِمُ السّائِلَ إنْ جاءهُ ، ولا يُعَقّي سَيْبَهُ العاذِلُ[1]

وَالطّاعِنُ الطّعْنَةَ يَوْمَ الوَغَى ، يَذْهَلُ مِنْهَا البَطَلُ الباسِلُ[2]

:

---

١ السيب : العطاء . يعقي : يحبس . [لا يعقي سيبه لا يحبسه ، يقال عقاه واعتقاه حبسه . ويروى يعفي يمحو .]

٢ يذهل : يغيب عن رشده .

ألين إذا لان الغريم*

طويل

أَلِينُ إذا لانَ الغَرِيمُ ، وَأَلْتَوِي إذا اشتَدَّ حتى يُدرِكَ الدَّينَ قاتِلي[1]

وَأَمْطُلُهُ العَصْرَينِ حتى يَمَلَّني ، وَيَرْضَى بِبَعْضِ الدَّينِ في غيرِ نائلِ[2]

---

* هذان البيتان ، والأبيات اللامية التي بعدها كلها وردت في الذيل .

١ الغريم : الخصم . ألتوي : أتثاقل عن دفع الدين .

٢ أمطله : أسوفه بوعد الوفاء مرة بعد أخرى .

صبر النفس

خفيف

صَبِّرِ النَّفْسَ عِنْدَ كُلِّ مُلِمٍّ ، إنَّ في الصَّبْرِ حِيلَةَ المُحْتَالِ

لا تَضِيقَنَّ في الأُمُورِ فَقَدْ تُكْ شَفُ غَمّاؤهَا بِغَيرِ احْتِيَالِ[1]

رُبّمَا تَجْزَعُ النّفُوسُ مِنَ الأمْ رِ لَهُ فُرْجَةٌ كَحَلِّ العِقَالِ[2]

....

١ الغماء : الحزن والكرب .

٢ فرجة كحل العقال : أي فرجة يوصل إليها بسهولة ، أو تأتي بسهولة .

حرف الميم

يا ذا المخوفنا !

يذكر رحيل كبيشة ، ويصف منازلها المقوية التي لعبت بها هوج الرياح وكرت عليها الأيام فتغيرت ، وينتقل إلى مخاطبة امرىء القيس بن حجر الكندي فيذكر له مقتل أبيه وانتصار الأسديين عليه ، ويتهكم به ويفتخر بقومه بني أسد .

كامل

حَلّتْ كُبُيْشَةُ بَطْنَ ذاتِ رُؤامِ ، وَعَفَتْ مَنَازِلُهَا بِجَوّ بَرَامِ [1]

أقْوَتْ مَعالِمُهَا وَغَيّرَ رَسْمَهَا هُوجُ الرّيَاحِ وَحِقْبَةُ الأيّامِ [2]

حَتّى أذَعْنَ بِهِ وَكُلُّ مُجَلْجِلٍ حَرِقِ البَوَارِقِ دَائِمِ الإرْزَامِ [3]

---

١ ذات رؤام وبرام : موضعان . [رؤام موضع عن يسار النقرة وأنت مصعد إلى مكة ، ويقال النقر والنقرة . وجو برام موضع فيما هناك .]

٢ أقوت : خلت من ساكنيها . معالمها : معاهدها ، ما يستدل به على وجودها . [أي درست وأقفرت ، يقال أقوت القوم إذا فني زادهم ، ويقال أقوت بادت . المعالم معالم الدار مثل الرماد والأثافي ومربط الفرس والمسجد ومراح الإبل والغنم . والحقبة الدهر .]

٣ أذعن به : ذهبن به ، والضمير لمنزل كبيشة . المجلجل : السحاب الرعاد . حرق البوارق :

دارٌ بِهَا عِينُ النِّعَاجِ رَوَاتِعاً تَعْدُو مَسَارِبَهَا مَعَ الأرْآمِ[1]

وَلَقَدْ تَحُلُّ بِهِ كَأنَّ مُجَاجَهَا ثَغْبٌ يُصَفَّقُ صَفْوُهُ بِمُدَامِ[2]

يَا ذَا المُخَوِّفُنَا بِمَقْتَلِ شَيْخِهِ ، حُجْرٍ ، تَمَنِّيَ صَاحِبِ الأحْلامِ[3]

لا تَبْكِنَا سَفَهاً وَلا سَادَاتِنَا ، وَاجْعَلْ بُكَاءَكَ لابنِ أمِّ قَطَامِ[4]

حُجْرٍ غَدَاةَ تَعَاوَرَتْهُ رِمَاحُنَا بِالقَاعِ بَيْنَ صَفَاصِفٍ وَإكَامِ[5]

أي تشتعل بوارقه . الإرزام ، من أرزم الرعد : اشتد صوته . [قوله أذعن به أي تفرقت هذه الرياح به أي المنزل . وقوله كل مجلجل أي كل سحاب مصوت برعد . وقوله حرق البوارق أي كأنه نار توقد يعني السحاب . ويروى خرق البوارق أي سريع البوارق بمنزلة الإنسان يخترق في المشي أي يسرع فيه . والإرزام صوت الرعد .]

١ العين ، الواحدة عيناء : التي عظم سواد عينيها ، وهي من صفات بقر الوحش . النعاج : أراد بها بقر الوحش . تعدو : لعلها من قولهم : إبل عادية أي ترعى الحمض . وفي الديوان تعدو : تتبع . مساربها ، الواحد مسرب : مذهب . وهنا بمعنى المراعي . الأرآم : الغزلان البيض . [قوله عين النعاج يريد البقر ، وإنما سميت عيناً لعظم أعينها . تعدو تتبع مساربها ؛ والمسارب المراعي وبطون الأودية . والأرآم الظباء البيض واحدها رئم وهي الخالصة البياض وهي التي تكون بالرمل . والأدم الظباء التي ليست بخالصة البياض وهي التي تسكن الجبال .]

٢ المجاج : ما تمجه أي تبصقه ، أي الريق . الثغب : الماء السائل . يصفق ، من صفق الشراب : حوله من إناء إلى آخر ليصفو . [قوله ولقد تحل به يعني كبيشة بهذا المنزل . وقوله مجاجها ريقتها . والثغب منقع ماء في قاع صلد تكون فيه استطالة ورقة كالرقاق . وقوله يصفق يمزج . والمدام الخمر .]

٣ [حجر أبو امرىء القيس . يقول لتمني صاحب الأحلام باطل . والأحلام باطل وتضليل ، قال الشاعر : إن الأماني والأحلام تضليل .]

٤ ابن أم قطام : حجر نفسه . حجر في البيت التالي : عطف بيان على ابن أم قطام .

٥ تعاورته : تداولته بالطعن . القاع : المطمئن من الأرض . الصفاصف ، الواحد صفصف :

حَتّى خَطَرْنَ بِهِ وَهُنَّ شَوَارِعٌ   مِنْ بَيْنِ مُقْتَصِدٍ وَآخَرَ دَامِ [١]

وَالخَيْلُ عَاكِفَةٌ عَلَيْهِ كَأَنَّهَا   سُحُقُ النَّخِيلِ نَأَتْ عَنِ الجُرّامِ [٢]

مُتَبَارِيَاتٍ فِي الأَعِنَّةِ قُطَّباً   يَحْمِلْنَ كُلَّ مُنَازِلٍ قَمْقَامِ [٣]

سَلَفاً لأَرْعَنَ مَا يَخِفُّ ضَبَابُهُ   مُتَقَنِّسٍ بَادِي الحَدِيدِ لُهَامِ [٤]

المستوي من الأرض . [تعاورته يريد تداولته طعنة مرة هذا ومرة هذا . والقاع ما ملس من الأرض واستوى ، وجمعه قيعان . والصفاصف أرضون مستوية لا نبت فيها ولا علم ، واحدها صفصف . والإكام ما ارتفع من الأرض لم يبلغ أن يكون جبلا ، واحدتها أكمة .]

١ خطرن به : الضمير للرماح . شوارع : مسددة . المقتصد : المنكسر . [خطرن يعني الرماح . من بين مقتصد ، ويروى منقصد وهو المنكسر . وقوله وهن شوارع أي قصدت ومالت إليه .]

٢ سحق النخيل : طوال النخيل . نأت : بعدت . الجرام : قاطفو التمر . [قال أبو الوليد : يقال سحُق وسحْق برفع الحاء وسكونها والرفع أفصح وأعرب. والسحق الطوال من النخيل . وقوله نأت عن الجرام يقول طالت عن الذين يجرمونها لا تنالها الأيدي . واحد الجرام جارم ؛ والصرام والجرام والجداد والقطاع واحد وهم الذين يصرمون النخل خاصة . وواحد الجداد جاد وواحد القطاع قاطع وواحد الصرام صارم .]

٣ قطب : عابسة . منازل : محارب . القمقام : السيد الكثير العطاء . [قوله متباريات يعني الخيل تباري بعضها بعضاً لئلا تسبق إحداهن صاحبها . والقاطب العابس . والمنازل المقاتل . والقمقام العظيم من الرجال .]

٤ الأرعن : الجيش له فضول . وسلفه : ما تقدمه . الضباب : أراد به الغبار الذي يثيره الجيش في زحفه . المتقنس : لابس القونس ، وهو أعلى بيضة الحديد ، وأراد هنا البيضة كلها ، استعمل الجزء للكل على المجاز . بادي الحديد : ظاهره ، أي السلاح . اللهام : الكثير العدد . [قوله سلفاً يريد هذه الخيل سلف لارعن أي متقدمة لأرعن . الأرعن الجيش . وضبابه سحابه . قوله متقنس نعت المنازل . يحملن كل منازل متقنس ، فبناه متقنساً أخذه من القونس ؛ والقونس العمود القائم في وسط البيضة . وبادي الحديد ظاهر الحديد يعني المتقنس . واللهام الكثير العدد ،

فِيهِ الحَدِيدُ وَفِيهِ كُلُّ مَصُونَةٍ نَبْعٍ وَكُلُّ مُثَقَّفٍ وَحُسَامِ[1]

وَلَقَدْ قَتَلْنَهُمُ وَكَمْ مِنْ سَيِّدٍ عَكَفَتْ عَلَيْهِ خُيُولُنَا وَهُمَامِ[2]

إنّا إذا عَضَّ الثِّقافُ قَنَاتَنَا حَالَتْ وَرَامَتْ ثُمَّ خَيْرَ مَرَامِ[3]

نَحْمِي حَقِيقَتَنَا وَنَمْنَعُ جَارَنَا وَنَلُفُّ بَيْنَ أَرَامِلِ الأَيْتَامِ[4]

وَنَسِيرُ لِلْحَرْبِ العَوَانِ إذا بَدَتْ حتّى نَلُفَّ ضِرَامَهَا بِضِرَامِ[5]

لَمّا رَأَيْتَ جُمُوعَ كِنْدَةَ أَحْجَمَتْ عَنّا وَكِنْدَةُ غَيْرُ جِدٍّ كِرَامِ[6]

....

يقال للجمع الكثير لهام ، والباب الكبير الذي يدخل منه راكب البعير والفرس لهام . وإن لم تكن البيضة ذات قونس فهي التَّرك ، قال لبيد : وتَركاً كالبصل ، يقول مستديرة ملساء . قال أبو الوليد : البصل رؤوس الرجال .]

١ المصونة : القوس المحتفظ بها ليوم الحاجة . النبع : شجر تصنع منه القسي . [يقول في هذا الجيش الحديد يريد السلاح وفيه كل مصونة أي كل قوس ودعت ليوم الحاجة إليها . والمصون الثوب الذي لا يلبس إلا في يوم عيد . والمثقف الرمح المصلح . والحسام السيف القاطع الذي يقطع كل شيء . ويقول الرجل للرجل : احسم الأمر بيني وبينك أي اقطعه .]

٢ [قوله قتلنهم يريد الخيل قتلت كندة . والهمام السيد . ويروى جمعت عليه خيولنا .]

٣ الثقاف : ما تقوم به الرماح . حالت : تحولت ، انقلبت . [الثقاف ما يقوم به الرمح . حالت ويروى جالت ومعناهما انقلبت . وقوله رامت خير مرام أي طلبت فأدركت بخير مطلب لأنها غلبت ، ولو لم تغلب لقد رامت شر مرام .]

٤ قوله : ونلف بين أرامل الأيتام ، يريد به أننا نجمع الأرامل وما عندهن من أيتام ، ونلجئهم إلينا . [الحقيقة ما يحق عليه أن يحميه . وقوله جارنا أي من لجأ إلينا . ونلف نجمع .]

٥ العوان : التي قوتل فيها مرة بعد أخرى . [العوان التي قد قوتل فيها مرة بعد مرة . ونلف نجمع . وضرامها نارها .]

٦ أحجمت : تراجعت . [قال أبو الوليد : قوله غير جد كرام أي غير كبير جداً أي مشرفاً .]

أَزَعَمْتَ أَنّكَ سَوْفَ تَأْتي قَيْصراً ؟ ... فلَتَهْلِكَنّ إذاً وأنتَ شآمي[1]

نَأبَى علَى النّاسِ المَقَادَةَ كُلِّهِمْ ... حتّى نَقُودَهُمُ بِغَيرِ زِمَامِ[2]

---

١ يدعو عليه بالهلاك وهو لا يزال في الشأم أي قبل سفره إلى قيصر . [شآم : يريد تهلك في الشأم قبل أن تصل إلى قيصر .]

٢ تأبى المقادة : أي نأبى أن نقاد . وإنما نحن نقود الناس بغير زمام وهذا موضوع فخر لهم . [قوله نأبى على الناس أي نأبى أن نقاد لأحد حتّى يتبعنا الناس من غير أن نسوقهم .]

لمن جمال مزمومة

يصف أولا رحيل القوم ، وأظعانهم ، ثم ينتقل إلى وصف هند ويشبه ريقتها بالخمرة ، فإلى وصف البرق والمطر ، وصحراء يعمى الهداة بها ، قطعها بناقته القوية .

بسيط

لِمَنْ جِمالٌ قُبَيلَ الصُّبحِ مَزْمومهْ ، مُيَمِّمَاتٌ بِلاداً غَيرَ مَعْلُومَهْ

عَالَينَ رَقْماً وَأنْماطاً مُظاهَرَةً وَكِلّةً بعَتيقِ العَقْلِ مَقْرُومَهْ[1]

لِلْعَبْقَرِيّ عَلَيْنها إذْ غَدَوْا صَبَحٌ ، كأنّها مِنْ نَجيعِ الجوْفِ مَدمومَهْ[2]

---

١ عالين : رفعن معهن والضمير للظعائن . الرقم : ضرب مخطط من الوشي والبرود . الأنماط ، الواحد نمط : ما يفرش من الثياب . مظاهرة : مطابق ما بينها . الكلة : الستر (الناموسية) . العقل : ثوب أحمر يُجلل به الهودج أو ضرب من الوشي . مقرومة : لعلها من القرام وهو الستر الأحمر أو ثوب ملون . أي أن تلك الكلة حمراء . [الرقم ما كان من الوشي مستديراً . والعقل ما كان مستطيلا . مقرومة قرمت المقرمة .]

٢ العبقري : الكامل من كل شيء وأراد به هنا ثوباً عبقرياً . الصبح : إما أن يكون مصدر صبح فيكون معناه الوضوء واللمعان ، أو من الصبحة وهو لون أسود يضرب إلى الحمرة . المدمومة : الحمراء كالدم . [العبقري ضرب من الثياب ويقال من الوشي . والصبح بياض وحمرة . ومنه رجل أصبح . والنجيع الدم الطري ، ويقال الدمام الطيب الذي تجمله النساء على رؤوسهن . وكل شيء ملسته فهو مدموم .]

كأنّ أظْعانَهُمْ نَخْلٌ مُوَسَّقَةٌ سُودٌ ذوائِبُها بالحَمْلِ مَكْمُومَهْ[1]

فِيهِنّ هِنْدُ الّتي هَامَ الفُؤادُ بِهَا بَيْضَاءُ آنِسَةٌ بالحُسنِ مَوْسُومَهْ

وَإنّهَا كَمَهَاةِ الجَوّ نَاعِمَةٌ تُدْني النّصِيفَ بكَفٍّ غيرِ مَوْشُومَهْ[2]

كأنّ رِيقَتَها بَعدَ الكرَى اغتَبَقَتْ صَهْباءَ صَافِيَةً بالمِسْكِ مَخْتُومَهْ

مِمّا يُغالي بِهَا البَيّاعُ ، عَتّقَهَا ذو شارِبٍ أصْهَبٌ يُغْلى بها السِّيمَهْ[3]

يا مَنْ لبَرْقٍ أبِيتُ اللّيْلَ أرْقُبُهُ في مُكْفَهِرٍّ وَفي سَوْداءَ مَرْكُومَهْ[4]

فَبَرْقُهَا حَرِقٌ وَمَاؤهَا دَفِقٌ ، وَتَحْتَهَا رَيّقٌ وَفَوْقَهَا دِيمَهْ[5]

فَذَلِكَ المَاءُ لَوْ أنّي شَرِبْتُ بِهِ ، إذاً شَفَى كَبِداً شَكّاءَ مَكْلُومَهْ[6]

---

١ شبه جمالهم وعليها الهوادج بنخل كثر حمله . وأراد هنا بالسود : الخضر . ذوائبها : أعاليها . المكموم من النخل : التي أخرجت أكمامها . [أظعانهم أجمالهم عليها النساء . والنخل الموسقة سود خضرتها من الري . والكمام يعني سعفها مستور من شدة ما غطيت به .]

٢ النصيف : أراد هنا الخمار .

٣ غالى بها : رفع ثمنها . السيمة ، من سام السلعة : عرضها وذكر ثمنها .

٤ المكفهر : صفة للسحاب المحلوف ، وهو المتراكب بعضه فوق بعض ، المسود . وفي سوداء : أي في ليلة سوداء تراكم ظلامها أي كثف . [المكفهر السحاب المتراكب بعضها على بعض في سحاب كثيرة الظلمة . والمركومة التي تراكمت ظلمتها بعضها على بعض .]

٥ تحتها ريق : أي مطر ريق ؛ والريق أول كل شيء وأفضله . ديمة : مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق . [حرق سريع . والدفق السائل . والريق الكدر ، ويقال الريق أول المطر . والديمة المطر الدائم اليوم والليلة أو اليومين والليلتين أو الثلاثة .]

٦ شكاء : مريضة . مكلومة : مجروحة .

هَذا وَداوِيَّةٍ يَعْمَى الهُداةُ بِهَا ، نَاءٍ مَسَافَتُها كالبُرْدِ دَيْمُومَه[1]
جَاوَزْتُهَا بِعَلَنْدَاةٍ مُذَكَّرَةٍ عَيرَانَةٍ كَعَلاةِ القَينِ مَلْمُومَه[2]
أرْمي بِها عُرُضَ الدَّوِّيِّ ضَامِزَةً ، في ساعةٍ تَبْعَثُ الحِرْباءَ مَسْمُومَه[3]

---

١ الداوية : البرية . الديمومة : الفلاة الواسعة . ولعله شبهها بالبرد لما فيها من تخطيط ، أو لعله أراد جمع بريد وسكن الراء للضرورة ، والبريد مسافة اثني عشر ميلا تقريباً . [الداوية الصحراء الواسعة . ومثلها الديمومة وجمعها الدياميم . يعمى ويعيا واحد ، الهداة بها يقول يعمى الهداة لطرقها ؛ والهداة الادلاء . والمسافة ما بين الأرضين ، يقال كم مسافة ما بيننا وبين الكوفة ؟ فيقال كذا وكذا .]

٢ العلنداة : الناقة الموثقة . ونعتها بأنها مذكرة ليبرهن على شدتها وقوتها . العيرانة : التي تشبه العير : الحمار الوحشي . يريد أنها سريعة كالعير . العلاة : السندان . القين : الحداد .

٣ يريد أنه يقطع بهذه الناقة الصحراء في ساعات الحر المسمومة التي توقظ الحرباء وتثيرها . والضامزة ، من ضمز البعير : إذا أمسك جرته في فيه .

بكاء على بني أسد

أنشد هذه القصيدة في حضرة الملك حجر يستعطفه بها على بني أسد بعد أن كان قد أخذ سرواتهم وضربهم بالعصي حتّى سموا عبيد العصا ، وصيرهم إلى تهامة لأنه لا يريد أن يساكنهم .

كامل مرفل

يَا عَيْنِ فَابْكِي مَا بَنِي أَسَدٍ فَهُمُ أَهْلُ النَّدَامَهْ[1]

أَهْلَ القِبَابِ الحُمْرِ وَالنْـ ـنَعَمِ المُؤبَّلِ وَالمُدَامَهْ[2]

وَذَوِي الجِيَادِ الجُرْدِ وَالْـ أَسَلِ المُثَقَّفَةِ المُقَامَهْ[3]

حِلاً ، أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، حِـ لاً إِنَّ فِيمَا قُلْتَ آمَهْ[4]

---

١ قوله ما بني : ما زائدة .

٢ أهل القباب الحمر : كناية عن أنهم سادات ، والقباب الحمر دليل على السيادة . النعم : الإبل . المؤبل : المقتنى ، الكثير . وقوله : والمدامة ، كناية عن كرمهم لأن شرب الخمر كان من علامات الكرم .

٣ الأسل : الرماح . المقامة : غير المعوجة .

٤ الحل بكسر الحاء : ما يكفر به عن اليمين . وهذه اللفظة مفتوحة الحاء في شعراء النصرانية ، ولعلها مصدر حل العقدة نقضها يريد من الملك أن ينقض ما أمر به في شأن الأسديين . وفي

في كُلِّ وَادٍ بَيْنَ يَثْـ ـرِبَ فَالقُصُورِ إلى اليَمَامَهْ[1]
تَطْرِيبُ عَانٍ ، أوْ صِيَا حُ مُحَرَّقٍ ، أوْ صَوْتُ هَامَهْ[2]
وَمَنَعْتَهُمْ نَجْداً ، فَقَدْ حَلّوا عَلى وَجَلٍ تِهَامَهْ
بَرِمَتْ بَنُو أسَدٍ كَمَا بَرِمتْ بِبَيْضَتِها الحَمَامَهْ[3]
جَعَلَتْ لَهَا عُودَيْنِ مِنْ نَشَمٍ وَآخَرَ مِنْ ثُمَامَهْ[4]
إمّا تَرَكْتَ تَرَكْتَ عَفْـ ـواً ، أوْ قَتَلْتَ فَلا مَلامَهْ
أنْتَ المَلِيكُ عَلَيْهِمُ ، وَهُمُ العَبِيدُ إلى القِيَامَهْ
ذَلّوا لِسَوْطِكَ مِثْلَ مَا ذَلَّ الأُشَيْقِرُ ذو الخِزَامَهْ[5]

رواية أخرى : مهلا بدل حلا . أبيت اللعن : أي أبيت أن تأتي شيئاً تلعن به ، وهي تحية الملوك في الجاهلية . الآمة : العيب .

١ القصور : لعله يريد بها قصور الحيرة ، منازل المناذرة .

٢ العاني : الأسير . المحرق : إشارة إلى الذين حرقهم اللخميون فسموا من أجل ذلك آل محرق . الهامة : البومة .

٣ يشير إلى المثل المضروب بخرق الحمامة لأنها لا تحكم عشها ، وذلك أنها ربما جاءت إلى الغصن من الشجرة فتبني عليه عشها في الموضع الذي تذهب به الريح وتجيء ، فبيضها أضيع شيء وما يتكسر منه أكثر مما يسلم (شعراء النصرانية) .

٤ النشم : شجر تتخذ منه القسي . الثمامة : نبت ضعيف لا يطول .

٥ الأشيقر : تصغير الأشقر وأراد به الفرس ، وربما يشير إلى فرس مسمى بالأشيقر . الخزامة : حلقة يشد فيها الزمام ، يقال : جعل في أنف فلان الخزامة أي أذله .

أبلغ جذاماً ولخماً*

قال عبيد بن الأبرص في شعر له طويل (الديوان) .

بسيط

أَبْلِغْ جُذاماً وَلَخماً إن عرَضْتَ بهم ، وَالقَوْمُ يَنفَعُهُمْ عِلمٌ إذا عَلِمُوا[1]

بِأَنّكُمْ في كِتَابِ اللهِ إخْوَتُنَا ، إذا تُقُسِّمَتِ الأرْحَامُ وَالنَّسَمُ[2]

---

* هذان البيتان وردا في الذيل ، وقيل فيهما إنهما لسمعان بن هبيرة الأسدي .

١ جذام ولخم : قبيلتان من القحطانية . واللخميون هم ملوك الحيرة .

٢ النسم ، الواحدة نسمة : الإنسان ، وكل دابة فيها روح .

مها رماح *

قال عمارة : ورماح في غير هذا الموضع نقاً ببلاد ربيعة بن عبد الله بن كلاب يقال له نقا رماح ، ولكثرة المها برماح قال الشاعر يعني النساء وهو عبيد بن الأبرص .

وافر

وَقَدْ باتَتْ عَلَيْهِ مَهَا رُمَاحٍ ، حَوَاسِرَ مَا تَنَامُ وَلا تُنِيمُ[1]

---

* هذا البيت ورد في الذيل منفرداً .

١ رماح : موضع في بلاد بني ربيعة كثير المها ، كنى هنا الشاعر بمهاه عن النساء .

حرف النون

نحن الأولى

قال هذه القصيدة يخاطب امرأ القيس الذي كان قد هدد قوم الشاعر بالانتقام لأبيه حجر ، ويفتخر عليه ويهدده .

مجزوء الكامل مرفل

يَا ذَا المُخَوِّفُنَا بِقَتْ ل ِ أبِيهِ إذْلالاً وَحَيْنَا

أزَعَمْتَ أنَّكَ قَدْ قَتَلْ تَ سَرَاتَنَا كَذِباً وَمَيْنَا[1]

هَلاّ عَلى حُجْرِ بْنِ أ مِّ قَطَامِ تَبْكي لا عَلَيْنَا

إنّا إذا عَضّ الثِّقَا فُ بِرَأسِ صَعْدَتِنَا لَوَيْنَا[2]

نَحْمي حَقِيقَتَنَا ، وَبَعْ ضُ القَوْمِ يَسقُطُ بَينَ بَيْنَا[3]

---

١ الكذب والمين : معناهما واحد .

٢ الثقاف : آلة تقوم بها الرماح . الصعدة : الرمح . لوينا : لعله من لــوى فلاناً بحقــه : جحده إياه .

٣ يسقط بين بين : أي يتساقط ضعيفاً لا يعتد به .

هَلاَّ سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْـ دَةَ يَوْمَ وَلَّوْا أَيْنَ أَيْنَا
أَيَّامَ نَضْرِبُ هَامَهُمْ بِبَوَاتِرٍ حَتَّى انْحَنَيْنَا
وَجُمُوعَ غَسَّانَ المُلُو كَ أَتَيْنَهُمْ وَقَدِ انْطَوَيْنَا[1]
لُحُقاً أَيَاطِلُهُنَّ قَـدْ عَالَجْنَ أَسْفَاراً وَأَيْنَا[2]
وَلَقَدْ صَلَقْنَا هَوَازِنـاً بِنَوَاهِلٍ حَتَّى ارْتَوَيْنَا[3]
نُعْلِيهِمُ تَحْتَ الضَّبَا بِ المَشْرَفِيَّ إِذَا اعْتَزَيْنَا[4]
نَحْنُ الأُولى جَمَّعْ جُمُو عاً ثُمَّ وَجِّهْهُمْ إِلَيْنَا[5]
وَاعْلَمْ بِأَنَّ جِيَادَنَا آلَيْنَ لا يَقْضِينَ دَيْنَا

---

١ انطوينا : أي من الضمرة (حاشية الديوان) والضمير للخيل .

٢ الأياطل ، الواحد أيطل : الخصر . اللحق : الضامرة . الأين : التعب . [لحقاً أياطلهن أي قد لحقت الخواصر بالاصلاب ، واحدها إطل وأيطل . والأين الإعياء .]

٣ صلقن : ضربن ، أي الخيل ، وفي الديوان : صلقن : لقين أو عضضن . النواهل : العطاش ، وهو هنا على التجريد . [يقول هذه الخيل صلقن أي لقين هوازن ، ويقال صلقن أي عضضن ، يقال للخيل إذا عض بعضها بعضاً قد صلقه بنابه ، ويقال لأنياب البعير إذا كانت حداداً طوالا عصل مصاليق . وقوله بنواهل يعني بأسنة كانت عطاشاً فرويت من الدم . حتى ارتوينا يريد الأسنة من الدم .]

٤ الضباب : أراد غبار الحرب . [الاعتزاء أن ينتسب الرجل عند الضربة . المشرفية نسبت إلى مشارف قرى بالشأم ، ويقال إنما سميت مشرفية لأنها بيعت بالمشارف من سراة اليمن .]

٥ [قال أبو الوليد : يروى فاجمع جموعك .]

وَلَقَدْ أبَحْنَا مَا حَمَيْتَ ، وَلا مُبِيحَ لِما حَمَيْنَا

هَذا وَلَوْ قَدَرَتْ عَلَيْكَ رِمَاحُ قَوْمي مَا انْتَهَيْنَا

حَتى تَنُوشَكَ نَوْشَةً ، عادَاتِهِنّ إذا انْتَوَيْنَا[1]

نُغْلي السِّبَاءَ بِكُلِّ عَاتِقَةٍ شَمُولٍ مَا صَحَوْنَا[2]

وَنُهِينُ في لَذّاتِهَا عُظْمَ التِّلادِ إذا انْتَشَيْنَا[3]

لا يَبْلُغُ البَاني ، وَلَوْ رَفَعَ الدّعَائِمَ ، مَا بَنَيْنَا

كَمْ مِنْ رَئِيسٍ قَدْ قَتَلْنَاهُ وَضَيْمٍ قَدْ أبَيْنَا

وَلَرُبَّ سَيّدِ مَعْشَرٍ ضَخْمِ الدّسِيعَةِ قَدْ رَمَيْنَا[4]

عِقْبَانُهُ بِظِلالِ عِقْبَانٍ تَيَمّمُ مَا نَوَيْنَا[5]

حَتّى تَرَكْنَا شِلْوَهُ جَزَرَ السِّبَاعِ وَقَدْ مَضَيْنَا[6]

---

١ تنوشك : تتناولك ، تطلبك . [انتوينا التحقنا وأتيناهم من بعد .]

٢ السباء : الخمر . العاتقة : الزق الواسع ، والخمرة العتيقة . [سميت الخمر شمولا لأن ريحها تشمل القوم إذا فتحت .]

٣ التلاد : المال الموروث . [انتشينا شربنا . التلاد المال القديم .]

٤ الدسيعة : الجفنة الكبيرة ، المائدة الكريمة . وهي كناية عن الكرم . [الدسيعة الحسب والشرف ، والدسيعة الجرة ، والدسيعة الجفنة .]

٥ تيمم : تقصد .

٦ جزر السباع : أي طعاماً للسباع .

وَأوَانِسٍ مِثْلِ الدُّمَى حُورِ العُيُونِ قَدِ استَبَيْنَا[1]

إنّا ، لَعَمْرُكَ ، لا يُضَا مُ حَلِيفُنَا أبَداً لَدَيْنَا

---

١ [الأوانس اللواتي يأنسن في الحديث . والحور التي قد فضل سوادها بياضها ، قال أبو عمرو : الحور عندي سواد المقلة لأنه مثل الظباء والبقر ، ولا يكون ذلك لإنسان في الدنيا .]

فقالت لي كبرت !

يصف تغير ديار الحبيبة ، ويطلب من صاحبه أن يتبصر أيرى حمولا . ثم يذكر عتب عرسه عليه وقولتها له : كبرت ، ويقول لها : إذا شئت أن تنأي عني فبيني ، ويأسف على أيام اللهو وأيام يلج الخباء على العذارى . ويختم ببيت يذكر فيه كيف ذعر بقر القفر وظباءه وهو راكب على ناقة قوية ضامرة .

وافر

تَغَيَّرَتِ الدِّيَارُ بِذِي الدَّفِينِ ، فَأَوْدِيَةِ اللِّوَى فَرِمَالِ لِينِ[1]

فَخَرْجَيْ ذِرْوَةٍ فَقَفَا ذِيَالٍ ، يُعَفِّي آيَهُ سَلَفُ السِّنِينِ[2]

تَبَصَّرْ صَاحِبِي أَتَرَى حُمُولاً تُسَاقُ كَأَنَّهَا عَوْمُ السَّفِينِ[3]

جَعَلْنَ الفَجَّ مِنْ رَكَكٍ شِمَالاً ، وَنَكَّبْنَ الطَّوِيَّ عَنِ اليَمِينِ[4]

---

١ و ٢ كل ما ذكر في البيتين : أسماء أمكنة . يعفي : يمحو . السلف : الماضي .
[يعفي يدرس . آيه علاماته واحدتها آية . والسلف ما تقادم من السنين . ويروى آيه مر السنين .]

٣ شبه سير الأظعان بعوم السفن .

٤ في هذا البيت يرسم مخططاً لسير حمول أحبابه فيقول : إنهن جعلن الفج ، أي الطريق الواسع

ألا عَتَبَتْ عَلَيَّ اليَوْمَ عِرْسِي ، وَقَدْ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَشْتَكِينِي

فقالَتْ لي : كَبِرْتَ! فقلتُ: حقّاً، لَقَدْ أَخْلَفْتُ حيناً بَعدَ حِينِ[1]

تُرِيني آيَةَ الإعْرَاضِ مِنْهَا ، وَفَظّتْ في المَقَالَةِ بَعْدَ لِينِ[2]

وَمَطّتْ حَاجِبَيْهَا أنْ رَأتْني كَبِرْتُ وَأنْ قدِ ابيَضَّتْ قُرُوني[3]

فقُلتُ لها : رُوَيْدَكِ بَعضَ عَتْبي ، فإنّي لا أرَى أنْ تَزْدَهِيني[4]

وَعِيشِي بالّذِي يُغْنِيكِ ، حتّى إذا مَا شِئْتِ أنْ تَنْأي فَبِيني

فإنْ يَكُ فاتَني ، أسَفاً ، شَبَابي ، وَأضْحَى الرّأسُ مِنّي كاللُّجَينِ

وَكَانَ اللّهْوُ حَالَفَني زَمَاناً ، فَأضْحَى اليَوْمَ مُنْقَطِعَ القَرِينِ

فَقَدْ ألِجُ الخِبَاءَ عَلى العَذَارَى ، كَأنّ عُيُونَهُنّ عُيُونُ عِينِ[5]

الواضح بين جبلين ، من موضع ركك ، على شمالهن . وتكبن ، أي وجعلن الطوي ، وهو بئر قرب مكة ، عن اليمين .

١ [أخلفت كما يقال للجمل أخلف عاماً . ويروى لقد خلفت حيناً ، أي مضت له سنون بعد سنين .]

٢ فظت : كانت فظة ، سيئة الخلق . [آية الإعراض علامة الإعراض . وفظت عتبت .]

٣ قروني : شعري . [ومطت حاجبيها أي ثنته ، ويقال مدته . قرونه ذوائبه .]

٤ تزدهيني : تستخفين بي .

٥ ألج : أدخل . الخباء : الخيمة .

يَمِلْنَ عَلَيَّ بِالأَقْرَابِ طَوْراً وَبِالأَجْيَادِ كَالرَّيْطِ المَصُونِ[1]
وَأَسْمَرَ قَدْ نَصَبْتُ لِذِي سَنَاءٍ يَرَى مِنِّي مُحافَظَةَ اليَقِينِ[2]
يُحَاوِلُ أَنْ يَقُومَ وَقَدْ مَضَتْهُ مُغَابِنَةٌ بِذِي خُرُصٍ قَتِينِ[3]
إِذَا مَا عَادَهُ مِنْهَا نِسَاءٌ صَفَحْنَ الدَّمْعَ مِنْ بَعْدِ الرَّنِينِ[4]
وَخَرْقٍ قَدْ ذَعَرْتُ الجُونَ فِيهِ عَلَى أَدْمَاءَ كَالعَيْرِ الشَّنُونِ[5]

---

١ الأقراب : الخواصر . الريط ، الواحدة ريطة : كل ثوب يشبه الملحفة . شبه بياض الأعناق ببياضها .
٢ أسمر : أي رمح أسمر . السناء : الرفعة .
٣ أن يقوم : أي أن ينهض من الطعنة التي أصابه بها . مضته : يريد أنها نفذت منه . المغابنة من غبن الثوب : طواه ثم خاطه ليضيق أو يقصر . وأراد هنا أن هذه الطعنة تغبن جلد المطعون . [قال أبو عمرو : القتين الزهيد الذي لا يحاول بأكل ولا بشرب ، والقتين ههنا السنان . يحاول أن يقوم أي يقوم الرجل من طعنة أماتته . وقد مضته أي نفذت منه الطعنة . والمغابنة الطعنة التي تغبن من لحمه كما يغبن الثوب أي يثنى .]
٤ عاده : زاره . صفحن الدمع : سفحنه وأرقنه . الرنين : البكاء مع صوت .
٥ الخرق : القفر . الجون : هنا البيض ، وأراد بها بقر الوحش والغزلان . الأدماء : الناقة السمراء . الشنون : السمين ، المهزول . ضد . [الشنون الذي ليس بالسمين ولا المهزول بين ذلك . والجون البقر والظباء ، وإنما أراد بياضها .]

لمن الديار ؟

يقف على ديار الأحباب يسائل عنها كأنه لا يعرفها ، ويبكي على قومه الماضين .

كامل

لِمَنِ الدِّيَارُ بِبُرْقَةِ الرَّوْحَانِ ؟ دَرَسَتْ وَغَيَّرَهَا صُرُوفُ زَمَانِ ![1]

فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي لِسُؤَالِهَا ، فَصَرَفْتُ وَالعَيْنَانِ تَبْتَدِرَانِ[2]

سَجْماً كَأَنَّ شُنَانَةً رَجَبِيَّةً سَبَقَتْ إِلَيَّ بِمَائِهَا العَيْنَانِ[3]

أَيَّامَ قَوْمِي خَيْرُ قَوْمٍ سُوقَةٍ ، لِمُعَصِّبٍ وَلِبَائِسٍ وَلِعَانِي[4]

---

١ برقة الروحان : روضة باليمامة . [البرقة حجارة ورمل أو حجارة وطين ، وكل لونين فهي برقة وتجمع على برق ، ويقال جبل أبرق إذا كان فيه سواد وبياض وكساء أبرق إذا كان فيه سواد وبياض وحمرة وغير ذلك . وصروف الزمان تقلبه بأهله حالا بعد حال . والتصريف أيضاً تقليب الطائر جناحيه أي إطارته إياهما . ويروى : درست لطول تراوح الأزمان .]

٢ تبتدران : أي تنهلان ، تسيلان بالدمع .

٣ السجم : الصب . الشنانة : السحابة تشن الماء أي تصبه . رجبية : منسوبة إلى شهر رجب ، ويظهر أن سحائب رجب كانت عندهم غزيرة الماء . [سجماً صباً والسجم الصب . رجبية جاءت في رجب .]

٤ المعصب : الذي يعصب بطنه ليمسك جوعه . [يقول كان في أيام قومي . وقوله سوقة قال أبو عمرو : الناس كلهم سوقة إلا من كانت في يديه شعبة من سلطان . والمعصب الذي يعصب على بطنه الحجر من الجوع .]

وَلَنِعْمَ أَيْسَارُ الجَزُورِ إذا زَهَتْ رِيحُ الشِّتَاء ، وَمَألَفُ الجِيرَانِ[1]
أمّا إذا كَانَ الطِّعَانُ فإنّهُمْ قَدْ يَخْضِبُونَ عَوَالِيَ المُرّانِ[2]
أمّا إذَا كَانَ الضِّرَابُ فإنّهُمْ أُسْدٌ لَدَى أشْبَالِهِنّ حَوَانِي
أمّا إذا دُعِيَتْ نَزَالِ ، فإنّهُمْ يَحْبُونَ لِلرُّكَبَاتِ في الأبْدانِ[3]
فخَلَدْتُ بَعدَهُمُ وَلَسْتُ بخَالِدٍ ، فَالدّهْرُ ذُو غِيَرٍ وَذُو ألْوَانِ
اللهُ يَعْلَمُ مَا جَهِلْتُ بِعَقْبِهِمْ وَتَذَكُّرِي مَا فَاتَ أيَّ أوَانِ[4]

١ الأيسار : الذين يضربون بقداح الميسر لتقسيم الجزور . زهت : هبت . مألف الجيران : أي أن قومه يألفهم الجيران ، لكرمهم . [الأيسار الذين يضربون بالقداح يقامرون وينحرون الجزر ويطعمونها واحدهم يسر . وقوله إذا زهت ريح الشتاء يقول إذا ارتفعت .]
٢ عوالي المران : الرماح [واحدة العوالي عالية وهي دون السنان بشبر أو ذراع حيث يعقد اللواء . والمران القنا .]
٣ دعيت نزال : أي دعوا إلى الحرب . يحبون : يزحفون .
٤ بعقبهم : أي بعد مجيء بعضهم .

ديوان عبيد بن الأبرص

ب

ح

د

ر

ز

س

ص

ض

ط

ق

ك

ل

م

ن

ديوان العرب

ظهر في هذه المجموعة :

١ ديوان المتنبي
٢ شرح ديوان المتنبي لليازجي (جزآن)
٣ ديوان عبيد بن الأبرص
٤ « امرىء القيس
٥ « عنترة
٦ « عبيد الله بن قيس الرقيات
٧ « أبي فراس
٨ « عامر بن الطفيل
٩ « الخنساء
١٠ « زهير بن أبي سلمى
١١ « النابغة الذبياني
١٢ « ابن زيدون
١٣ « ابن حمديس
١٤ شرح المعلقات السبع للزوزني
١٥ سقط الزند لأبي العلاء المعري
١٦ اللزوميات « « « (جزآن)
١٧ ديوان الفرزدق (جزآن)
١٨ « جرير
١٩ « الأعشى
٢٠ ديوان أوس بن حجر
٢١ « جميل بثينة
٢٢ « الشريف الرضي (جزآن)
٢٣ « طرفة بن العبد
٢٤ « عمر بن أبي ربيعة
٢٥ « حسان بن ثابت الأنصاري
٢٦ « ابن المعتز
٢٧ « ابن خفاجة
٢٨ « ترجمان الأشواق
٢٩ « البحتري (جزآن)
٣٠ « صفي الدين الحلي
٣١ « أبي نواس
٣٢ « حاتم الطائي
٣٣ « ابن الفارض
٣٤ جمهرة أشعار العرب
٣٥ ديوان أبي العتاهية
٣٦ « بهاء الدين زهير
٣٧ « ابن هاني الأندلسي
٣٨ ديوانا عروة بن الورد والسموأل

